

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة الثقافة القومية (18)

وحدة العرب في الشعر العربي

سة ونصوص شعرية

إعداد : عبد اللطيف شرارة

وحدة العرب في الشعر العربي

دراسة ونصوص شعرية



مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة الثقافة القومية

وحدة العرب في الشعر العربي

دراسة و نصوص شعرية

إعداد : عبداللطيف شرارة

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبنّاها «مركز دراسات الوحدة العربية»

بناية «سادات تاور» ـ شارع ليون ـ ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان
تلفون: ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤ ـ برقياً: «مرعربي»
تلكس: ٢٣١١٤ مارابي ـ فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣

الطبعة الأولى
بيروت: حزيران/ يونيو ١٩٨٨

المحتويات

توطئة

قد يكون حديث «الوحدة العربيّة» أطول حديث يمكن أن يسمعه سامعٌ، أو يقرأه قارىء في طول العالم وعَرْضِه، لأنه يتصل كرهاً، لا طوعاً، بأحاديث التاريخ ونظرياته، والحضارة وتكوينها، والقومية ومتفرعاتها، والديانات وتمثلاتها، والإنسانية وأحوالها الغابرة والحاضرة، وسائر ما له علاقة باللغة، والعلم، والفن، والأدب، وشؤون الاجتماع البشري، دقيقها وجليلها على السواء (الاقتصاد، السياسة، التربية، الإدارة).

إذا أنت وضعت هذه الحقيقة نصب عينيك، وتملّيت منها جيداً، ثم تنبهّت إلى هذه الناحية الخفية، الجديرة بكل اهتمام، وهي أن الناس، كل الناس، يعانون في هذا الزمن أزمة «إصغاء»، تأكد لديك حرج الموقف الذي تضع نفسك فيه، وتضع الاخرين فيه بالتالي معك، حين تمضي في التحدّث إليهم عن أمور تحتاج، أكثر ما تحتاج إلى معرفةٍ واسعة، واطلاع

أوسع، وفهم دقيق، وانتباه أدق، والخوض في مجاهل فكرية، وأغوار عاطفية، ومشاكل علمية وفلسفية لا نهاية لها ولا قرار، مما تفضل معه الكثرة الكاثرة أن تشهد فيلماً سينمائياً، أو تستمتع بمسرحية، أو تلعب بالنرد، أو ورق الشدّة، أو. . .

أذكر أني كتبت مرةً فصلاً عنوانه «العرب كأمة»، تناولت فيه معنى الأمة، ومفهوم القومية، وتاريخ الشعوب الساميّة، ومجرى الحوادث في مناطق المدنيات الأولى (بابل، مصر، فينيقيا، اليمن)، وتحدّثتُ عن الموجات البشرية التي تدفّقت من شبه الجزيرة العربيّة على البلدان المجاورة لها، ثم عن صلات العرب الأقدمين بالهند والصين في الشرق، وأقطار افريقيا في الغرب، حتى تطرّقت أخيراً إلى اللغة العربية، والروابط الأدبية والاقتصادية التي تربط بلاد العرب بعضها ببعض، من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب.

كان ذلك في أواخر الأربعينات من هذا القرن. ولقيتُ من بعد عدداً لا أقول كبيراً، ولكن غير قليل، من الذين كانوا يهتمون بهذه الدراسات، ويمارسون البحث في التاريخ والآثار، وكان منهم المغفور لهم زكي الأرسوزي، وعارف النكدي، وعلي ناصر الدين، وساطع الحصري. وقد أخبرني هذا الأخير أنه سمع من يقول له، بعد أن اطلع على ذلك الفصل:

ـ إذا كان تصور «العرب كأمّة» يحتاج إلى عشر معشار ما بذل السيد شرارة من جهد، لإيضاح الصورة التي رسمها لنا، فما

هو الجهد الذي يحتاج إليه العرب جميعهم في شتى البلدان والأقطار، لنقل الحقائق التي تسفر عنها الأبحاث، من الورق إلى حيِّز الوقائع؟!

قلت له يومذاك:

ـ وأنا سمعت يا ساطع بك ما هو أمرّ وأدهى! سمعتُ من يقول لي: «كيف أتيح لك أن تستوعب الصورة التي رأيتَ بها العرب أمةً واحدة؟!»

تلك هي واحدة من العقبات التي يصعب اجتيازها، حتى على صعيد التصوّر، عند التفكير، مجرد التفكير في الوحدة العربيّة!

* * *

نحن لا نحاول هنا أن نحلّ هذه الأزمات ـ أزمة الإصغاء والمطالعة، والتصور ـ بالالتفاف عليها، والعبث بالذين يعانونها، وإنما نشير إلى وجودها، ونحن نجدّ كل الجد، في بيان ما نحسبه مهمّاً، وقيّماً، ونافعاً، وجديداً في حياة العالم، وحياة الفكر، وحياة النفس البشرية. وهذا يفيد، من زاوية جادّةٍ أيضاً، أن من واجب القارىء هنا، قبل أن يبحر في هذا الأوقيانوس الفكري ذي الأمواج المتلاطمة، أن يضرب صفحاً عما علق بذهنه من أوهام، ورسب في قرارته من انفعالات، وانهال على رأسه من دعايات، ثم . . . ثم أن يروض عقله على تقبّل الحقائق الجديدة، ونبذ الأزمات المفتعلة التي أغرقت بها

حضارة الغرب إنسان هذا العصر من كل جنس، وملةٍ، ولون، وبلد. وأهمّ تلك الأزمات: افتقاد الإصغاء، وطوفان الآراء والنظريات المتناقضة، وصعوبة التصور.

وإذا استمرّ القارىء على الاحتفاظ بأوهامه، والإصرار على ما رشح إليه من أحاسيس وانفعالات، والنظر إلى العالم الراهن بعينيه القديمتين، وبكل ما يعتور هذا العالم من فوضى فكرية، وعاطفية، ومسلكية، فإنه لن يفيد من هذا الكتاب الجديد، شيئاً.

ولا يعني هذا، أن القارىء يستطيع أن يفيد من كتاب آخر يناقضه، حين يحتفظ بأوهامه، ويصرّ على ما رسب في قرارة نفسه حول الثقافة، والتاريخ، والحضارة، وما يواكب هذه الموضوعات، وينبثق منها، ويتفرّع عنها.

ذلك أن المسألة ، مسألة هذه الدراسة، وطريقة الإقبال عليها، تحتاج إلى سعةٍ في الأفق الفكري، ينتسِفُ معها كُلّ تصوّر سابق لما يمكن أن تكون عليه، وتتخطّى جميع الشائعات والمقولات السائدة حول تخلّف العرب، وضحالة ثقافتهم، واضطراب تاريخهم، وتفوّق الأجانب عليهم، وسوء أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لتغوص من بعد، في أغوار الواقع التاريخي، والحضاريّ، والثقافي، حتى إذا وصلت إلى هذه الأغوار، وانكشف الباطن خلف الظاهر، يمكن عند ذاك، وعند ذاك فقط، رؤية الحقيقة.

هناك أضاليل أو أغاليط، أُلصقتْ جوراً واعتباطاً بمفهوم الثقافة أولاً، ومفهوم الحضارة من بعد، وأصبح البعض انطلاقاً من هاتيك الأضاليل والأغاليط، ينكرون على العرب أن تكون لهم ثقافةٌ يختصّون بها وتختصّ بهم، ويوغلون في هـذا النكران لدرجة يحسبون معها أن هذه الصفة ـ العربية ـ التي يصفون بها الثقافة في البلدان التي تتكلم العربية، غير صحيحةٍ ولا دقيقة، ويقترحون صفة «الإسلامية» لتحلّ محلّها. ووسيلتهم إلى هذا التبديل المقترح، أو حجتهم في طرحه، ظهور عددٍ من غير العرب في صفوف العلماء، والفقهاء، والباحثين، والمفكرين، والشعراء، أمثال سيبويه، والفارابي، وابن سيناء، والغزالي، وابن الرومي، ومهيار الديلمي، فإذا قيل لهم: «هل يصح نفي غولدوني وجيونو الإيطاليين، والكونتس ده نواي الرومانية، وهنري ترويايا الروسي، عن دائرة الثقافة الفرنسية، مثلاً؟»، أجابوا: «ولكن هؤلاء استخدموا الفرنسية أداةً للتعبير عما جال في نفوسهم من معانٍ وأفكار!»، كأنّ ابن سينا وزملاءه لم يستخدموا العربية! أو كأن ابن الرومي نظم أشعاره بلغة هوميروس، ومهيار نشر قصائده بالفهلوية!

الواقع أن ثمة التباساً يغشى هذه القضية من جانبين: العام، باعتبار الثقافة ضرباً من الانتماء القومي تحدّده لغة الأم، دون أن يكون للإنسان رأي فيه أو حيلة، ومظهراً من مظاهر التربية التي يخضع لها في صغره، ولها أثر يضؤل أو يعظم في نزعاته

وتوجهاته. أما الجانب الخاص، فهو اعتبارٌ آخر، تصبح الثقافة معه، موقفاً يتخذه المرء بنفسه لنفسه من الكون والحياة، يمكن أن ينسجم به مع انتمائه أو يخالفه، أو مع تربيته أو يخالفها.

غير أن الجانب العام ـ أي ارتباط الثقافة عضوياً باللغة والانتماء القومي ـ هو الذي يصحّ الأخذ به في الأعم الأغلب، ولا سبيل إلى مراعاة الاعتبارات الخاصّة إلا في حدود ما تنسجم به ثقافة الأفراد مع جذور المجتمع التاريخية وتطلعاته العامّة.

كل ذلك يردّنا، في نهاية المطاف، إلى أن الثقافة، أياً كانت الصفة التي تضاف إليها: قومية، علمية، فنية، عامّة، إنسانية ... إلخ، مقيّدة في جميع حالاتها، بتاريخ المجتمع الذي ينشأ فيه المثقف من جهة، واللغة الأساسيّة لهذا المجتمع من جهةٍ أخرى، ولا فكاك لها من هاتين الرابطتين. والذين يتخذونها مطيةً للتهرب من تبعاتهم، أو تبرير الناشز من سلوكهم، أو الانتقاض على القواعد والأعراف الإنسانية، إنما يقيمون البرهان بذلك على خللٍ أو نقصٍ في ثقافتهم، إذ لاجدال أن للمثقّف دوراً بناءً في مجتمعه، وبالتالي في غير مجتمعه، فإن هو لم يقم به، أو حوّله إلى التهديم والإضرار، فقد صفته، وضاع.

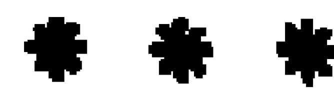
* * *

وللثقافة، أياً كانت صفتها، غاية. تلك نقطة أساسية لم تنل

بعد ما تستحق من اهتمام الباحثين والدارسين، ولا حظيتْ برعاية كبيرةٍ توازي أهميتها من جانب الفلاسفة والمفكرين، فإذا أنت ألقيت هذا السؤال: «الثقافة! لماذا؟»، صعب أن تجد له جواباً شافياً لدى أيٍ من أولئك الذين خاضوا في مثل هذه الأبحاث والأحاديث.

والظاهر ـ أقول: الظاهر ـ أن الغموض الرائن على هذه المقولة ـ الثقافة ـ في جانب، وشمولها في جانبٍ آخر، جعلا مجال التفكير في رسم أهداف خاصّة بها، ضيقاً، إذ تندرج فيها التربية، والمعرفة، والعلم، والأدب، والفن، والفلسفة. وقد وضعت لكلٍ من هذه الفروع الثقافية، غايات، ونال قسطاً من البحث في أهدافه.

بيد أن للثقافة مفهوماً عربيّاً خاصّاً، تتحدّد به غاياتها. وذلك هو الجديد الذي تحاول هذه الدراسة كشفه. (انظر فصل: «وحدة الثقافة العربيّة»).



وثمة ناحية جديرة أيضاً بأقصى الاهتمام، وأشدّ الانتباه، هي العلاقة الوثيقة بين الثقافة والحضارة، وتأثير كلٍ من هاتين في الأخرى، فإن عصور الانحطاط في تاريخ المجتمعات البشريّة، كما وضح لجميع الدارسين المحدثين، ليست تلك التي تنأى عنها الحضارة، ومظاهر الحضارة، وإنما هي التي

تتحجر ثقافتها في هذه المظاهر، وتتحول عن اللباب إلى القشور، ويقف مثقفوها عن أداء أدوارهم الحقيقية في حياة المجتمع.

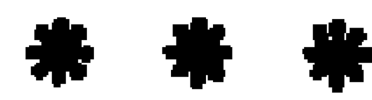
ذلك بأن المجتمع الذي يأخذ في الانحدار هو الذي يسترسل مع العنف، وتكثر فيه أعراض الحماقة والجهالة - والجهالة غير الجهل - وتدبّ في أبنائه مختلف الأمراض العقلية والنفسية والبدنية، ويستولي فيه على السلطة ذوو الثراء، والمعتدّون بما لديهم من أعوان وأنصار يصرّفونهم وفق أهوائهم وأغراضهم، ولا يجد به الفقراء والضعفاء من يغيثهم في البلاء، وينصرف جمهوره إلى اللهو والاستئثار بالمنافع والتهالك على اللذائذ، وتهدر به الحقوق والكرامات.

هذه هي علامات الانحطاط في المجتمع، وكثيراً ما تترافق مع قيام المعاهد الأدبية والفنية، والأندية الرياضيّة، والمؤسسات الخيرية، والجمعيات الثقافية، والحفلات الخطابية، والمجادلات السياسية والفلسفية، كما تترافق، في بعض الحالات، مع الدعوات الدينية، والافتنان في الوعظ، والحث على الزهد والتقوى!

نخلص من ذلك إلى شعور مرير، تتأكد به ومعه، فظاعةُ النفاق وحقارة الرياء في المجتمعات الآخذة في الانحدار والانحلال. وهذا الشعور نفسه يسوقنا إلى شعورٍ آخر، هو الحاجة إلى إعادة النظر في العلاقة بين ثقافة المجتمع وحضارته، لأن الانحلال أو التفسخ لا يردُ إلا نتيجة شقاقٍ

طارىء بين الحضارة والثقافة، أو إدخال عناصر على هذه أو تلك، من شأنها إفساد العلاقة بينهما، ومنعهما من التوافق، والحيلولة دون إحداهما عن السير مع الأخرى، نحو غايةٍ واحدة.

ومن الواضح أن أبرز المظاهر في حياة الثقافة والحضارة معاً لدى شعب ما، هما التربية والأدب، وهذان يشكّلان، على التحقيق، عنصر الأصالة في كل ثقافة قوميّة، وكل حضارةٍ متميّزة، كما يؤلفان اللحمة بينهما، ويتحوّلان إلى تراثٍ أصيلٍ أيضاً لارتباطهما الوثيق باللغة. وذلك لا ينطبق على العلم بالدقة ذاتها، مثلاً!



لننظر الآن إلى صورة الإنسان التي تشفّ عنها تطلّعات التربية العربيّة، والأدب العربي. فما هي أظهر الصفات التي ينشدها هذان في الإنسان؟

ـ أظن أننا لا نُسيءُ إلى الواقع، أو نشوّهه، حين نبيّن أن التربية العربيّة قديماً وحديثاً، كالأدب العربي، تهدف إلى جعل الرجل حكيماً، والمرأة حكيمةً، في استعمال الحياة، والتصرف بها، وتوجيهها. ولكن... من هو الحكيم؟

ـ هذا سؤالٌ يندر إلقاؤه في مجرى الحياة اليوميّة، وسياق الظروف العادية، رغم أن تلك الحياة، وهذه الظروف تقتضي

على الدوام، تطبيق حكمةٍ معينة، أو اتخاذ موقفٍ تمليه تجربة خاصّة.

غير أن ذلك السؤال نفسه ـ من هو الحكيم؟ ـ يرد على ذهن العربي، في كل مرةٍ يواجه بها الإنسان ظرفاً غير عاديّ، أو يرتطم في مأزقٍ يفقد معه هدوءه، وتسري منه البلبلة إلى شعوره وتفكيره، أي ان الإنسان لا يستشعر الحاجة إلى الحكمة، بقول مختصر إلا في مواقف الضيق، وظروف الحرج.

وهنا، عند هذه النقطة، تبدو لنا بوضوح صورة الحكيم، ويمكننا تعريفه. وهو، في حسّ العرب، كما هو في حقيقته، ذلك الرجل الذي يحسب لمواقف الضيق وظروف الحرج، حسابها، ويتصرّف على مدار الايام والأعوام، بطريقة تجنّبه الوقوع فيها، وإذا هي حدثت من غير أن يكون له يدٌ في حدوثها، كانت أحكامه وردود الفعل الداخلية لديه، ومسالكه الخارجية، مستوحاةً برمتها من الحس السليم، والفكر القويم.

والأدب والتربية. العربيان، يهدفان معاً إلى تصحيح الأحكام التي يصدرها الكائن البشري ـ رجلاً كان أم امرأة ـ على الأزمنة والأمكنة والأحداث والأشخاص. ويعملان متعاونين، متساندين، على أن تظلّ ردود الفعل الداخلية لديه متّسمة بالرصانة. و«الرصانة» كلمةٌ لا نجد ما يؤدّي معناها في اللغات الأخرى، تعني الاحتفاظ بالهدوء في جميع الحالات والمواقف التي تنطوي على خطورة أو إثارة!

ها نحن نصل إلى نقطة البداية في ممارسة الحكمة، من وجهة النظر العربيّة، وهي العمل قبل كل شيء، على التحلّي بالرصانة في جميع الظروف والأوضاع والحالات، أي العمل على مقاومة القلق والجزع والاندفاع داخل النفس، وسائر ما تجره هذه الحالات الثلاث وراءها من تخبّطٍ فكري وعاطفي، ينعكس على السلوك الخارجي ويتمثل فيه.

إلا أنّ العوامل السياسية والحضارية التي ولجت الحياة العربية من الخارج، وما رافقها من أحداث مأساوية، على مدى قرون وقرون، عطّلت هذه الدينامية في اتجاهات الأدب والتربية العربيين، وكان من تأثير تلك التيارات الفكرية ـ السياسية المتصارعة، أن صرفت العرب عن تراثهم، وحتى عن لغتهم، وما يكمن في قرارتها من كنوز، وغيّرت نظرة العربي إلى نفسه وتاريخه، فانقطع عن الواقع في الماضي والحاضر، وأهمل المستقبل.

وقد تمثل ذلك الانقطاع عن الواقع التاريخي والذاتي على أشده، في الحروب الصليبية وما سبقها من بلبلةٍ اجتماعية وسياسية كانت تمهيداً لها، وعاملاً من عوامل اندلاعها.

صحيح أن صلاح الدين الأيوبي، وفّق إلى وضع حدٍّ لذلك الانهيار الحضاريّ، بما توافر له من ظروف وقوى وشمائل ـ كان عراقي النشأة، سوريّ الجيش، مصريّ السلطة ـ ولكنّ

التفسخ الذي دبّ في الأندلس والمغرب دبيب النار في الهشيم، أتاح للقوى المعادية في الشرق (السلاجقة والمغول والتتر)، فرصة للوثوب على بغداد، مما جعل البلاد العربية كلّها بين نارين طيلة سبعة قرون، فما وصلت إلى القرن التاسع عشر، حتى أخذت تستعيد بعض ما فقدت من قواها الروحية.

وهنا، في جوّ هذه الاستعادة، بدأ ذكر «الغـرب» ينتشر بعد انطـواء، والحديث عن العرب، ووحدة العرب، وقومية العرب، يشيع في الآفاق، وسمع الناس يومذاك صوتاً، بدا لهم جديداً:

تنبّهـوا واستفيقـوا أيهـا العـرب
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ
خلوا التعصب عنكم واستووا عُصُباً
على الوئام لدفع الظلم، تعتصبُ
هذا الذي قد رمى بالضعف قوتكم
وغادر الشمل منكم وهـو منشعبُ
لا دولـةٌ لكـم يشتـدُّ أزرُكُـمُ
بهـا، ولا ناصـرٌ للخَطْبِ يُنْتَـدَبُ!

هذه بواكير الشعور بالواقع الأليم، ظهرت في بدايات النصف الثاني من القرن الماضي.

* * *

لا جدال أن هذا الشعور تحدّر من ماضٍ سحيق، إذ نقع على ظلالٍ لهُ في أبياتٍ ومقطّعات، لدى أبي تمام:

الشام أهلي، وبغداد الهوى، وأنا
بالرُّقمتين وفي الفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت
حتى تبلّغني أقصى خراسان

وابن الرومي:

ولي وطنٌ آليت ألّا أبيعَه
وألّا أرى غيري لهُ الدهرَ مالكا
فقد ألِفَتْهُ النفسُ حتّى كأنّهُ
لها جسدٌ، إن غابَ غودرتُ هالكا

وأبي الطيب المتنبي:

إنما الناسُ بالملوكِ، ولا تصلح عربٌ ملوكها عجمُ.

والبُحْتريّ:

تلفتُّ من عليا دمشق ودوننا
للبنان هضبٌ كالغمام المعلّق.

بيد أنّ هاتيك اليقظة في الشعور العربي، خلال النصف الثاني من القرن الماضي، أخذت تزداد مع الأيام تفتحاً وقوة ، وتنتقل من شَفَق الحسّ الغامض، إلى نهار الفكر المشرق حتى سطع أخيراً في أغانٍ وأناشيد شعبيّة، وتمثل في ملاحم وبطولات عملية، على أرض الوطن العربي، من أقصاه إلى أقصاه:

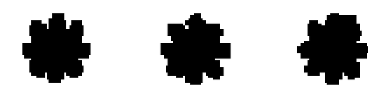
بــلادُ العُــرْب أوطــاني
مــن الــشــام لـبَـغــدانِ
ومن نجــدٍ إلـى يمــنٍ
إلى مصــر فـتــطوانِ
فــلا حــدٌّ يُبــاعــدُنــا
ولا خُــلْفٌ يـفــرّقُــنــا
لســانُ الضّــاد يجمَعُنــا
بــقــحــطانٍ وعــدنــانِ

ونحن نعلم أن الشعور جانبٌ لا أكثر، من جوانب الحياة الفردية أو الاجتماعية (القومية)، وانه لا يمثّل وحده حين يمثل، بحيث لا يحقّق وجوده إلا بما يرافقه، من فكرٍ، وخيالٍ، وإرادة، وعملٍ. ولكن هذه الجوانب تظل مقيّدة بالشعور من جهة، خاضعةً في تفتّحها ونموها من جهةٍ أخرى، لعوامل داخليةٍ وخارجيةٍ تتصل بالاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية.

ولنا أن نقول: إن انتقال الشعور إلى حيز الفكر، وانتقال الفكر إلى العمل، أمران يقتضيان: ١ ـ أن يكون الشعور عامّاً، شاملاً، وعميقاً. ٢ ـ أن يرتفع الفكر إلى مستوى الشعور من العموم، والشمول، والعمق. ٣ ـ أن يعمل الجميع على إيجاد الأدوات والوسائل التي لا غنى عنها في تحقيق الهدف المنشود: الوحدة.

ولكن هذا الهدف ـ كما أوضح الأستاذ فوزي الكيّالي ـ

«لا يزال بالنسبة للعدد الأكبر من المواطنين، مجردَ حديثٍ يُرْوى أو يكتب، وشعارٍ يُهتف به ويصفّق له، أكثر منه معاناةً يوميّةً تستقطب الاهتمام، وتستأثر بالتفكير، وتتحكم في السلوك».



الأكيد أن هناك درجاتٍ وعقباتٍ ومحطات، في السير نحو ذلك الهدف، لم تزل في مجملها غامضةً حتى للعرب أنفسهم، أو للعدد الأكبر منهم، على الأقل.

الدرجة الأولى تعميم الشعور بالحاجة إلى الوحدة العربيّة، ثم تحويل هذه الحاجة إلى ضرورة اقتصادية، واجتماعية، وسياسيّة. والدرجة الثانية مدُّ هذا الشعور بزاد فكريّ، ينقله من طاقة حماسةٍ وتَوْقٍ وتطلّع إلى تأمل هادىء وتبصّر، وممارسة حكيمة في تناول شؤون الحياتين: الشخصية والعامّة، على كل مستوى وصعيد. والدرجة الثالثة نقلُ الفكر المستنير الهادىء، إلى مجالات العمل، وتجسيده في مؤسساتٍ ثقافية، واقتصادية، واجتماعية ـ خيرية، وسياسيّة. تلك هي الدرجات.

أما العقبات، فإنها أكثر من أن تحصى، ولا يمكن إقامة ثبتٍ يجعل الجمهور على اطلاع بتكوّن كلّ منها، لأنّها تنشأ مع الزمن، وتتغيّر بتغيّره، وللأعداء يدٌ في الداخل والخارج معاً في بلبلة الوعي، وتضليل الفكر، وتشويه العمل أو تعطيله. وحسبك من هذه العقبات ما تقع عليه في وسائل

الإعلام وحدها، ثم في عمليات التربية ونظرياتها.

كل ما يمكن الإشارة إليه في هذه المجالات، أن متعهدي العقبات ومهندسيها في طريق الوحدة يعملون، أكثر ما يعملون في الظلام، ويستترون بالعلم، والفن، والحضارة، والإنسانية، والسلام، ويلجأون إلى الرياء والنفاق، حتى إذا لم يوفقوا في حالةٍ أو موقف، عمدوا إلى العدوان الصريح، والعنف المكشوف، على نحو ما شهد العالم في مسالك إسرائيل وتصرفاتها، منذ أتيح لها أن تبصر النور إلى اليوم.

ثم لا بُدّ من الإشارة إلى أن تعهّد هذه العقبات وهندستها لا يتمّان مجاناً، رغم الخفاء الذي يحيط بهما. وتلك هي نقطة الضعف الكبرى التي لم يحسن العرب استغلالها حتى الآن في حياة مناوئيهم، ومعرقلي تقدّمهم، لأن الإفادة من عيوب السلوك المعادي، فنٌّ جديد أحدثته التقنيّات التي نشأت عن تطور علم النفس، وعلم الطباع البشرية (الأنثروبولوجيا)، وعلم الحياة في مختلف تطبيقاته.

لقد رأينا قبل قليل، أن الدرجة الأولى في الصعود إلى الوحدة، هي تعميق الشعور بالحاجة إليها، وتحويل هذه الحاجة إلى ضرورةٍ مُلحّة... وهنا، نبيّن أن مسالك الأعداء، أعداء العروبة ووحدةِ أبنائِها، كفيلةٌ بالمساعدة على أداء هذه المهمّة، ولكن حين يتاح لتلك المسالك من يتولّى رصدها بدقة، وبيان ما تنطوي عليه في الباطن والظاهر، من

إساءاتٍ بليغة للإنسان وكرامته وتقدمه ورقيّه، حتى إذا شعر المواطنون العرب، في كل بلدٍ عربيّ، بحقيقة ما يُراد بهم، وما يحاك ضدّهم مجتمعين ومنفردين، لم يجدوا أمامهم من سبيل للخلاص إلا بتضامنهم واتحادهم.

* * *

ننتقل الآن إلى «المحطّات» الفكرية التي لقيها الباحثون المحدثون على طريق الوحدة العربية، وهي محطات نظرية خالصة، وإن كانت ذات جذور عميقة في تربة الواقع والتاريخ معاً، بحيث لا يتاح للقوى المعادية إنكارها إلا من قبيل المكابرة، والاسترسال مع التوجّهات الاستعمارية، والخطط العدوانية. المحطة الأولى تتمثل في وحدة الثقافة العربية. والثانية في وحدة الشعور العربي، موضوع هذه الدراسة. والثالثة في مقاومة الاستبداد والاستعمار. والرابعة تتجلّى في الحركات الاستقلالية. والخامسة والأخيرة، وهي أعسر هذه المحطّات الفكرية على الالتقاط، ونقطة الافتراق عن القوميات الأخرى، تلك النزعة الإنسانية للقومية العربية.

ولقد قامت إلى جانب هذه المحطات الأساسيّة، «مراكز تشويش» على القومية العربية، والوحدة العربية، والفلسفة العربيّة.

وكان مركز التشويش الأكبر يتحيّز في العلاقة بين الدين والقومية، وينطلق مرةً من الدين، ومرّة اخرى من القومية.

أما مراكز التشويش الأخرى، فكانت تنبع من النزعات الاقليمية، والحركات العنصرية، والتفكك السياسيّ الذي أحدثته العقليات والمصالح الاستعمارية المختلفة، المتغايرة، وما جرّه من عصبيات محلية، واقليمية ، وقبلية، وطبقية مما يتنافى جملة وتفصيلاً مع النزعة الإنسانية، ووحدة الثقافة والشعور.

وكان من شأن العقبات التي أقيمت على طريق الوحدة العربّية، ومراكز التشويش الفكري هذه، أن طرحتْ مسألة الفكر العربي القومي، وصلاحيته وميزته في هذا العصر، وما يصح أن يؤمَّلَ منه أو ينتظر.

أذكر أن إحدى المؤسسات الثقافية الكبرى، توجّهت إليّ في أوائل عام ١٩٥٩ ، بهذين السؤالين: «هل من فلسفة قومية عربيّة؟ وهل يتوجّب وجود مثل هذه الفلسفة؟». وكان جوابي ما يلي:

«إن مجرد وجود قومية مُتميِّزةٍ للأمة العربية، تفصلها واقعاً وتاريخاً ولغةً، عن غيرها من الأمم، يعني وجود فلسفة قومية عربيّة، سواء تمثلت في فلاسفة أم لم تتمثل. هناك شعور يربط أبناء الأمة العربية، ولهذا الشعور جذوره الطبيعية الأصيلة، ولم يبق إلا أن تتوحّد الأفكار والآراء، وتنتقل من ثمة إلى صعيد العمل، وتظهر آثارها في المواقع. والذي يحول دون ظهور الفلسفة القومية العربيّة إنما هو الجهد الخارجي الذي يبذل لبلبلة الأفكار، وتوزّع الآراء، وتفريق الكلمة.

هذا يعني أن فلسفة العرب القومية في طورها الراهن ـ أي قبل نحوٍ

من ثلاثين سنة ـ لا تزال تتشدّد في الجانب السلبي من انبعاثها، أي تقاوم الآن البلبلة والتفرقة. ومتى انتهت من مهمتها هذه، انتقلت إلى الجانب الايجابي، وأعطت فلسفة لا نستطيع الآن أن نرسم لها حدّاً، ولا شكلاً معيّناً.

أما أنه يتوجب وجود مثل هذه الفلسفة، فهذا سؤالٌ غير وارد، لأن مثل هذا الوجود غير منوط بإرادة الناس، أو واجباتهم بتعبيرٍ أدق، فهي إما أن تكون، وإما أن لا تكون، ولا ثالث لهذين!»(١).

ولكن مسألة الفكر القوميّ، في إطار العروبة وفلسفتها الخاصّة، بَدَتْ من بعدُ أبسط وأسهل مما ران عليها من غموضٍ وتعقيد في بدايات هذا القرن، إذ استطاع النقد الأدبي ـ والفلسفيّ عامّةً ـ أن ينفذ من خلال الشعر، إلى أغوار الحقيقة القومية لدى كل شعبٍ أو أمة، انطلاقاً من وحدة الذات القومية، هذه الذات التي لا تنقسم بين شعورٍ، وفكر، وإرادة، وعمل، كما بيّنّا من قبل، مما يسّهل اكتشاف الفكر العربي الأصيل في مطاوي الشعر الذي كان ولا يزال «ديوان العرب»، ومستودع حياتهم العاطفية والفلسفية والنفسية، من أقدم العصور إلى اليوم.

ذلك ما قرّ عليه الرأي لدى المفكرين والباحثين المحدثين، ولا حاجة إلى الإسهاب في بيان هذا الرأي وصوابه، وإنما اكتفي بما قاله روبرت فروست، كبير شعراء الولايات المتحدة الأمريكية، في احتفالٍ أقيم عام ١٩٦١، بمناسبة مرور مائة عام على ولادة الشاعر الهندي الشهير،

رابندرانات طاغور:

«كان ـ أي طاغور ـ يشعر في الأعم الأغلب، بالأسى والأسف لترجمة قصائده إلى الإنكليزية ، لأن أكثر الفنون امتلاءً بالحِسّ القومي ليس التصوير، ولا الموسيقى ـ هذان يمكن أن يتجاوزاه ـ ولا النحت، وانما هو الشعر. وإنّ المبرر الوحيد للاحتفاظ بانكلترا واللغة الانكليزية على قيد الحياة، إنما هو الاحتفاظ بشكسبير من غير أن يترجم إلى لغة الفولابوك أو الاسبيرانتو»(٢).

وحدة الثقافة العربيّة

إذا كان الشعر أكثر الفنون امتلاءً بالحسّ القومي، فإن دراسة الشعر تتيح التعرّف إلى أغوار الثقافة العربية كوحدةٍ مترابطة، متّسقة، تتميّز عن غيرها من الثقافات باللغة. والشعر في مظهره لغةٌ قبل كل شيء، وإن اختلف شكلاً ومضموناً، أو قيمةً وتأثيراً.

وللثقافة في إطار العربية معنى مختلف، يكاد يكون جديداً بالنسبة إلى ما هو معروف أو شائع في سائر الأطر اللغوية الأخرى.

الثقافة مشتقّةٌ لغويّاً، من التثقيف، وهو «تقويم المُعْوَجّ»، فإذا انتقلْتَ بالمعنى من صورته المادّيّة إلى الروحية أو الفكرية، وقعت على الإشارة التي تكمن في الأصل من

الكلمة، مع شيءٍ من التوسع الذي يقتضيه اتساع المعارف البشرية في هذا العصر.

ذلك يعني في التحليل الأخير، أن الثقافة شيء والحضارة شيء آخر في المفهوم العربي الأصيل: الأولى حياة وطاقة وقيم وأفكار وأحاسيس. والثانية وسائل وأدوات وآلات وتقنيات. الأولى نزعة إلى طرازٍ أو لونٍ من الوجود، والثانية وجودٌ متحقق له مظاهره ومؤسساته وقواعده. الأولى في حياة الفرد شعورٌ وفكر ومسلك، والثانية أشياء تدور وسطها حياته.

وثقافة الأمة كثقافة الفرد، تنمو مع الزمن وتتكوّن وتتكامل، حسب الظروف الطبيعية والشخصية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية، لأنها تتأثر بجميع التجارب والأحداث الداخلية والخارجية. وتراكم التجارب والحوادث في حياة فرد يزيد في ثقافته سعةً وعمقاً حسب استعداداته الذاتية، واتجاهاته الخاصّة. وكثيراً ما يحدث هذا العمق والاتساع دون وعيٍ أو قصدٍ أو رغبةٍ، فإن مجرد التمرس بالحياة الإنسانية، يؤدّي في بعض الحالات، إلى ضربٍ من الثقافة يفوق الثقافة الناجمة عن التعلّم والدراسة، ويهدي صاحبه، معظم الأحيان، إلى حقائق نفسية واجتماعية وفلسفية وفنية، وحتى علمية. والاكتشافات والاختراعات التي تمّت عن طريق المصادفة، تضع هذا المعنى موضع اليقين.

مظاهر الثقافة وممثلوها

لكل مجتمع أيّاً كان حظه من الرقي والتقدم، ظواهر تعبّر عن أفكاره وعواطفه وتطلعاته ووجهات نظره في فهم الكون والحياة والمجتمع، وأشخاص يمثلون الأدوار التاريخية التي يمرّ بها. أما الظواهر فهي:

١ ـ العقائد والعادات والتقاليد.
٢ ـ الإقبال على المعرفة بجميع فروعها.
٣ ـ العناية بالأدب واللغة والتاريخ.
٤ ـ الاهتمام بالفنون والأعمال الفنية.
٥ ـ التشريع والقضاء.
٦ ـ النصح والإرشاد.
٧ ـ النقد (الاجتماعي، والأدبي، والسياسي... إلخ).
٨ ـ النظر إلى المرأة والحب والآداب الجنسيّة.
٩ ـ العلاقات الاجتماعية ـ الإنسانية.
١٠ ـ الفروسية وما يتصل بها.
١١ ـ الحياة اليوميّـة (العمل والتسليـة، اللقاءات، الندوات...)
١٢ ـ شؤون الحكم والإدارة والسياسة.

تلك هي مظاهر الحياة الثقافية. وهنا تجدر الاشارة إلى التمييز بين الظاهرة الثقافية، والظاهرة الحضارية، فالإقبال على المعرفة مثلاً، غير المعرفة المتحققة في صناعة أو تقنيّة:

الأولى شوق، واندفاع، وتطلّع، والثانية عمل وجهد واستقرار. الأولى مظهر من مظاهر الجو الثقافي السائد في بيئة، والثانية مظهرِ حضارةٍ قائمة.

أما الأشخاص الذين يمثلون ثقافة مجتمع في عصر من العصور، فهم الذين يحتلّون مراكز الصدارة في تاريخه، والذين كافحوا من أجل قيمه وتحقيق تطلّعاته وأشواقه، وفي مقدمتهم الشعراء، والكتّاب، والخطباء، والعلماء، والمفكرون (الفلاسفة)، ورجال الفن، والأبطال، والزعماء، والقادة، والرؤساء الذين عني المجتمع بسيرتهم، واعتبر الواحد منهم قدوة في حقله، ومثالاً يسترشد به في مسالكه، وراح يربّي أبناءه من بعدهم، على اتباع مناهجهم.

قديماً وحديثاً

أثيرت في العقود الأولى من هذا القرن، مسألة القديم والحديث في الأدب العربي خاصّة، والثقافة العربية عامّة.

وقد جرت عدة محاولات سعت في فصل الأدب عن الثقافة، تمثلت في مناهج التعليم حيث نجدُ التاريخ الأدبي منقطعاً عن التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية المحيطة بحياة الشاعر أو الأديب، فلا يعرف طالب الأدب مثلاً علاقة أبي نواس أو أبي العتاهية، بمبادىء المعتزلة وغيرهم من أصحاب المدارس الفكرية في أيامهم، حتى إذا وصل إلى أبي العلاء

المعرّي، وجد نفسه غريباً عن التطورات اللغوية والبيانية التي حدثت، وكان أن جعلت في الإمكان نشوء «اللزوميات» في الشعر، و«المقامات» في النثر.

تلك هي المحاولة الأولى. وكانت المحاولة الثانية، إيجاد عدة لغاتٍ في صميم اللغة الواحدة، عن طريق الإحياء المصطنع للّهجات العامية في كل بلد عربي، ابتداءً من مصر، على نحو ما استحدثت عدة دولٍ في الدولة الواحدة، كسوريا مثلا، عهد الانتداب الفرنسيّ، أول ما شُرِعَ في تطبيقه.

بيد أن هذه المحاولات، وما شاكلها، لم توفّق في الجانب الثقافي على نحو ما وفّقت في الجانب السياسيّ، إذ كانت مظاهر الثقافة أقوى من عوامل السياسة، وظلّ الشعراء، والأدباء والحكماء، وغيرهم من ممثلي الثقافة الواحدة، قدوة الأجيال، انطلاقاً من الجاهلية إلى أيامنا هذه.

غير أن استغلال الهوّة بين القديم والحديث، لم يتوان عن إثبات وجوده، توكيداً للهوّة التي انحفرت بين قطر وقطر، وبلدٍ وبلد، من خلال الشقاق السياسيّ، وإذا بنا نقع على مثل هذا التقرير، لواحدٍ من كبار المستشرقين المعروفين: «... لا يمكن اعتبار الأدب العربي الحديث وريثاً للأدب العربي القديم إلا في نطاق ضيق، بل يبدو أحياناً انه متجه إلى قطع الصلة بهذا التراث بشكل بات، فأعلامه هم في الأكثر، ممن نهل من منابع أخرى، وهم ينظرون إلى الحياة نظرة مختلفة، على أن القديم لا يزال ذا أثرٍ في تكوينهم الثقافي»[٣].

ونجد في مقام آخر: « وثمة طائفة منهم لا يزال للقديم عليهم سلطانٌ لا تزعزعه المؤثرات الحديثة. ولقد خاض أنصار القديم ودعاة الجديد غمار خصومةٍ، أراد كل فريقٍ أن يمسك فيها بزمام القيادة في العالم العربي، ولا تزال الغلبة فيها غير مضمونةٍ لأيٍ من الفريقين»[٤].

يمكن فهمُ الأمر كله بالوقوف عند الجملة الأخيرة: «ولا تزال الغلبة غير مضمونةٍ لأي من الفريقين»، فإن ثمة وحدةً ثقافية مترابطةً متماسكة، تجعل الأدب العربيّ الحديث، وريثاً للأدب العربي القديم، وتجعل الأُسُسَ التي قامت عليها ثقافة العرب المعاصرين كلها، واحدة حتى في ميادين النقل والترجمة، لأن الإقبال على المعرفة هو القاسم المشترك بين عرب القرن الثاني للهجرة، وعرب القرن الرابع عشر، فلا يمكن أن يتغلّب في هذا الشيء الواحد نفسه، سوى هذا الشيء نفسه.

ولدينا برهان ساطع في النظرة التي ألقاها طَهَ حسين - وهو ركن من أركان الجديد - على الشعر الجاهلي، إذ يتضح بجلاء يبلغ حد الإشراق، أن طه حسين تتمةٌ عصريّة لمحمد بن سلّام الجمحي الذي ولد قبله بألف ومائة وثلاث وثلاثين سنة[٥]. والفرق كُلّه بين ابن سلّام وطه حسين كناقدين أدبيين، أن الأول لم يكن يجنح إلى الغُلُوّ والمبالغة، بينما الثاني جعل الغُلُوّ مطيّة إلى إحداث ما أحدث، وانتشار ما نشر. الأول وضع كتاباً عنوانه طبقات الشعراء، وكان عنوان كتاب الثاني في الشعر الجاهلي ثم في الأدب الجاهلي. وكانت اللغة واحدة، والموضوع واحداً،

والفكرة واحدةً، رغم هذه المئات من السنين التي تبلغ الاثنتي عشرة بين الرجلين.

وهكذا، يتبيّن أن الخصومة أو النفرة بين القديم والحديث في اطار الثقافة الواحدة، لا تعني التفكك أو الانفصام، وإنما تشير إلى تغيّر في الأحوال والأوضاع والظروف، يؤدّي بطبيعته إلى تغيّر في النظر إلى الحياة، على نحو ما تختلف نظرة ابن عشرين عن نظرته نفسه، حين يصبح في الثمانين. وليس من المعقول، ولا من المقبول أن يكون سامي البارودي مثلاً، في شاعريته، نسخةً عن عنترة العبسي، وإن استخدم كل منهما اللغة نفسها، وكان كلّ منهما رحل سيف. ومع ذلك، يظل البارودي بمعنى من المعاني، وريث عنترة، ويظل أحمد شوقي وريث البحتري والمتنبي وابن زيدون كما كان العباس بن الأحنف وريث جميل بن معمر، وغيره من الشعراء الغَزِلين. ولا جدال أن شعراء الحداثة في العراق (بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، نازك الملائكة، بلند الحيدري، سعدي يوسف... الخ) ورثوا شعراء الموشحات في الأندلس، رغم تأثرهم بأشعار بعض الأوروبيين والامريكيين المحدثين.

تنوّع ضمن الوحدة

عندما تكون الوحدة الثقافية ذات اتساع جغرافي وتاريخي، يكلّ معه الذهن والنظر، ولا يقويان بعدُ على استيعابه، كما هي

حال الثقافة العربيّة - وهي فريدة من نوعها في ذلك - يصبح التنوّع ملازماً لتلك الوحدة.

ذلك هو الموضوع الذي توفرّت على درسه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربيّة؛ وعقدتْ له مؤتمراً خاصّاً في القاهرة بين السادس والحادي عشر من شهر أيار/ مايو عام ١٩٧٢. وهذا بعض ما ورد في دليل العمل للمؤتمر: «عرفت الثقافة العربيةُ في عصورها السابقة ألواناً من التنوّع، ترتدّ في المقام الأول إلى عاملين: أولهما أن الثقافة العربيّة امتدت فشملت رقعةً واسعةً جدّاً من الأرض، تنوّعت فيها أنماط المعيشة، وتفاوتت فيها درجات التحضر. وثانيهما أن الثقافة العربيّة كانت منفتحة على الثقافات السابقة عليها والمعاصرة لها، فاستقبلت تيارات فكرية متعدّدة جاءت إليها من المشرق والمغرب، فضلاً عن حصيلة ضخمة من التراث السابق كانت تعيش في البيئات العربية نفسها، وتتفاعل مع ثقافتها الجديدة»(٦).

وقد تحدّث المؤتمرون عن مواقف الاستعماريين التي أشرنا إليها، وهي «محاربة العربية الفصحى» بشتى الأساليب والوسائل، وكتابة اللهجات العاميّة بحروف لاتينية، حتى ذهب بعضهم إلى القيام بمحاولاتٍ كانت غايةً في الإغراب، مثل نقل قطع من مسرحيات شكسبير إلى العامية، ثم نقل الانجيل إلى العامية كذلك.

وتناول الاستاذ محيي الدين اسماعيل «وضع الشعر بين المحلية والقومية»، مبيّناً أن التأثيرات الخارجيّة «وضعتْ امام الشاعر العربيّ الحديث، نماذج من التمرد على الشكل أفادت إلى حدّ ما في وضع نهايةٍ

لجمود الأشكال العربية الموروثة، بالرغم من الإسراف الذي وقعت فيه حركة الشعر الحديث أحياناً في هذا المجال». وما يقال في الشعر، يقال في غيره من الأنواع الأدبية التي تعتبر ـ خطأ أو صواباً ـ جديدة أو طارئة كالمسرحية، والقصة، والرواية، والسيناريو، والحديث الإذاعي والمتلفز.

لا غنى عن الإشارة هنا إلى أن جميع تلك المحاولات التي قام بها الاستعماريون، ودرسها المؤتمر المشار اليه، لم تجدِ أبداً في ايصالهم إلى الأهداف الحقيقية التي سعوا، ولا يزالون يسعون في بلوغها، لا لأنهم لم يحسنوا الإخراج، أو توانوا عن مدّ محاولاتهم بالعزيمة التي تحتاج إليها، بل لأنها مخالفةٌ للعلم الذي يتباهون بالاستناد إليه من جهة، ثم لأنها في الأساس من نشوئها والدعوة إليها، من جهة أخرى، ترمي إلى استغلال التنوّع القائم في صميم كل وحدة مماثلة، لتفكيك هذه الوحدة، فلا يمكن أن تؤدّي إلا إلى الاخفاق، على نحو ما أخفق الداعون إلى تغليب العامّيّة على الفصحى، واستبدال الحرف العربي باللاتيني.

هذه المخالفة للواقع العلمي، الناشئة عن رغبةٍ في الاستغلال لتحقيق أوضاعٍ غير طبيعية، هي التي تكمن وراء التناقض في تقريرات أصحابها.

هاك مثلاً ما يقوله هاملتون جب: «... من الجليّ أنه لا يمكن أن تتصف أية دراسةٍ للأوضاع الاجتماعية في أي بلدٍ من البلدان

بالكمال، ما لم يسبقها تفهمٌ لطبيعة الأدب المكتوب فيها والمقروء. وإذا اعتبرت الأقطار العربية من هذه الزاوية، وجدت أدبها الحديث معياراً صادقاً للحركات الفكرية التي تعتلج فيها، بل لعلّه المعيار الوحيد الذي نستطيع به أن نميز الطبيعيّ من المصطنع، على نحوٍ واضحٍ حاسم»[٧].

هذا الباحث نفسه هو الذي قرّر بعد هذا الكلام الواضح الحاسم، «أنه لا يمكن اعتبار الأدب العربي الحديث وريثاً للأدب العربي القديم.»!

ننتقل الآن من محاولات الاستعماريين، وتناقضات المستشرقين إلى دراسات المفكرين العرب في الرد على تلك المحاولات، وكشف التناقضات، حيث نجد صعوبة الاستيعاب تطلّ برأسها في هذا القول الذي أوردناه قبل قليل. من أن «نماذج التمرد على الشكل أفادت إلى حدّ ما، في وضع نهاية لجمود الأشكال العربية الموروثة».

الحقيقة أن الأشكال العربية في الشعر، كما في النثر، لم تصب بالجمود إلا في عهود الانحطاط. وكان الأوروبيون أنفسهم قد أفادوا من حركية الشكل في الأدب العربي، ثم ظهروا فيما بعد، بمظهر المجدد المتقدّم في هذه الناحية[٨].

لن أطيل في بيان هذه الحقيقة، واكتفي بشاهدين، الأول: أبي الحسن المسعودي، والثاني: عبد الرحمن بن خلدون.

يقول المسعودي، عند ذكر أبي العتاهية، ووفاته عهد المأمون: «... وله أشعارٌ خرج فيها عن العروض مثل قوله:

همّ القـاضـي بيـت يـطرب قـال القـاضي لمـا عـوتب
مـا في الـدنيـا إلا مـذنب هـذا عـذر القـاضي واقلب

وزنه فعلن أربع مّرات. وقد قال قوم: إن العرب لم تقل على وزن هذا شعراً، ولا ذكره الخليل، ولا غيره من العروضيين... وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن أحمد في العروض: من ذلك المديد، وهو ثلاثة أعاريض وستة ضروب عند الخليل، وفيه عروض رابع، وضربان محدثان. فالضرب الأول من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر: «من لعين لا تنام، دمعها سحّ سجام». والضرب الثاني من العروض الرابعة المحدثة، قول الشاعر «يالبكر لا تنوا، ليس هذا حين ونا، وغير ذلك مما ذكرناه وتكلموا فيه...»[٩].

ويقول ابن خلدون: «... ولما شاع فن التوشيح في الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه، وترصيع أجزائه، نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة من غير أن يلتزموا فيها إعراباً، واستحدثوا فناً سموه بـ«الزَّجَل»، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد»[١٠].

تلك هي أصول الشعر الحديث، وأصول الألوان المحليّة في الأدب العربيّ، التي لا يلتزم فيها مُنْشِئُها إعراباً. إنها ترقى إلى أيام أبي العتاهية (القرن الثامن للميلاد) والموشحات، وجوهرها ماثل في أشعار الجاهلية، وهي تقدم الدليل المقنع الكافي على وحدة الثقافة العربية، وتنوّع عناصرها من أبعد العصور إلى اليوم، وفي مختلف البيئات والأمكنة.

اليقظة القومية

تتسم يقظة العرب القومية في النصف الثاني من القرن الماضي، بسمةٍ تكاد تكون مجهولة، هي أنها نتاج شعورٍ بوحدة الثقافة العربيّة. وما عدا ذلك، فحواشٍ وذيول وآراء.

هذه الحواشي والذيول أضيفت من بعد، لتجعل القومية العربية ناشئة عن مبادىء الثورة الفرنسية التي حملت نابليون إلى مصر، وكانت حملته تلك إيذاناً بنهوض من سباتٍ ران على العرب نحواً من ستة قرون.

وثمة حاشية أخرى، تحاول ردّ التفكير في وجود أمة عربيّة، ونشوء قوميةٍ عربية، إلى إفاقة السلطات العثمانية على موقفها المتضعضع في ديار العرب، إثر انهزامها في بلاد البلقان، ومحاولتها العودة إلى أصولها الطورانية، وانجرافها مع التيارات العنصريّة التي قوي مدها في أعقاب الوحدتين: الإيطالية والألمانية.

والحقيقة غير ذلك! الحقيقة أن النزعة القومية في بلدان الشرق عامة (اليابان، الصين، الهند، فارس، بلاد العرب)، كانت تتعرّض للإذابة في الدين تارة، وفي العرق تارة، وفي الاقليم تارةً أخيرة. وكان اعتناق دين ما، شأنه شأن اعتناق أيّ رأي أو فلسفة، يعني ولوج صراعٍ مع الآراء والفلسفات الأخرى. وهذا ما ألغته، أو كادت تلغيه، فكرة «التعايش» التي

وجدت سنداً لها وتأييداً من جانب الديانات الإنسانية الكبرى، في مختلف بقاع الأرض.

أما النزعة العرقية أو العنصرية فكانت، ولا تزال، من مستحدثات الطامعين بالسيطرة على غيرهم في كل زمان ومكان، الراغبين في تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية، على حساب آخرين يفترضون أنهم أدنى منهم رتبةً وأقلّ شأناً.

وكان العرب قد وجدوا سبيلهم إلى وحدةٍ دينامية، بنّاءة، ناشطة عند ظهور الإسلام، وانتشارهم على نحو أفعل من ذي قبل، في البلدان المحيطة بشبه الجزيرة العربيّة، رغم وجودهم، على فتراتٍ تاريخية متقطّعة، في تلك البلدان.

ولكن معارضي الدين الجديد في جانب، والحاقدين ممن تغلّب عليهم العرب في جانب آخر، استطاعوا مع تعاقب الأحداث، وتقلّبات الأحوال والأوضاع، أن يجعلوا قضية الدين عرقية في بعض الأوساط، وقضية العرق دينية في أوساط أخرى، ونفذوا من هذا الخلط العجيب إلى الاستئثار بالسلطة من خلال الدين، أو الاستئثار بالدين من خلال السلطة، مما أحدث انشقاقاتٍ مذهبية، وعرقية، وإقليمية في الوحدة الثقافية، وبالتالي في الوحدة القومية.

هموم قومية

تمثلت يقظة العرب، أول ما تمثلت، بالتعبير عن هموم غير

شخصية، يمكن وصفها بأنها قومية. وقد ظهرت هذه الهموم، في مجتمع بغداد يوم أصبحت عاصمة الخلافة، وانتشرت النزعة التي عُبّر عنها يومذاك بـ «الشعوبيّة»، وتعزّزت في تصرفات العديد من النافذين في الدولة العباسيّة كالبرامكة أيام هرون الرشيد، وآل خاقان أيام المتوكل ومن تلاه، وأخيراً في وثوب أخلاطٍ من الشعوب على السلطة في مصر والشام والمغرب والأندلس.

كانت الشعوبية هذه ترمي إلى النيل من العرب، وتتهمهم بالبداوة والجفوة، مما نجده بأوضح اشكاله، في مقطعاتٍ لأبي نواس وغيره: «ليس الأعاريب عند الله من أحدا». وعبثاً حاول الجاحظ وغيره من المفكرين ردّ هذه الهجمات والحملات التي تعزّزت بالفتن والثورات على أيدي الزنج والقرامطة.

وظهر في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد)، فتى عراقي النشأة، شاميّ الإقامة والبيئة، هو أبو الطيب المتنبي، فكان شعرُهُ تصويراً للانحدار الاجتماعي والاضطراب السياسي، وتعبيراً عن الهموم التي يعانيها المجتمع كله في تلك الحقبة:

أذمّ إلى هذا الزمان أهيله
فأعلمُهُمْ فدمٌ، وأحزمُهم وغدُ
وأكرمُهم كلبٌ، وأبصرُهم عمٍ
وأسهدُهم فهدٌ، وأشجعهم قرد

. . . .

. . . .

إنما الناس بالملوك
ولا تصلح عربٌ ملوكها عجمُ

. . . .

. . . .

ولكن الفتى العربيّ فيها
غريب الوجه. واليد واللسان

تلك كانت بدايات الانهيار، ومعها نشأت بدايات الوعي القومي في المحيط العربي.

غير أن الأحداث تسارعت على نحو لم يبق معه مجال لالتقاط الأنفاس، وراحت الشقاقات تزداد، والنزعات الاقليمية تشتدّ، والهموم تتراكم على مدى تسعة قرون تلت وفاة المتنبي (توفي عام ٩٦٥ م)، كانت تتخلّلها الشكوى نفسها: عربٌ ملوكها عجم فلا تصلح لها حال، والعربيّ يشعر بالغربة حتى في بلاده، وقد تمكن منها السلاجقة، والصليبيون، والمغول، والتتر والمماليك والعثمانيون، وعوامل التخلّف والانحدار تتفاقم، حتى أصبح أعلم أهل الزمان قدماً، واحزمهم وغْداً.

وهكذا... أخذت الظلامات والظلمات تتفاقم في حياة العرب، على كل أرضٍ عربيّة، منذ نشأت النزعة الشعوبيّة، وتحوّلت إلى تيار جارف مع الزحف السلجوقي والصليبي...

إلى الزحف الإسرائيلي الذي يمثل ذروة التهافت والانحلال في تاريخ الحضارة الإنسانية برمّتها.

وضوح وتضليل

وكان من تفاقم الظلمات والمظالم أن أيقظت الذين يعانون منها على الواقع الأليم، ونشأت حركة فكرية تمثلت في العودة إلى التراث، إلى اللغة في الدرجة الأولى. وقد أمدّ هذه الحركة بمقومات الانتشار والازدهار عاملان اثنان: الطباعة والصحافة.

وظهر حينذاك الشيخ ناصيف اليازجي وابنه ابراهيم. وكلاهما عُنيا، فيما عُنيا به، بأبي الطيب المتنبي وشرح ديوانه، وتأثرا بروحه واتجاهه، وثورته على العماية والجهالة والذلة والظلم، وإذا بالناس يطالعون عام ١٨٦٨ - أي بعد تسعمائة وثلاث سنوات مضت على وفاة أبي الطيب - قصيدةً نشرت سرّاً، وبلا توقيع: تنبهّوا واستفيقوا أيها العرب!

وراح الناس يتحدّثون بعد ذلك عن الحرية، ومقاومة الاستبداد، والاستقلال الوطني، واتحاد العرب، ووحدتهم . . . في آخر المطاف. ثم راح الموقف يزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، مع ظهور عبد الرحمن الكواكبي الذي «كان يتحرى فيما يكتب ويعمل شيئاً واحداً لا يتحول عنه بفكره، ولا بقوله ، وهو محاربة الاستبداد»(١١) ثم مع تألق نجوم شعريّة كمحمود سامي البارودي،

وإسماعيل صبري، وأحمد شوقي، وخليل مطران، وحافظ إبراهيم.

المطلبان الأساسيان اللذان استقطبا اهتمام الجماهير العربية في الربع الأخير من القرن الماضي، والربع الأول من هذا القرن، انحصرا في الوعي أولاً، والحرية ثانياً، يقابلهما في الجانب السلبي مقاومة الجهل، والغفلة، والخمول، والسبات، ومحاربة الاستبداد، والظلم، والفقر، والعدوان.

وكان يزيد الناس الحاحاً في التشدّد بتحقيق هذه المطالب التي لا يتناقض جانباها السلبي والإيجابي، تواتُر الحملات الاستعمارية على الجزائر، وتونس ومصر، ثم على ليبيا والمغرب ومن بعد على العراق، وسوريا، ولبنان، وأخيراً فلسطين... وكانت المناطق القائمة شرق السويس (عدن، الإمارات العربية المتحدة... الخ)، قد مُنيتْ بتلك الحملات من دول أوروبية شتى، قبل الجزائر ومصر.

لم يجد الأوروبيون في هذه اليقظة، ووضوح أهدافها، ما يروقهم... بل رأوا فيها خطراً يهدّد ما يعتبرونه مصالحهم. وتلك حقيقة أساسية ثابتة في صلب الحضارة الأوروبية ـ الأمريكية، وهي أن مصلحتهم في أن يسود الجهل والفقر والمرض بلدان آسيا وافريقيا وغيرها من الأماكن التي يهيمنون عليها، وأن يقتصر العلم والغنى والصحة عليهم، أو أن يشاركهم في هذه النعم

الثلاث أعوانهم الذين يخدمون أهدافهم وأغراضهم، ولكن عند الضرورة القصوى!

وهنا عمد الانكليز خاصّة، وتبعهم الأوروبيون من بعد، إلى «التضليل» في مجابهة الوضوح الذي سيطر على الموقف العربي، وانطلقت به اليقظة العربيّة في نشدان الوعي، ومكافحة الاستبداد: الداخلي منه والخارجي على السواء.

وكانت أولى حملات التضليل المدروسة، تلك التي استهدفت العربية الفصحى باعتبارها «لساناً» يلتقي به العرب على تباعد أقطارهم، ويجمع شتاتهم، ويدفعهم عن وعي أو عن غير وعي، في سبل الوحدة الفكرية، والأدبية، والثقافية. هكذا «شن الانكليز حملةً شعواء على اللغة العربية الفصحى، وحاولوا أن يقنعوا المصريين بأن سبب تأخرهم في ميدان الحياة، وتخلفهم عن الأوروبيين في الابتكار الأدبي والعلمي يرجع إلى تمسكهم بلغة القرآن، والأساليب العربية القديمة، وأن الأولى لهم أن ينهضوا باللغة العاميّة حتى يسايروا ركب الحضارة، فهي لغةٌ حيّة، دائمة التجديد، ويفهمها جمهور الشعب، ولا نهضة لأمة إلا إذا نهض سواد الشعب فيها، وفهم ما يكتبه العلماء والأدباء. ولن يفهم هذا إلا إذا كانت الكتابة باللغة العاميّة»(١٢).

هذا على صعيد اللغة، والثقافة بالتالي، عامّة. فإذا انتقلت إلى صعيد الاجتماع والاقتصاد والسياسة، وجدت ضروباً من التنظير، واللعب بالعقول والقلوب، لاتقلّ ضرراً وتضليلاً عن نظرياتهم العقيمة في العاميّة والفصحى.

ومن الواضح أن سعي الاستعمار في صرف اليقظة العربيّة عن مسيرتها واتجاهها، وشغلها بالقشور والتوافه، لم تؤدِّ إلى النتائج التي توخاها أعداء العروبة، والصهاينة منهم خاصّة، لأسباب يتصل معظمها بتنازع الاستعماريين فيما بينهم، وتضارب مصالحهم من جهة، ثم للسبب الأهم والأفعل من جهة أخرى، هو مخالفة الموقف الاستعماري لحقائق الحياة وقوانينها، اذ انتهت جميع تلك الألاهي والأضاليل إلى تعميق الشعور الوطني، واندفاع الجماهير في كل بقعة عربية نحو الاستقلال.

الحركات الاستقلالية

كانت الأحداث تترى وتتعاقب على الساحة العربيّة ـ غرب آسيا وشمال افريقيا ـ منذ الجاهلية الأولى، ولكن في منحنى يختلف عن منحناها بعد نهوض أوروبا، وكان الشعراء يتوالون معها ويتعاقبون. وهذا ما يشف عنه تساؤل عنترة في مطلع معلّقته الشهيرة: هل غادر الشعراء من متردم؟! وإجماع المفسّرين واللغويين منعقد على أن عنترة أراد البيان أن الشعراء قبله لم يتركوا شيئاً إلا قالوه، ولم يهملوا مذهباً إلا ذهبوه، فلم يدعوا له جديداً يقوله. وإذا كانت هذه هي حال عنترة في القرن الخامس لميلاد المسيح، فما هي حال هؤلاء الذين جاءوا بعد عنترة بقرون وقرون؟!

الواقع أن ثمة وحدةً في الموقف الشعري لدى العرب، تنتظم العصور المعروفة من أبعد حقبةٍ في التاريخ إلى أقرب حقبة.

يمكن تلخيص ذلك الموقف بأنه دعوة إلى الوعي، والإباء، ومقاومة الظلم، والحثّ على التضامن، ونبذ الشقاق، والتحلّي بالمثل الأخلاقية العليا، والدفاع عن الوطن والحق. وكانت هذه الأحاسيس تماشي الأحداث: كبيرها وصغيرها، وتصطبغ بصبغتها، إذ تنتقل الحملة على الظلم والاستبداد مثلاً، إلى مناوأة الاستعمار، ومكافحة أعوانه.

وكانت نكبة فلسطين أبرز حدثٍ استقطب مشاعر العرب، وأحدث ما يشبه الزلزال في حياتهم العاطفية والفكرية، إذ تجمعت في هذه النكبة عناصر انحلال المدينة الأوروبية ـ الامريكية، وأدلّة اهتزازها، وعلامات إفلاسها، ومكامن الضعف الرائن على الحياة العربية الراهنة، بنسبة ما تكشّفت مع تنامي تلك النكبة، والأطوار التي مرت بها، عوامل النهوض القومي، ووسائل التغلّب على عيوب الماضي.

نهضة مصر العربيّة

كان أن انتقل الشعور العربي رويداً رويداً، مع ذلك التكشف، إلى حيّز الفكر على أرض الكنانة (مصر)، وهي مهد الحضارة، وأصلها الثابت على صعيدها ـ كما عبر الشاعر أحمد

شوقي ـ فكان أن أعلن الضباط الأحرار في الثالث والعشرين من تموز/يوليو عام ١٩٥٢، ثورةً على النظام القائم آنذاك، وخلعوا الملك بعد ثلاثة أيام.

ولم يكد يمضي أقل من عام على هذا الحدث الخطير، حتى تحوّلت مصر إلى جمهورية. وفي صيف عام ١٩٥٤، تمّ جلاء الجنود البريطانيين بعد احتلالٍ دام أربعةً وسبعين عاماً.

وفي السادس والعشرين من تموز/يوليو، عام ١٩٥٦، أعلن رئيس جمهورية مصر العربيّة جمال عبد الناصر يومئذ، تأميم قناة السويس. واندلعت حرب السويس بعد ذلك بقليل. إلا أن هذه الحرب أدّت، في سياق الأوضاع الدولية السائدة، إلى تخلص مصر من قوات الأجانب، وازدياد الحماسة العربية في نشدان الاستقلال.

ثورة الجزائر

شرع الفرنسيون في احتلال الجزائر عام ١٨٣٠. ودامت مقاومة الشعب الجزائري لهذا الاحتلال ١٣٢ سنة تلتهب مرة، وتخبو مرة، حسب الوسائل والإمكانات والظروف الدولية.

غير أن الجوّ الذي أحدثته ثورة مصر عام ١٩٥٢، انتقل إلى معظم البلدان العربية في المشرق والمغرب. وكانت الجزائر أحفل البلاد إقبالاً على ذلك الجو، لتمرّسها الطويل بالمقاومة في جانب، وتعطشها للتحرر في جانب آخر، فما أقبل عام

١٩٥٤، حتى اندفع الجزائريون للكفاح والاستشهاد، كما لو عاد إلى الحياة الأمير عبد القادر، واندفع شعراء العرب في كل مكان يؤيدون هذه الثورة التي دامت ثمانية أعوام، وتوّجت أخيراً بالاستقلال.

نكبة تتجدد

لم تنتعش مقاومة الجزائر وحدها بفعل الثورة المصريّة، وإنما سرى في العالم العربي كلّه، تيار تحرري كاسح، شمل اليمن كلها، والعراق، وبلدان الخليج، وتونس والمغرب، كما انتعشت فكرة الوحدة الشاملة في سوريا على الأخص، مما أحدث هزة كبرى في الأوساط الاستعمارية ودوائر الصهيونية العالمية، وحمل هذه الدوائر والأوساط أخيراً، على التفكير من جديد، في تقطيع أوصال العروبة، وتكديس العراقيل والعقبات في سبل تقدمها، والحيلولة دون مضيّها في سيرها نحو الأهداف التي رسمها رواد اليقظة الأولى، في أيام الكواكبي وعرابي والبارودي.

وهكذا، نشبت حرب سويس جديدة، أعادت الاعتبار للاستبداد وأدواته وأجوائه، ولا سيما في فلسطين التي أخضع الباقون من عربها للنير الإسرائيلي. وتلك هي نكسة عام ١٩٦٧.

غير أن الأحداث التي توالت بعد النكبة الجديدة، ولا سيما

نهوض ليبيا عام ١٩٦٩ ، واستمرار مصر في مقاومة التوسع الإسرائيلي، وتحول اليمن إلى خط سياسيّ جديد، وتوثب العراق إلى القيام بدور أكبر، وأكثر فاعليةً في تعزيز التقدم العربي، ونشوء حركة سورية متطوّرة تهدف إلى تصحيح الأخطاء، وتلبية التطلعات الشعبية على مدى الوطن العربي كله، وشعور أوروبا أخيراً إلى أنها فقدت مكانتها السابقة في الشؤون الدولية العامة، حيال أمريكا وروسيا، كل ذلك أدّى إلى تخلخل في الأوضاع العامّة، وانتهى بحربٍ عام ١٩٧٣ تراجعت معها إسرائيل عن سيناء، وأعيد فتح القناة أمام الملاحة الدولية.

وبدا واضحاً أن هذا المجرى الذي أخذت الأحداث تجري فيه، يتعارض كل التعارض مع الأهداف الإسرائيلية الأساسيّة، ويسد أمامها أفق التوسع الذي انفتح لها مونقاً مؤتلقاً عام ١٩٦٧ ، فأسرعت إسرائيل إلى التعويض عما فقدت من أحلامها بعد خمس سنوات من حرب تشرين الأول/ أكتوبر، وقامت بغزوٍ تمهيدي للبنان، أردفته من بعد بغزو شامل، مما أيقظ اللبنانيين، والعرب عامة، على اعتماد أسلوبٍ آخر في صدّها، ووقف توسعها ، ألا وهو أسلوب «المقاومة الوطنية» الذي اعتمدته فرنسا، وسائر دول أوروبا من بعد، في قهر الاحتلال النازي، والتخلص من شروره. وهذا هو المنحنى الذي يسير فيه الآن تاريخ الحاضر العربي.

مواكبة شعرية

كان الشعر العربي ولا يزال، يواكب هذه الأحداث في محيطه، من أقدم العصور إلى اليوم، هذا إذا لم نقل: إنه كان يحركها، ويبعث عليها، وينفذ إلى ما وراءها وما أمامها، ويستبق في كثيرٍ من الحالات والمواقف حدوثها، ولم يقصّر قط في شحذ الهِمم، وإنارة الأذهان، ومناوأة التخاذل والخذلان، في كل مكان وزمان. ولم يكن في ذلك كله سوى استجابةٍ للمشاعر العامة، وتعبير صادقٍ عنها.

بيد أن هذه المشاعر والتعبيرات العاطفية كانت تفتقر، كما هو ظاهر، إلى قنوات فكريّة، وخططٍ عملية توصلها إلى ما تصبو إليه من تحقيق للذات، على مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، في مؤسساتٍ عامّة، وإدارات واعية، تكافح الشقاق، وتعمل بهدوء وحكمة ورصانة، على تحقيق الإلفة، والأخذ بأسباب النهوض والتقدم الصحيحين.

وكان من شأن هذه المواكبة الشعرية لأحداث التاريخ العربي، المعاصر منه خاصّة، أن خيّل للباحثين الأجانب أن الحضارة العربية برمّتها، حضارة شعرية خالصة، ووافق بعض المحدثين من العرب أنفسهم على هذا التخيل، وزوّده الافتقار إلى المؤسسات والإدارات الذي أشرنا إليه، بشيء من القوة حتى بدا وكأنه حقيقة لا يأتيها الباطل من أي جهة.

هنا، لا ندحة عن ايضاح نقطة مهمة، يضرب عنها الناس صفحاً، ولا يولونها ما تستحق من مكانةٍ في كل محاولة فهم أو تحليل، ألا وهي أن الإنسان وحدة متكاملة لا تتجزّأ بين غريزة وعقل وعاطفة وإرادة وخلق، بحيث يصح اعتبار كل امرئٍ وامرأةٍ سويّ الفطرة وسويّتها، شاعراً بمعنى من المعاني، أو عالماً، أو مفكراً (فيلسوفاً) بمعنى آخر، حسب توجّهه ووجهة اهتمامه، وانتباهه، وجهده.

والشاعرية لا تعني بحالٍ من الأحوال، تناقضاً أو تنافياً مع النواحي العلمية أو الفلسفية، أو شؤون الحياة العملية، فكثيراً ما تتلاقى هذه الصفات وتتداخل، وتتكامل، ويشد بعضها أزر بعض ، استناداً إلى وحدة الذات الإنسانية، وتفاعل عناصرها.

هكذا، نستطيع أن ندرك هذه الحقيقة، وهي أن الشاعر تعبيرٌ عن الأمـة التي ينشأ فيها، وأن الشعر دلالة على ما يعتمل في قرارتها من تطلعات وآمالٍ وأفكار، وأنه مشروع حضارة يحتاج إلى تنفيذ، من خلال التربية، والمؤسسات والإدارات العامّة.

النصوص الشعرية

حاولت في اختيار هذه النصوص الشعريّة أن أدع الواقع يتحدّث عن نفسه من خلالها. ولن يجد القارىء صعوبة في تبيّن ظاهرتين كبريين: أولاهما، وحدة الشعور العربي من أقدم

العصور إلى اليوم، رغم كل تفاوتٍ في أساليب التفكير والتعبير بين عصر وعصر، وثانيتهما، تلاقي العرب على تنوّع أقطارهم وهمومهم، وميولهم، واتجاهاتهم عند معانٍ إنسانية، أخلاقية، وطنيةٍ قومية.

وليس من العسير على القارىء أن يجد أيضاً، أن ثمة محاولةً جادّة في تحري التجرد، والامتناع عن التفضيل: تفضيل قطر على قطر، وشاعر على شاعر، ووجهة على وجهة، لأن الاختيار في مثل هذه الحالات، قد يفهم على أنه اهمال لما لم يقع عليه الخيار، ولا يمكن أن أقصد إلى شيءٍ من ذلك، فإن في وفرة المواد، وكثرة الشعراء،ء وتنوّع العصور والبيئات، ما يجعل العذر قائماً، لدى لحاظ أي تقصير أو اهمال.

وأخيراً، أجد من واجبي اسداء آيا ت الشكر والامتنان لمركز دراسات الوحدة العربية ومديره د. خير الدين حسيب ومعاونيه، لما بذلوه من جهد ورعاية في تزويدي بالمصادر، والاتصال بذوي الخبرة والاطلاع، في أنحاء الوطن العربي، تيسيراً للمهمة في إخراج هذا الكتاب.

عبد اللطيف شرارة

هوامش التوطئة

(١) انظر مجلة: الثقافة العربية، السنة ٣، العدد ١ (كانون الثاني/يناير - آذار/مارس ١٩٥٩)، ص ١١.

(٢) Robert Frast, in: *Poetry*, vol. 99, no. 2 (November 1961), p. 111.

(٣) انظر: هاملتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة احسان عباس، محمد نجم ومحمود زايد (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٣١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٩.

(٥) ولد محمد بن سلام الجمحي عام ٧٥٦م في البصرة، وهو اول من خالجه الشك في نسبة بعض القصائد الجاهلية الى اصحابها، وتوفي عام ٨٤٧. وولد طه حسين عام ١٨٨٩ في احدى قرى الريف المصري، وتوفي عام ١٩٧٣.

(٦) انظر الملف الخاص عن مؤتمر الوحدة والتنوع في الثقافة العربية المعاصرة، في: الآداب، السنة ٢٠، عدد ممتاز (حزيران/يونيو ١٩٧٢)، ص ٨١ - ١٢٠.

(٧) انظر: جب، دراسات في حضارة الاسلام، ص ٣١٨.

(٨) ورد في كتاب: زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، فصل بعنوان: «شعب من الشعراء» عنت به، وهي تتحدث عن الأندلس ورثة الجاهلية في تلك البلاد، وأثر الشعر الأندلسي في مختلف البيئات الأوروبية.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٣٦٠.

(١٠) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الباب السادس: «في العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه وسائر وجوهه»، والفصل الستون: «الموشحات والأزجال في الأندلس».

(١١) انظر: «عبد الرحمن الكواكبي،» في: عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، تراجم وسير، ٣ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠)، مج ١٧.

(١٢) عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ط ٦ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٧)، ج ٢، ص ٤٢.

عبد قيس بنُ خُفاف:

شاعر جاهلي ، من بني عمرو بن حنظلة من البراجم، كما قال الانباري، ولم يرفع نسبه. قال ابو الفرج في الأغاني ٧: ١٤٥ « وأمّا عبد قيس بن خفاف البرجمي فإني لم أجد له خبراً اذكره الاّ ما أخبرني به جعفر بن قدامة». فذكر قصته في أنه حمل دماً عن قومه فأسلموه فيها، وأنه أتى حاتماً الطائي ومدحه، فحملها عنه. وقد ذكر عن قتيبة في الشعراء، ص ٧٦، هجو النابغة للنعمان بن المنذر ثم قال: «ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه، منهم عبد قيس بن خفاف البرجمي»، ونحو ذلك في الاغاني، ج ٩، ص ١٥٨. وهو من شعراء المفضليّات.

ترجمته في: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، ٢ ج (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٦٤ هـ)، ص ١١٧ ؛ أبو زكريا بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، شرح المفضليات، ٣ ج (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٧)، ج ٣، ص ١٢٨٩ ؛ أبو عبيد البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ٢ ج (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦)، ص ٩٣٧، وخير الدين الزركلي، الأعلام، ٨ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠)، ج ٤، ص ٤٩.

نصائح أب لابنه

أَجُبَيْلُ[١] إنَّ أباكَ كارِبُ[٢] يَوْمِهِ
فإذا دُعِيتَ إلى العَظَائِمِ فاعْجَلِ
أُوصِيكَ إيصَاءَ امْرِئٍ لكَ نَاصِحٍ
طَبِنٍ[٣] بِرَيْبِ الدَّهْرِ غيرِ مُغفَّلِ
اللهَ فاتَّقِهِ وأَوْفِ بِنذْرِهِ
وإذَا حَلَفْتَ مُمارِياً[٤] فَتَحلَّلِ
والضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فإنَّ مَبِيتَهُ
حَقٌّ، ولا تَكُ لُعْنَةً[٥] لِلنُّزَّلِ

---

(١) جبيل: ابنه. (٢) كارب: قرب ودنا، أو كارب يومه، بوزن اسم الفاعل، أي قريب. (٣) الطبن: الحاذق الفطن. (٤) ممارياً: مجادلاً.
(٥) لعنة، بسكون العين: يلعنه الناس كثيراً.

وآعـلمْ بـأَنَّ الضيفَ مُخْبِـرُ أَهْلِهِ
بِمَبيتِ لَيلتِهِ وإنْ لـم يُسْـألِ
ودَعِ القَـوَارِصَ(٦) للصَّـدِيقِ وغيـرِهِ
كَيـلاَ يَـرَوْكَ من الـلِّئامِ العُـزَّلِ(٧)
وصِلِ المُواصِـلَ ما صَفَـا لـكَ وُدُّهُ
واحْـذَرْ حِبـالَ الـخـائِنِ المُـتَبَـدِّلِ
وآتْـرُكْ مَحَلَّ السُّـوْءِ لا تَحْلُلْ بِـهِ
وإذَا نَبَـا(٨) بِـكَ مَنْـزِلٌ فَـتَحَـوَّلِ
دَارُ الـهَـوَانِ لِـمَـنْ رَآهـا دَارَهُ
أَفَـرَاحِـلٌ عنهـا كَمَنْ لم يَرْحَـلِ(٩)
وإذَا هـمـمتَ بـأمـرِ شرٍّ فـاتَّئِـدْ
وإذَا هممتَ بـأمـرِ خيـرٍ فـافْـعَـلِ
وإذَا أَتَـتْـكَ من الـعَـدُوِّ قَـوارِصٌ
فـاقْـرُصْ كـذاكَ وَلا تَقُـلْ لم أَفْعَلِ
وإذا افْتَقَـرْتَ فَـلا تَـكُنْ مُتَخَشِّعـاً
تَـرْجُو الفَـواضِلَ عنـدَ غيـرِ المُفْضِلِ

---

(٦) القوارص: الكلام القبيح. (٧) العزل: جمع عازل قد اعتزل الناس. وهذا البيت والذي بعده لم يروهما أبو عكرمة. (٨) نبا به منزله: لم يوافقه. (٩) يقول: من أقام في دار الهوان فهي داره، وليس من لم يقم فيها وأنف كمن احتمل الضيم وأقام.

وإذا لقِيتَ القـومَ فـاضـرِبْ فيهـمُ
حتّى يَـرَوْكَ طِلاَءَ أَجْـرَبَ مُهْمَـلِ(١٠)
وآسْتَغْنِ مـا أَغْنـاكَ رَبُّـكَ بـالغِنَىٰ
وإِذَا تُصِبْـكَ خَصاصَـةٌ(١١) فَتَجَمَّـلِ(١٢)
واسْتَـأنِ(١٣) حِلْمَـكَ في أُمـورِكَ كُلِّها
وإِذَا عَـزَمْتَ على الهَـوَىٰ فَتَـوكَّـلِ
وإذا تـشَـاجَـرَ فـي فُـؤَادِكَ مَـرَّةً
أَمْـرَانِ فـاعْمِـدْ لِـلأَعَفِّ الأَجْـمَـلِ
وإذا لَقيتَ البـاهِشِينَ(١٤) إلى النَّـدَىٰ
غُبْـراً أَكُفُّـهُمُ بِـقـاعٍ مُمْـحِـلِ
فَـأَعِنْهُمُ وآيْسِرْ بِمـا يَسَرُوا بِـهِ(١٥)
وإذا هُمُ نَـزَلُـوا بِضَنْـكٍ(١٦) فـانْـزِلِ

---

(١٠) يريد: حتى يتقوك ويتحاموك كما يتحامـون الأجـرب وطلاءه.
(١١) الخصاصة: الفقر والحاجة. (١٢) التجمل: التجلد وتكلف الصبر. (١٣) استأن: من الأناة. (١٤) الباهش: الفرح، يريد الذين يأتونه يلتمسون جداه ونائله. (١٥) وأيسر بما يسروا به: أسرع إلى إجابتهم. (١٦) الضنك: الضيق، أي أسهم في ضيقهم.

سويد بن أبي كاهل اليشكري

... ـ بعد ٦٠ هـ/ ... ـ بعد ٦٨٠ م

(غطيف، أو شبيب) ابن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري، ابو سعد: شاعر مقدّم مخضرم، عاش في الجاهلية دهراً وعُمّر في الاسلام عمراً طويلاً. عدّة ابن سلاّم في طبقة عنترة، وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحارث بن حلّزة وعمرو بن كلثوم. كان يسكن بادية العراق، وسجن بالكوفة لمهاجاته أحد بني يشكر، فعمل بنو عبس وذبيان على اخراجه لمديحه لهم، فأطلق بعد أن حلف الاّ يعود الى المهاجاة. اشهر شعره عينيّة كانت تسمّى في الجاهلية «اليتيمة».

ترجمته في: أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت ٣٧١٦؛ البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ص ٣١٣؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٠؛ لويس شيخو (الأب)، شعراء النصرانية بعد الإسلام (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧)، ص ٤٢٥؛ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤ ج (مصر: مكتبة العرب، ١٣٩٩ هـ)، ج ٢، ص ٥٤٧؛ محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٢)، ص ١٢٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨١)، ج ١٣، ص ١٠٠؛ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، شرح =

= المفضليات (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠)، ص ٣٨٢؛ أبو القاسم الحسن بن مبشر الآمدي، المؤتلف والمختلف (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤ هـ)، ص ٢٧٣؛ أبو العباس المفضل بن محمد الآمدي، المفضليات (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠)، ص ١٩٠، والزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٤٦.

اليتيمة

بَسَطَت رَابِعَةُ[1] الحَبْلَ لَنا؛
فَوَصَلْنا الحَبلَ منها ما اتَّسَعْ[2]
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتاً[3] وَاضِحاً،
كشُعَاعِ الشمس في الغَيْمِ سَطَعْ
صَقَلَتْهُ[4] بِقَضِيبٍ ناضِرٍ[5]
مِنْ أَرَاكٍ[6] طَيِّبٍ، حتى نَصَعْ[7]
أَبْيَضَ اللوْنِ لَذيذاً طَعْمُهُ،
طَيِّبَ الرِيّقِ، إذا الريقُ خَدَعْ[8]

---

(١) رابعة: اسم صاحبته. (٢) ما اتسع: ما امتد. أي بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلها. (٣) الشتيت: المتفرق. أراد أسنانها المفلجة. (٤) الصقل: الجلاء. (٥) ناضر: ناعم أخضر ريان. (٦) الأراك: شجر يتخذ منه السواك المعروف، وهو أجود سواك. (٧) نصع: خلص لونه. (٨) خدع ريقه: إذا تغير وفسد.

تَـمْـنَـحُ الـمِـرْآةَ وَجْـهـاً وَاضِـحـاً
مثلَ قَرْنِ الشمسِ، في الصَّحْوِ، ارْتَفَعْ
صَـافِيَ اللَّوْنِ، وطَـرْفـاً سـاجِيـاً[٩]،
أَكْحَـلَ العَيْنَيْنِ، مـا فيـهِ قَمَـعْ[١٠]
وقُـرُونـاً[١١] سـابِغـاً[١٢] أطْـرَافُهـا،
غلَّلَتْهـا[١٣] رِيحُ مِسْـكٍ ذِي فَنَـعْ[١٤]
هَـيَّـجَ الـشَّـوْقَ خَـيـالٌ زائـرٌ
مِن حَبيبٍ خَفِـرٍ[١٥]، فيـهِ قَـدَعْ[١٦]
شَـاحِطٍ[١٧] جَـازَ[١٨] إلـى أرْحُلِنـا،
عُصَبَ[١٩] الغَابِ، طُرُوقاً[٢٠]، لم يُرَعْ[٢١]
آنِسٍ، كـان، إذا مـا اعْـتَـادَنِـي،
حـالَ دُونَ النَّـوْمِ مِنِّي، فـامْتَنَـعْ

(٩) الساجـي: الساكن. (١٠) القمـع: كمـد في لحـم المؤق وورم فيه. (١١) القـرون: الذوائب. (١٢) السابـغ: الطـويل التام. (١٣) غللتها: دخلت فيها. (١٤) الفنع: الكثرة والفضل، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها. (١٥) الخفَر: الحياء. (١٦) القدَع: الـرد والـكف. والمراد أنها تكف نفسها عما يشينها. (١٧) شاحط: بعيد، وهو نعت للحبيب، (١٨) جـاز: سلك. (١٩) العصـب: الجماعات. (٢٠) الطروق: المجيء ليلاً. (٢١) لم يُرع: لم يُفزع.

وكـذَاكَ الـحُـبُّ مـا أَشْـجَـعَـهُ!

يَـرْكَبُ الهَوْلَ، ويَعْصِي مَنْ وَزَعْ[٢٢]

فـأَبِـيـتُ الـلَّـيـلَ مـا أَرْقُـدُهُ،

وبِـعَـيْـنَـيَّ، إذَا نَـجْـمٌ طَـلَعْ

وإذَا مـا قلتُ: لَيْـلٌ قـد مَضَى،

عَـطَفَ الأَوَّلُ مِـنْـهُ فَـرَجَـعْ

يَسْحَبُ الليـلُ نُجُـومـاً ظُلَّعـاً[٢٣]،

فَـتَـوَالِيـهَـا[٢٤] بَـطِيئَـاتُ التَّـبَـعْ

ويُـزَجِّيهـا[٢٥]، عـلى إبْـطَائِهـا،

مُغْرَبُ[٢٦] اللَّوْنِ، إذَا اللَّوْنُ انْقَشَعْ[٢٧]

فَـدَعَـانِي حُبُّ سَلْمَى، بَعْـدَ مـا

ذَهَبَ الجِـدَّةُ[٢٨] مِنِّي والـرَّيَـعْ[٢٩]

خَبَّلَتْنِي[٣٠]، ثُمَّ لَمَّـا تُشْفِنِي؛

فَفُؤَادِي كُـلَّ أَوْبٍ[٣١] مـا اجْتَمَـعْ[٣٢]

---

(٢٢) وزعه: كفه، والوازع الكافّ. (٢٣) ظلّعاً: من الظلْع والظلوع: العرج والغمز في المشي، كنى بذلك عن شدة بطئهـا، فكأن الليل يجرّهـا جراً. (٢٤) التوالي: الأواخر، واحدهـا تالية. (٢٥) يزجّيهـا: يسوقهـا برفق. (٢٦) المُغرب: الأبيض، يعني بياض الصبح. (٢٧) انقشع: ذهب. (٢٨) الجدة: أراد بها جدة الشباب. (٢٩) الربع: أول الشباب. وحركه ضرورةً. (٣٠) خبلتني: خبله وخبّله واختبله: أفسد عقله. (٣١) كل أوب: كل وجه. (٣٢) ما اجتمع: متفرق لم يجتمع.

وَدَعَتْني بِرُقاها[٣٣]، إنَّها
تُنزِلُ الأعصَمَ[٣٤] مِن رَأْسِ اليَفَعْ[٣٥]
تُسْمِعُ الحُدّاثَ[٣٦] قولاً حَسَناً،
لو أرادُوا غيرَهُ، لم يُسْتَمَعْ[٣٧]
كَمْ قَطَعْنا، دُونَ سَلْمَى، مَهْمَهاً[٣٨]
نازِحَ[٣٩] الغَوْرِ[٤٠]، إذا الآلُ لَمَعْ
في حَرُورٍ[٤١] يُنْضِجُ اللَّحْمَ بها،
يأخُذُ السّائِرَ فيها كالصَّقَعْ[٤٢]
وتَخَطَّيتُ إليها مِنْ عِدىً[٤٣]
بِزِماعِ الأمْرِ[٤٤] والهَمِّ الكَنِعْ[٤٥]

---

(٣٣) الرقي: جمع رقية، يريد أنها دعته برقاها فلم يجد له فكاكاً. (٣٤) الأعصم: الوعل الذي في يديه بياض. (٣٥) اليفع: المرتفع كاليفاع. (٣٦) الحدّاث: الذين يحدثونها وتحدثهم. (٣٧) لم يستمع: المعنى: لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه، يصف عفتها. (٣٨) المهمة: القفر. (٣٩) النازح: البعيد. (٤٠) الغور: معظم بعده. الآل: السراب. (٤١) الحرور: ريح حارة تكون بالنهار، والسموم تكون بالليل والنهار جميعاً. (٤٢) الصقع: حرارة تصيب الرأس. (٤٣) العدى: الأعداء. (٤٤) زماع الأمر: الجد فيه. (٤٥) الكنع: اللازم الذي لا يفارق.

وفَـلاةٍ وَاضِـحٍ أقْـرابُـهـا[٤٦]
بَـاليـاتٍ مثـلُ مُـرْفَتٍّ[٤٧] القَـزَعْ[٤٨]
يَـسْبَـحُ الآلُ عـلى أعْـلامِـهـا[٤٩]،
وعلى البِيـدِ[٥٠]، إذَا اليـومُ مَتَـعْ[٥١]
فَـرَكِبْنـاهـا[٥٢]، عـلى مَجْهُـولِهـا،
بِصِلابِ الأرْضِ[٥٣] فيهِنَّ شَجَـعْ[٥٤]
كالـمَغَالِي[٥٥] عارِفـاتٍ[٥٦] لِلسُّرَى[٥٧]،
مُسْنَفَـاتٍ[٥٨] لَمْ تُـوَشَّمْ بِـالنِّسَـعْ[٥٩]

---

(٤٦) الأقراب: الخواصر، وهي ههنا تشبيه، أراد جوانبها وأطرافها التي هي منهـا بمنزلـة الخـواصر من الناس. (٤٧) المرفـت: المتكسر المتحطم. (٤٨) القزع: جمع قزعة، وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس شبَّه بها علامات الفلاة. (٤٩) الأعلام: الجبال. (٥٠) البيد: جمع بيداء، وهي القفر. (٥١) متع اليوم: ارتفعت شمسه. (٥٢) ركبناها: أي تعسفنا، سرنا فيها على جهل بمسالكها وأعلامها. (٥٣) بصلاب الأرض: بخيل صلاب الحوافر، وأرض الفرس: حوافرها. (٥٤) الشجع: جنـون من النشاط. (٥٥) المغالي: السهام التي يغلى، أي يباعد، بها في الرمي وهي خفاف، يقـدر موقعهـا ثم يقـال كذا وكذا غلـوة، شبـه الخيل بهـا في دقتهـا وسرعتها. (٥٦) العارفـات: الصبـورات على السـير. (٥٧) السرى: سـير الليل. (٥٨) المسنفات: التي شد عليها السناف وهو خيط يشدُّ من اللبب إلى الحزام مخافة أن يموج فيضطرب السرج أو الرجل. (٥٩) النسع: جمع نسعة: السير من الجلد، أي لا تشدّ بالنسع فتصيب جلدها بأثر كالوشم.

فَـتَـرَاهــا عُـصُـفـاً[٦٠] مُـنْـعَـلَةً
بِنِعَـالِ القَيْنِ، يَكْفِيهـا الـوَقَـعْ[٦١]
يَـدَّرِعْـنَ الـلـيـلَ[٦٢]، يَهْـوِيـنَ بِـنَـا
كَهُوِيِّ ٱلكُدْرِ[٦٣] صَبَّحْنَ[٦٤] الشَّرَعْ[٦٥]
فَـتَنَـاوَلْـنَ غِشَـاشـاً[٦٦] مَنْـهَـلاً[٦٧]،
ثـمَّ وَجَّهْـنَ[٦٨] لأَرْضٍ تُنْتَجَـعْ[٦٩]
مِـنْ بَـنـي بَـكْـرٍ بِـهَـا مَـمْـلَـكَـةٌ
مَـنْـظَرٌ فيـهِمْ، وفـيهِـمْ مُسْـتَمَـع[٧٠]
بُـسُـطُ الأَيْـدِي، إِذَا مـا سُئِـلوا،
نُـفُـعُ الـنَّـائِـلِ، إِنْ شـيءٌ نَـفَـعْ
مِنْ أُنَـاسٍ لـيْسَ مِـنْ أَخـلاقِـهِـمْ
عاجِلُ الفُحْشِ[٧١]، ولا سُوءُ الجَزَعْ

---

(٦٠) العصف: السريعة في السير، من عصفت الريح، واحدتها عصوف. (٦١) الوَقَع: الحفا من المشي على الحجارة. (٦٢) يدَّرعن الليل: يدخلن فيه كما تلبسن الدرع. (٦٣) الكدر: القطا الكدري، وهو الذي في لونه غبرة. (٦٤) صبَّحن: وافين في الصبح. (٦٥) الشرع: الماء والشرب جميعاً. (٦٦) غِشاشاً: قليلاً، أو بمعنى على عجل. (٦٧) المنهل: المشرب. (٦٨) وجهن: توجهن. (٦٩) تنتجع: تقصد للكلأ. (٧٠) مستمع: أي حيث يرون ويسمعون ما يشتهون. (٧١) عاجل الفحش: لم يرد أنهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم، إنما أراد أنهم لا فحش عندهم البتة، ولا يجزعون لمصيبة.

عُـرفُ لِـلْحَقِ، مـا نَـعْيَـا بِـهِ،
عندَ مُرِّ الأَمرِ، ما فِينَا خَرَعْ(٧٢)
وإذا هَـبَّتْ شـمـالاً، أُطْـعَـمُـوا
في قُـدُورٍ مُشْبَعَـاتٍ لـم تُـجَـعْ
وجِـفَـانٍ كـالـجَـوابِـي(٧٣) مُـلِئَـتْ
مِن سَمِيناتِ الذُّرَى(٧٤) فيها تَرَعْ(٧٥)
لا يَـخَـافُ الـغَـدْرَ مَـن جـاوَرَهـم
أبـداً منهُم، ولا يَخْشَى الـطَّبَـعْ(٧٦)
ومَـسَـامِـيـحُ(٧٧) بِـمـا ضُـنَّ بـهِ،
حاسِرُو الأَنْفُسِ(٧٨) عن سُوءِ الطَّمَـعْ
حَـسَـنُـو الأَوْجُـهِ، بِـيضٌ، سـادَةٌ،
ومَـرَاجِـيـحُ(٧٩)، إذَا جَـدَّ الفَـزَعْ
وُزُنُ الأحـلامِ، إنْ هُـمْ وَازَنُـوا،
صـادِقُو البـأسِ، إذا البأسُ نَصَعْ(٨٠)

(٧٢) الخرَع: الضعف واللين. (٧٣) الجوابي: الحياض الكبار التي يجبى فيها الماء، الواحدة جابية. (٧٤) الذرى: جمع ذروة، وذروة كل شيء أعلاه، أراد الأسنمة. (٧٥) الترع: الامتلاء. (٧٦) الطبَع: ما يعابون به، وأصل الطبَع تلطخ العرض. (٧٧) مساميح: أجواد. (٧٨) حاسرو الأنفس: كاشفوها، أي مبعدوها من الطمع. (٧٩) مراجيح: راجحو القلوب، ثابتون لا يستخفهم الجزع ليسوا بجبناء. (٨٠) نصع: ظهر.

وَلُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا[٨١]،
سَاكِنُو الرِّيحِ[٨٢]، إِذَا طَارَ القَزَعْ[٨٣]
فَبِهِمْ يُنْكَى[٨٤] عَدُوٌّ، وبِهِمْ
يُرْأَبُ الشَّعبُ[٨٥]، إِذَا الشَّعْبُ انْصَدَعْ
عَادَةً كَانَتْ لَهُم مَعلُومَةً
فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ، لَيسَتْ بِالبِدَعْ
وَإِذَا مَا حُمِّلُوا، لَم يَظْلَعُوا[٨٦]؛
وَإِذَا حَمَّلْتَ ذَا الشُّفِ[٨٧] ظَلَعْ
صَالِحُو[٨٨] أَكْفَائِهِم خُلَّانُهُمْ،
وَسَرَاةُ[٨٩] الأَصْلِ، وَالنَّاسُ شِيَعْ

---

(٨١) العرة: الأذى. (٨٢) ساكنو الريح: لا يخفون ولا يعجلون. (٨٣) القزع: الخفاف الذين لا ركانة لهم، شبههم بقزع السحاب، وهو قطعه المتفرقة، الواحدة قزعة. (٨٤) ينكى: يقال نكيت العدو ونكيت فيه، نكاية: إذا أصبت منهم فأكثرت الجراح والقتل ووهنوا لذلك. (٨٥) الشعب: الصدع والتفرق، وهو من الأضداد، يكون أيضاً بمعنى الالتئام. رأبه: أصلحه. (٨٦) الظلع في الابل: بمنزلة الغمز في الخيل، وهما عرج في مشيها. (٨٧) الشفّ: الفضل والزيادة، وهو ضد، يقال أيضاً للنقصان. يريد أنهم إذا حملوا أمراً يعجز عنه غيرهم، من حمل دية أو قرى ضيف أو فك أسير، استقلوا به إذا عجز غيرهم عنه. (٨٨) صالحو. . . : لا يصادقون إلا الصالحين من أكفائهم. (٨٩) السراة: الأشراف، واحدهم سري.

أَرِقَ العَيْنَ خَيالٌ لَمْ يَدِعْ[٩٠]
مِن سُلَيْمَى، فَفُؤَادِي مُنْتَزَعْ
حلُّ أَهْلِي حيثُ لا أَطْلُبُها،
جانِبَ الحِصْنِ[٩١]، وحَلَّتْ بالفَرَعْ[٩٢]
لا أُلاقِيها، وقَلبي عِندَها،
غيْرَ إلمامٍ، إذَا الطَّرْفُ هَجَعْ
كالتُّؤَامِيَّةِ[٩٣]، إنْ باشَرْتَها،
قَرَّتِ العَيْنُ وطابَ المُضْطَجَعْ
بَكَرَتْ مُزْمِعةً[٩٤] نِيَّتُهَا[٩٥]،
وَحَدَا[٩٦] الحَادي بها ثُمَّ انْدَفَعْ
وكَرِيمٌ عندَها مُكْتَبَلٌ[٩٧]،
غَلِقٌ[٩٨] إثْرَ القَطِينِ[٩٩] المُتَّبَعْ

---

(٩٠) لم يدِع: أي لم يسكن ولم يستقر، من الدعة والسكون. (٩١) الحصن: قال الأنباري: «كذا رواه أبو عكرمة. والرواية «جانب الحَضر» وهي مدينة بالموصل». (٩٢) الفَرع: موضع بين الكوفة والبصرة. (٩٣) كالتؤامية: كالدرة المنسوبة إلى تُؤام، وهي قصبة عُمان التي تلي الساحل، وقصبتها التي تلي الجبل صُحار. (٩٤) المُزمع: المجمع على الأمر الجاد فيه. (٩٥) نيتها: حيث تنوي. (٩٦) حدا: ساق. (٩٧) مكتبَل: موثق، والكبل: القيد، يريد أن قلبه معها. (٩٨) غلق: ذاهب، من قولهم: غلق الرهن إذا ذهب ولم يُفتكّ. (٩٩) القطين: الأهل والحشم.

فكأنّي، إذْ جَرَى الآلُ ضُحىً،

فوقَ ذَيّالٍ(١٠٠) بِخَدَّيْهِ سُفَعْ(١٠١)

كُفٌّ(١٠٢) خَدَّاهُ على دِيباجَةٍ،

وعلى المَتْنينِ(١٠٣) لَونٌ قد سَطَعْ(١٠٤)

يَبْسُطُ المَشْيَ، إذَا هَيَّجتَهُ،

مِثْلَ ما يَبْسُطُ في الخَطْوِ الذُّرَعْ(١٠٥)

رَاعَهُ مِن طَيِّىءٍ ذُو أَسْهُمٍ(١٠٦)،

وضِرَاءٌ(١٠٧) كُنَّ يَبْلِينَ الشِّرَعْ(١٠٨)

فَرَآهُنَّ، ولمَّا يَسْتَبِنْ،

وكِلابُ الصَّيْدِ فيهنَّ جَشَعْ(١٠٩)

---

(١٠٠) الذيال: الثور الطويل الذنب. (١٠١) السفع: جمع سفعة: سواد يضرب إلى حمرة، شبه ناقته بالثور الوحشي. (١٠٢) كُفٌّ: ضمٌ. (١٠٣) المتنان: مكتنفا الصلب. (١٠٤) سطع: علا. يقول: جمع وجهه وكف على ديباجة لسواده، ومتنه أبيض قد سطع. ووجه الثور وقوائمه مخالف لسائر جسده، لأن جسده أبيض، وقوائمه وخداه إلى الحمرة في سواد، ومتنه أبيض قد نصع. (١٠٥) الذرَع: الصغير من ولد البقر. وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة. (١٠٦) ذو أسهم: أراد به الصائد. (١٠٧) الضراء: الكلاب التي ضُرِيَت للصيد، الواحد ضِروة. (١٠٨) الشِرَع: الأوتار، واحدتها شِرعة. (١٠٩) أي: رأى الثور الكلاب ولم يستبنهن. الجشع: أسوأ الحرص.

ثُـمَّ وَلَّـى، وجـنـابـانِ(١١٠) لـهُ

من غُبـارٍ أكْدَرِيٌّ(١١١)، واتَّـدَعْ(١١٢)

فَـتَـرَاهُـنَّ، عـلَـى مُـهْـلَتِـهِ،

يَخْتَلِينَ(١١٣) الأرضَ، والشَّاةُ(١١٤) يَلَعْ(١١٥)

دانِـيـاتٍ مـا تَـلَبَّـسْـنَ بـه(١١٦)،

واثِـقـاتٍ بِـدِمـاءٍ، إنْ رَجَـعْ

يُـرْهِبُ الشَّـدَّ(١١٧)، إذا أرْهَقْنَـهُ(١١٨)،

وإذا بَـرَّزَ مِـنـهـنَّ(١١٩)، رَبَـعْ(١٢٠)

سـاكِـنُ الـقَـفْـرِ، أخُـو دَوِّيَّـةٍ(١٢١)،

فـإذا مـا آنَسَ(١٢٢) الصَّـوْتَ؛ امَّصَـعْ(١٢٣)

---

(١١٠) الجنابان: الجانبان. (١١١) أكدري: فيه كدرة. (١١٢) اتدع: لم يجتهد في عدوه، لثقته بأنه سيفوتهنّ. (١١٣) يختلين: يقطعن. يقول: ترى الكلاب، على مهلة الثور واتداعه في عدوه، يقطعن الأرض. (١١٤) الشاة: الثور، وذكر ضمير الفعل على المعنى لا على اللفظ. (١١٥) يلع: يكذب في عدوه ولا يجدّ. (١١٦) ما تلبسن به: لم يخالطنه، بل قارينه يقول: مع دنوهن منه لم يخالطنه خوفاً، عالمات انه إن رجع عليهن جرحهن بقرنه ودماهن. (١١٧) الشدّ: السير السريع. يرهبه: من الأرهاب، ولم يفسرها الأنباري، إلاّ أنه نقل روايتين أخريين: «يهذب الشد» و «يلهب الشد» من الاهذاب والالهاب، وهما الاسراع في العدو. (١١٨) أرهقنه: أعجلنه. (١١٩) برز منهن: بعد. (١٢٠) ربع: حبس وكفّ عن العدو. (١٢١) الدوية: الفلاة البعيدة الأطراف. (١٢٢) آنس: أحس وسمع. (١٢٣) امّصع: ذهب في الأرض.

كَتَبَ الـرَّحـمنُ، والـحـمْـدُ لـهُ،
سَعَـةَ الأَخْـلاقِ فينـا، والضَّلَعْ[124]
وإِبـــاءً لِـلــدَّنِـيَّــاتِ، إذا
أُعْـطِيَ المَكْثُـورُ ضَيْمـاً فكَنَـعْ[125]
وبِـنـاءً لـلمـعـالـي، إنَّـمـا
يَـرفَـعُ اللهُ، ومَـنْ شـاءَ وَضَـعْ
نِـعَـمٌ للهِ فـيـنـا رَبُّـهـا[126]
وصَنـيـعُ اللهِ، واللهُ صَنَـعْ[127]
كَـيْفَ بـاسْـتِقْـرَارِ حُـرٍّ شـاحِطٍ[128]
بِـبِـلادٍ لـيسَ فـيـهـا مُـتَّسَـعْ
لا يُـريـدُ الـدَّهـر عنهـا حِـوَلاً[129]،
جُـرَعَ الـمَـوْتِ، ولِلْمَـوْتِ جُـرَعْ

---

(١٢٤) الضَّلَع: من الاضطلاع بالأمور، يقال: اضطلع بحمله: إذ قوي عليه. (١٢٥) المكثور: المغلوب، كنع: خضع، ومصدره «الكنوع». (١٢٦) ربّها: اتمها. (١٢٧) صنع: صفة لا فعل قال أبو عمرو: «والله صنع في هذه الصنعة: قادر على أن يصنع، وإذا وصفت به رجلاً فهو رفيق حاذق بما يصنع». (١٢٨) شاحط: بعيد. (١٢٩) حولاً: تحوّلاً. وهذا البيت رواه أبو عكرمة بعد البيت ٦٣ ونصّ على أن موضعه الصحيح في الرواية والمعنى بعد بيت «كيف باستقرار».

رُبَّ مَن أنضَجْتُ غَيظاً قلبَهُ
قد تمنّى لي مَوْتاً، لم يُطَعْ
ويَراني كالشَّجا[١٣٠] في حَلْقِهِ
عَسِراً مَخْرَجُهُ، ما يُنتَزَعْ
مُزْبِدٌ يَخْطِرُ[١٣١]، ما لم يَرَني،
فإذا اسْمَعْتُهُ صَوْتي، انقَمَعْ[١٣٢]
قد كفاني اللهُ ما في نفسِهِ؛
ومتى ما يَكْفِ شَيْئاً لا يُضَعْ
بئسَ ما يَجمَعُ أنْ يَغتابَني،
مَطْعَمٌ وَخْمٌ[١٣٣] وداءٌ يُدَّرَعْ
لم يَضِرْني، غيرَ أن يَحْسُدَني،
فهو يَزْقُو مثلَ ما يَزقُو الضُّوَعْ[١٣٤]
ويُحَيّيني، إذا لاقَيْتُهُ،
وإذا يَخْلُو لهُ لَحْمي، رَتَعْ[١٣٥]

---

(١٣٠) الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه. (١٣١) مزبد: كالجمل المائج إذا ظهر الزبد على مشافره، وهو لغامه الأبيض. يخطر: من الخَطر وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج. ـ(١٣٢) انقمع: دخل بعضه في بعض. والمعنى: أنه يتعظم إذا لم يرني، فإذا رآني تضاءل. (١٣٣) وخم: غير مريء، يدّرع: يلبس. (١٣٤) الضُوَع: ذكر البوم، ويقال أنه طائر صغير. يزقو: يصيح. يقول: ليس عنده من القوة إلا الصياح. (١٣٥) رتع: أكل بشره.

مُنْتَشِرُ الشَّنْءِ[١٣٦]، لو يَفقدُني،

لَبدا منهُ ذُبابُ[١٣٧]، فَنَبعْ[١٣٨]

ساءَ ما ظَنُّوا، وقد أَبْلَيْتُهُم[١٣٩]،

عندَ غاياتِ المَدَى، كيفَ أَقَعْ[١٤٠]

صاحِبُ المِئْرَةِ[١٤١] لا يَسأَمُها

يُوقِدُ النَّارَ، إذا الشَّرُ سَطَعْ

أَصْقَعُ النَّاسِ[١٤٢] بِرَجْمٍ[١٤٣] صائِبٍ؛

ليسَ بالطَّيْشِ، ولا بالمُرْتَجِعْ

فارِغُ[١٤٤] السَّوْطِ، فما يَجْهَدُني،

ثَلِبٌ[١٤٥] عَوْدٌ، ولا شَخْتٌ[١٤٦] ضَرَعْ[١٤٧]

---

(١٣٦) الشنء: البغض. (١٣٧) الذباب: الشر والأذى. (١٣٨) نبع: ظهر. يريد أنه يضمر بغضه، فإذا غاب عنه أظهره. (١٣٩) أبليتهم: يقال: «ابتليته فأبلاني» أي استخبرته فأخبرني. يريد هنا: عرفوا مني واستيقنوا. (١٤٠) كيف أقع: يريد كيف أصنع. (١٤١) المئرة: العداوة والأحنة. (١٤٢) أصقع الناس: أشدهم صقعاً، وهو الضرب على الرأس. (١٤٣) الرجم: الرمي، وأراد به هنا الكلام. يقول: إن كلامه ليس يخطىء ولا يرتجع، أي لا يرد. (١٤٤) فارغ السوط: يريد أنه مشغول عمن عاداه. أو أنه شبه نفسه بفرس لا يحتاج أن يضرب بالسوط لأنه مسرع. (١٤٥) الثلب: الكبير الهرم من الإبل، وهو العَود. أصله «الثِلب» قال الأنباري: «فلما احتاج إلى تحريكها ـ يعني اللام ـ حركها، وكذلك يصنعون في «فعل» ويكون مثل فخِذ وفخْذ وورِك ووركْ». (١٤٦) الشخت: الدقيق النحيف الصغير. (١٤٧) الضرع: الصغير السن.

كيفَ يَرْجُونَ سِقاطِي[١٤٨]، بَعْدَ ما
لاحَ في الرَّأسِ بَياضٌ وصَلَعْ
وَرِثَ[١٤٩] البِغْضَةَ عن آبائِهِ،
حافِظُ العَقْلِ لِما كانَ استَمَعْ
فَسَعَى مَسْعاتَهُم[١٥٠] في قَوْمِهِ،
ثُمَّ لم يَظْفَرْ ولا عَجزاً وَدَعْ
زَرَعَ الدَّاءَ، ولم يُدْرِكْ بِهِ
تِرَةً[١٥١] فاتَتْ، ولا وَهْياً رَقَعْ[١٥٢]
مُقْعِياً يَرْدِي صَفاةً لم تُرَمْ
في ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ المُطَّلَعْ[١٥٣]
مَعْقِلٌ يَأمَنُ مَنْ كانَ بِهِ،
غَلَبَتْ مَنْ قَبلَهُ أن تُقْتَلَع

---

(١٤٨) سقاطي: سقطي. (١٤٩) ورِث: عاد إلى هجو عدوِّه. (١٥٠) مسعاتهم: مسعاة آبائه، أي فسعى كما كانوا يسعون فلم يظفروا بما أرادوا. ودع: ترك، واستعمال هذا الفعل الماضي نادر. (١٥١) التِرة: الوتر، وهو الثأر. (١٥٢) الوهي: الشق. والرقع: الاصلاح بالرقاع. يريد لم يرأب الصدع. (١٥٣) الاقعاء في الناس: كهيئة جلوس الكلب. يردي: يرمي؛ الصفاة: الصخرة الملساء؛ لم ترم: لم يرمها أحد لعظمها؛ الذرى: الأعالي؛ الأعيط: الجبل الطويل، المطّلع: الموضع الذي يطلع منه ويُشرف.

غَـلَبَتْ عــاداً ومَــنْ بَـعْـدَهُــمُ،
فــأَبَتْ بَعْـدُ، فَلَيْسَـتْ تُتَّضَـعْ[154]
لا يَـرَاهــا الـنَّــاسُ إلاَّ فَــوْقَهُـمْ،
فَهيَ تــأتي كيفَ شــاءَتْ وتَــدَعْ
وهُــو يَـرْمِيهــا، ولَــنْ يَبْـلُغَهــا،
رِعَـةَ[155] الجاهِلِ يَرْضَى مـا صَنَعْ
كَـمِهَـتْ[156] عَيْنــاهُ حتَّى ابْيَـضَّتــا،
فهوَ يَلْحى[157] نفسَهُ، لمَّا نَزَعْ[158]
إذْ رَأى أنْ لـم يَضِــرْهــا جَـهْـدُهُ،
ورَأى خلْقــاءَ[159] مـا فيهـا طَمَــعْ
تَـعْـضِـبُ[160] القَــرْنَ إذَا نــاطَحهــا،
وإذا صاب[161] بها المِرْدَى[162]انْجَزَعْ[163]

---

(١٥٤) تتضع: يقال اتضع بعيره: أي أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائماً ليضع قدمه على عنقه فيركبه. (١٥٥) الرعة: الشأن والهدي، وفعله ورع من باب كرم. (١٥٦) كمهت: عميت، والأكمه: الذي يولد أعمى. (١٥٧) يلحى: يلوم. (١٥٨) نزع: كف. (١٥٩) الخلقاء: الصخرة الملساء. (١٦٠) تعضب: تكسر. (١٦١) صاب: وقع. (١٦٢) المردى: الحجر الذي يرمى به وهو المرداة أيضاً. (١٦٣) انجزع: انقطع وانكسر.

وإذَا ما رَامَـهـا، أَعْـيـا بِـهِ
قِلَّةُ العُـدَّةِ قِـدْمـاً، والـجَـدَعْ(١٦٤)
وَعَـدوٌّ جـاهِـدٍ نـاضَـلْتُـهُ
في تَراخي الدُّهْر عنكم، والجُمَعْ(١٦٥)
فَـتَسـاقَيْنـا بِمُـرٍ(١٦٦) نـاقِـعٍ(١٦٧)،
في مَقـامٍ ليسَ يَثْنيـهِ الـوَرَعْ(١٦٨)
وارْتَمَيْنـا(١٦٩)، والأعـادِي شُهَّـدٌ(١٧٠)،
بِـنِـبَـالٍ ذَات سُـمٍّ قـد نَـقَـعْ
بِـنِـبـالٍ كـلُّهـا مَـذْرُوبَـةٌ(١٧١)،
لم يُـطِقْ صَنْعَتَـهـا إلاَّ صَنَـعْ(١٧٢)
خَـرَجـتْ عـن بِـغْـضَـةٍ بَـيِّـنَـةٍ
في شَبـابِ الدَّهر، والدَّهْرُ جَذَعْ(١٧٣)

---

(١٦٤) الجَدَع: سوء الغذاء. (١٦٥) الجُمَع: الجماعات. (١٦٦) المُرّ: أراد به الكلام. (١٦٧) الناقـع القاتـل، شبـه كلامـه بالسـم الناقع. (١٦٨) الورَع، بفتح الراء: الهيوب الجبان. أي ليس يغني في ذلك المقام الرجل الضعيف. (١٦٩) ارتمينا: ترامينا. (١٧٠) والأعادي شُهَّد: لأنه أشـد لتحـرزه في كلامـه من أن يغلب. (١٧١) مذروبـة: محددة. (١٧٢) الصَنَع: الحاذق الرفيق. (١٧٣) الجذع: الشاب الحدث، أراد في أول الدهر.

وتَحارَضْنا[١٧٤]، وقالُوا: إنَّما
يَنْصُرُ الأَقْوَامُ مَن كانَ ضَرَعْ[١٧٥]
ثمَّ وَلَّى، وهْوَ لا يحمي آسْتَهُ،
طائِرُ الإِتْرَافِ عنْهُ قد وَقَعْ[١٧٦]
ساجِدَ المَنْخِرِ لا يَرفَعُهُ،
خاشِعَ الطَّرْفِ، أَصمُّ المُسْتَمَعْ
فَرَّ مِنِّي هارباً شَيْطانُهُ،
حيثُ لا يُعْطي، ولا شيئاً مَنَعْ
فَرَّ مِنِّي حينَ لا يَنْفَعُهُ[١٧٧]،
مُوقَرَ الظَّهرِ[١٧٨]، ذليلَ المُتَّضَعْ
ورَأى مِنِّي مَقاماً صادِقاً
ثابِتَ المَوْطِنِ، كَتَّامَ الوَجَعْ[١٧٩]
ولِساناً صَيْرَفياً[١٨٠] صارِماً،
كحُسامِ السَّيْفِ، ما مَسَّ قَطَعْ

---

(١٧٤) تحارضنا: تفاعلنا من الحَرَض: الهلاك. (١٧٥) الضرع: الضعيف من الرجال. أي: إنما ينصر الأقوام من ضعف عن حجته. (١٧٦) الأتراف: الترف والتنعم. قد وقع: يريد أنه ذهب عنه تنعمه. (١٧٧) حين لا ينفعه: أي حين لا ينفعه الفرار. (١٧٨) موقر الظهر: مثقله. (١٧٩) كتّام الوجع: صبوراً لا يظهر وجعه. (١٨٠) الصيرفي: المتصرف في الأمور المجرب لها، يتصرف كيفما شاء.

وأَتـانـي صـاحِـبٌ ذو غَـيِّـثٍ[١٨١]،
زَفَيـانٌ[١٨٢] عنـدَ إِنْفـادِ القُـرَعْ[١٨٣]
قـالَ: لَبَّيْـكَ[١٨٤]، ومـا اسْتَصْـرَخْتُـهُ،
حـاقِـراً لِلنّـاسِ، قـوّالَ القَـذَعْ[١٨٥]
ذو عُـبـابٍ[١٨٦] زَبِـدٍ آذِيُّـهُ،
خَمِطِ التَّيّـارِ[١٨٧]، يَرْمِي بـالقِلَعْ[١٨٨]
زَغْـرَبِـيٌّ[١٨٩]، مُسْتَعِـزٌّ[١٩٠] بَـحـرُهُ،
ليس لِلمـاهِـرِ[١٩١] فيـهِ مُطَّلَعْ[١٩٢]

---

(١٨١) ذو غيّث: ذو إجابة. وأصله أن يقال بئر ذات غيث: إذا كان لها مادة، كلما ذهب ماء جاء ماء آخر. (١٨٢) الزفيان: الخفيف السريع. (١٨٣) انفاد: من قولهم انفدت الركية، أي ذهب ماؤها. القُرع: جمع قرعة وهي المزادة. (١٨٤) قال لبيك: يعني شيطانه. (١٨٥) القذع: الكلام السيء القبيح. يقول يحقر قوال القذع للناس، أي من أجل الناس. (١٨٦) العباب: تكاثف الموج واضطرابه. الأذي والتيار واحد، وهما الموج. (١٨٧) خمط التيار: مضطربة متلاطمة، يقال رجل متخمط: شديد الغضب له ثورة وجلبة. (١٨٨) القِلَع: جمع قلعة: الصخرة العظيمة والمراد هنا الأمواج العظيمة. (١٨٩) الزغربي: الكثير الماء. (١٩٠) المستعز: الذي لا يقدر عليه من كثرته. (١٩١) الماهر: الحاذق بالسباحة. (١٩٢) مطلع: مخرج. يقول: ليس للسابح فيه مخرج ولا منفذ.

هَـلْ سُـوَيْـدُ غيـرُ لَيْث خــادِرٍ[١٩٣]،
ثَئِدَت[١٩٤] أَرْضٌ عليهِ، فَـانْتَجَعْ[١٩٥]

---

(١٩٣) الخادر: الذي اتخذ الأجمة خدراً. (١٩٤) ثئدت: نديت، والثأد: الندى. (١٩٥) انتجع: من النجعة، طلب الكلأ في موضعه، أي لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره.

أبو محجن الثقفي:

... ـ ٣٠ هـ/ ... ـ ٦٥٠ م

عبد الله بن حبيب بن عمير بن قَيِيّ، وهو ثقيف. وابو محجن من المخضرمين، عاش في الجاهلية والاسلام. وهو شاعر فارس شجاع، معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر، المحدودين في شربها مراراً. ولما لم ينتهِ، نفاه عمر بن الخطاب إلى جزيرة حَضَوْضى، وبعث معه حرسياً يقال له ابن جهراء. فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد ابن أبي وقّاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية، وبلغ عمر خبرُه، فكتب إلى سعد بحبسه، فحبَسه. فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن آمرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحلّ قيده ليقاتل المشركين، فإن استشهد فلا تبعة عليه، وإن سلم عاد حتى يضع رجله في القيد، فأعطته الفرس وخلّت سبيله، وعاهدها على الوفاء، فقاتل فأبلى بلاء حسناً إلى الليل، ثم عاد إلى حبسه.

ترجمته في: الأصفهاني، الأغاني، ج ١٨، ص ٢٨٩ ـ ٣٠٠؛ البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٣، ص ٥٥٣ ـ ٥٥٦؛ العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ت ١٠١٧ (باب الكنى) وفيه: «وأبو محجن مختلف في اسمه، قيل: هو عمرو بن حبيب وقيل: اسم كنيته ـ أي =

= أبو محجن ـ وكنيته أبو عبيد، وقيل: اسمه مالك، وقيل: عبدالله». وسماه الآمدي، حبيب بن عمرو، في: المؤتلف والمختلف، ص ٩٥، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٦٢.

كرَم وخُلق

لا تسألي الناسَ عن مالي وكَثْرَتِهِ؛
وسائلي القَومَ عن بَذْلي وعن خُلُقي
قَدْ يعلَمُ القومُ أنّي من سَراتِهِم،
إذا سما بَصَرُ الرِعْدِيدَةِ[1] الفَرِقِ[2]
أُعْطي السِنانَ، غَداةَ الرَّوْعِ[3]، نِحْلَتَهُ[4]،
وعامِلُ الرُّمحِ أُرْوِيهِ من العَلَقِ[5]
وأَطعَنُ الطَّعْنَةَ النَجلاءَ عن عُرُضٍ،
تَنْفي المَسابيرَ[6] بالإِزْبادِ والفَهَقِ[7]

---

(١) الرعديدة: والرعديد، الجبان المرتجف. (٢) الفَرِق: الخائف.
(٣) الروع: الخوف، الحرب. (٤) النِحلة: العطاء بغير عوض. (٥) العَلق: الدم. (٦) المسابير: جمع المسبار: الميل يستعمله الطبيب لمعرفة عمق الجرح. (٧) الفَهَق: امتلاء الاناء حتى يتصبب ماؤه ـ أي أن الجرح أعمق وأوسع من أن تدركه المسابير.

عَفُّ المَطَالِبِ[٨] عمَّا لَستُ نائِلَهُ؛
وان ظُلِمتُ، شَدِيدُ الحِقْدِ والحَنَقِ
وأَكْشِفُ المَأزِقَ[٩] المَكْروبَ غُمَّتُه[١٠]،
وأَكتُمُ السِرَّ فيه ضَربَةُ العُنُقِ
قد يُقْتِرُ[١١] المَرءُ يَوْماً، وهو ذو حَسَبٍ،
وقد يَثُوبُ[١٢] سَوامُ[١٣] العاجِزِ الحَمِقِ[١٤]،
ويَكْثُرُ المالُ يوماً، بعدَ قِلَّتِهِ،
ويَكتَسي العُودُ، بعد الجَدْبِ، بالوَرَقِ
وقد أجودُ، وما مالي بذي فَنَعٍ[١٥]؛
وقد أَكُرُّ، وراءَ المُحْجَرِ[١٦] البَرِقِ[١٧]
وأَهْجُرُ الفِعلَ ذا حُوبٍ[١٨] ومَنْقَصَةٍ،
وأترُكُ القولَ يُدْنيني من الرَّهَقِ[١٩]

---

(٨) المطالب: وفي رواية: الإياسة: اليأس. (٩) المأزِق: الموقف الضيّق. (١٠) غُمّته: ضيقه، شدّته. (١١) يُقتر: يفتقر. (١٢) يثوب: يرجع، يكثر، يجتمع. (١٣) السَوام: الإبل الراعية. (١٤) الحَمِق: الأحمق. (١٥) الفَنَع: كثرة المال، الزيادة. (١٦) المُحجر: الممتنع، المحمي. (١٧) البَرِق: من البَرَق: الخوف، الدهشة، الحيرة. (١٨) الحُوب: الإثم. (١٩) الرَّهَق: الظلم، الشرّ، الكذب.

أبو تمّام:

١٩٠ ـ ٢٣١ هـ/٨٠٦ ـ ٨٤٦ م

حبيب بن أوس بن الحارث... بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الشاعر المشهور.

ذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين، أن أباه كان نصرانياً من أهل جاسم، (وفيها وُلد أبو تمام)، (قرية من قرى الجيْدور، وهو اقليم من عملٍ دمشق يجاور الجولان) يقال له تَدُوس العطار، فجعلوه أوساً، وقد لُفِّقت له نسبة إلى طيىء، وهذا باطل ممن عمله.

كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره، وله مجموع آخر سمّاه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين، وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء، وكان له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره. قيل: إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم، وجاب البلاد.

توفي أبو تمام بالموصل، وبنى عليه ابو نهشل ابن حميد

الطوسي قبّة.

ترجمته في: أبو العباس عبد الله بن المعتز، طبقات الشعراء (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦)، ص ٢٨٧؛ الأصفهاني، الأغاني، ج ١٦، ص ٣٠٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٤٩ هـ)، ج ٨، ص ٢٤٨؛ أحمد بن محمد بن خلّكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ٨ ج (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٢)، ج ٢، ص ١١ - ٢٦، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٦٥.

مدح المعتصم

السَّيْفُ أصْدقُ إِنْباءً[1] من الْكُتُبِ[2]!
في حَدِّهِ[3] الْحَدُّ[4] بيْنَ الْجِدِّ[5] واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفائحِ[6]، لا سودُ الصَّحائفِ[7] في
مُتونِهِنَّ جَلاءُ[8] الشَّكِّ والرِّيبِ[9]
والعِلمُ في شُهُبِ الأرماحِ[10]، لامعةً،
بين الخميسَينِ[11]، لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

(١) إنباءً: أخباراً. (٢) الكتب: كتب السحر والعرافة. (٣) حدّه: حد السيف مقطعه. (٤) الحدّ: الحاجز بين الشيئين. (٥) الجدّ: ضد الهزل. (٦) الصفائح: جمع صفيحة: السيف العريض. (٧) الصحائف: جمع صحيفة: القرطاس المكتوب. (٨) جلاء: كشف. (٩) الريب: جمع ريبة: الشك والتهمة. (١٠) شهب الأرماح: أسنة الرماح لما فيها من البريق. الشهب الثانية: الكواكب. (١١) الخميسين: الجيشين.

اين الـرُّوايةُ؟ بـل اين النجـومُ، ومـا
صـاغوه من زُخْـرُفٍ فيها ومن كَـذِبِ
تَـخـرُّصـاً، وأحــاديـثـاً مُـلَفّـقـةً،
ليست بنبـعٍ، اذا عُدَّت، ولا غَرَبِ(١٢)
عـجـائبـاً، زعـمـوا الأيّـامَ مُـجْـفـلةً
عنهنَّ، في صَفَرِ الإصفار(١٣)، أو رَجَبِ
وخَـوّفـوا النّـاسَ مِن دَهْيـاءَ مُـظْلِمـةٍ،
إذا بدا الكوكبُ الغَربيُّ ذو الذّنبِ(١٤)
وصَيَّـروا الأبـرُجَ(١٥) العُليـا مُـرتَّبَـةً،
مـا كـان مُنقلبـاً، أو غيـرَ مُنقلِـبِ

---

(١٢) تخرُّصاً: التخرّص الكذب والافتراء. ليست بنبع إذا عُدّت ولا غرب: النبع شجرة القسيّ، والغرب شجرة حجازيّة خضراء ضخمة شاكة يستخرج منها القطران الذي تدهن به الإبل يريد: أن أحاديثهم ملفقة لا أصل لها. (١٣) أضاف: صفر إلى الأصفار لأن به كانت تصفر الديار أي تخلو من أهلها. (١٤) إذا بـدا الكوكب الغربي ذو الذنب: يشير إلى كوكب مذنّب ظهر في السنة التي نوى فيها المعتصم أن يوقع بأهل عموريّة فتشاءم البعض بمنظر هذا الكوكب، وأخذوا يخوفون الناس بسببه. ويقول الفلكيون ان هذا المذنب هو المعروف باسم هلي الذي اكتشفه الفلكي الانكليزي هلي سنة ١٦٨٢. وأول مرة ظهر فيها كانت سنة ٢٤٠ ق. م. وآخر مرة سنة ١٩١٠. (١٥) الأبرج: جمع برج. وبروج السماء تسمى المنقلبة، وأربعة تسمى الثابتة، وأربعة تسمى ذوات الجسدين، وهي صور نجوم فيها مدار السيارات. ويريد بقوله مرتبة الخ: أي أنها تدير أمور العالم وترتبها.

يَقضـون بـالأمـر عنهـا، وهي غـافلةٌ؛
ما دارَ في فَلَكٍ، منها، وفي قُطُبِ[16]

فتحُ، الفتوحِ، تعـالى ان يُحيطَ بـهِ
نـظْمٌ من الشعرِ او نَثرٌ من الخُطَبِ

فتـحٌ، تَفَتَّحُ أَبـوابُ السمـاءِ لـهُ؛
وتبرزُ الأرضُ في أَبرادِها[17] القُشُبِ[18]

يـا يـومَ وقعـةِ عَمُّوريَّـةَ، انْصرفتْ
عنكَ المُنى حُفَّلًا، معسولةَ الحلَبِ[19]

أبقيتَ جَدُّ بني الإسلامِ في صَعَدٍ،
والمشركينَ ودارَ الشركِ في صَبَبِ[20]

أُمٌّ لهم، لو رجَوا أَن تُفْتَدى، جعلوا
فِـداءَهـا كـلَّ أُمٍّ بـرَّةٍ وأَبِ[21]

---

(١٦) القطب: كوكب لا يبرح مكانه يدور عليه الفلك، وهو بين الجدي والفرقدين. يقول: يقضون عن الأبراج بأنها تدير حظوظ الناس وهي تحمل نفسها ودوران فلكها. (١٧) أبراد: جمع برد الثوب. (١٨) القشب: جمع قشيب: الجديد. أي فتح تبتهج به السماء والأرض لأنه من الله. (١٩) الحفّل: جمع حافل من قولهم: ناقة حافل أي مجتمعة اللبن. والحلَب اللبن المحلوب. يقول إن ما كنّا نتمنى في هذا اليوم من الانتصار قد تمّ، وعادت الأماني كأنها نياق مكتنزة اللبن مزج لبنها بالعسل. (٢٠) الصَّبَب: الانحدار وأصلهُ ما انحدر من الرمل. (٢١) يقول: إن عمورية كانت للروم بمثابة أمٍ لو استطاعوا لافتدوها =

وبرزةُ[٢٢] الوجهِ، قد أعيت رياضتُها[٢٣]
كِسْرى[٢٤]، وصَدتْ صدوداً عن أبي كَرِبِ[٢٥]

من عَهدِ إسكندرٍ، أو قبل ذلك قد
شابَت نواصي اللّيالي، وهْيَ لم تَشِبِ

بِكـرٌ، فما افتَرعَتها كَفُّ حادِثةٍ
ولا تَـرقَّتْ إليها هِمّـةُ النُّـوَبِ[٢٦]

حتى اذا مَخضَ اللهُ السِّنينَ لها،
مَخْضَ البَخيلةِ[٢٧]، كانت زُبدةَ الحقَبِ[٢٨]

أتَتهُمُ الكُـربـةُ الـسـوداءُ سـادرةً[٢٩]
منها، وكـان اسمُها فَرَّاجةَ الكُرَبِ

= بالوالدين وبأعزّ ما عندهم. والبرّة هي البارّة العفيفة.

(٢٢) البرزة: المرأة الحييّة تبرز للناس في عفاف. (٢٣) الرياضة: مصدر راض المهر أي ذلّله. (٢٤) كسرى هو كسرى أنو شروان. (٢٥) أبو كرب هو أسعد أبو كرب المعروف بتبّع الأوسط ملك على اليمن من سنة ٢٠٠ إلى ٢٣٦ م. يقول: إن عمورية كانت لأصحابها بمنزلة امرأة كاملة بارعة لم يستطع أن يذلّلها كسرى أنو شروان، وامتنعت من حملات أسعد أبي كرب. (٢٦) يقول: هي كبكر عذراء لم تمسّها يد الدهر، ولا تلحق بها أذىً سطوة نوائب الحدثان. (٢٧) مخض اللبن: استخرج زبدته. والبخيلة: الحريصة. (٢٨) الحِقَب: جمع حقبة هي السنة. (٢٩) السادر: الذي لا يبالي بما يصنع ويقال: جاء فلان سادراً إذا جاء من غير وجهه. يقول: بلغت عمورية من العزّ غاية حتى لو مخض الله السنين كما يمخض الحليب أي أخذ صفوة ما صنع وبنى الناس فيها كانت هي بمنزلة الزبدة منها أي كانت من خيار =

جرَى لها الفَألُ نحساً، يومَ أَنقرَةٍ[٣٠]،
إذ غُودِرت وَحْشَةَ السَّاحَاتِ والرُّحَبِ[٣١]

كم بينَ حيطانِها مِن فارسٍ بطَلٍ،
قاني[٣٢] الذَّوائبِ من آني[٣٣] دمٍ سَرَبِ[٣٤]

بسُنَّةِ السَّيفِ والخَطِّيِّ، مِن دمِهِ،
لا سُنَّةِ الدِّينِ والإسلامِ، مُخْتَضِبِ

لَقد تَركتَ، أميرَ المؤمنينَ، بها
للنَّارِ، يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخشَبِ[٣٥]

غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ، وهو ضُحى،
يَقلُّهُ[٣٦] وَسَطها صُبحٌ منَ اللَّهبِ

= ما ابتنوه وشيدوه، فأتت على أهلها نائبة شديدة، فخربتها، وهي التي كانت تدعى من قبل كاشفة النوائب عن غيرها.

(٣٠) أنقرة: عاصمة تركيا اليوم. (٣١) الرحب: جمع رحبة وهو المكان المتسع. يقول: لما بلغت عمورية فتح أنقرة تطيَّرت بهذا الخبر فتركها أهلها قفرة لا ساكن في ساحتها ورحبها. (٣٢) قاني: القاني الشديد الحمرة. (٣٣) الآني: نسبة إلى الآن أراد بها الوقت الحاضر. (٣٤) والسَّرب: السائل. أي أن شعر هذا الفارس أحمرٌ من دمهِ الحديث الطري السائل على جسمه. (٣٥) قال أبو العلاء: نصب يوماً على أنه مفعول صحيح ولا يحتمل أن يكون ظرفاً. والمعنى: يوماً ذليلاً صخره وخشبه، لأن المعتصم أحرقها فذل صخرها وخشبها للنار. (٣٦) يقله: يحمله. وفي رواية أخرى: يشلّه: يطرده. يقول جعلت بإحراقها ليلها الحالك كأنه ضحى النهار، واللهيب معترض في وسط المدينة كأنه فجر محمرّ الأفق.

حتّى كأنّ جلابيبَ الدُّجى[37] رَغِبت[38]
عن لَونِها، أَو كأنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ
ضَوءٌ منَ النّارِ، والظَّلماءُ عاكفةٌ؛
وظُلْمَةٌ مِن دُخانٍ في ضُحىً شَحِبِ[39]
فالشَّمسُ طالعةٌ مِن ذا، وقد أَفَلَتْ[40]؛
والشَّمسُ واجبةٌ مِن ذا، ولم تجِبِ
تصرَّحَ الدَّهرُ، تَصريحَ الغَمَامِ لها،
عن يومِ هَيجاءَ، منها، طاهرٍ جُنُبِ[41]
لم تطلُعِ الشَّمسُ فيه، يومَ ذاكَ، على
بانٍ[42] بأهلٍ، ولم تَغرُبْ على عَزَبِ

---

(٣٧) جلابيب: جمع جلباب، الثياب الواسعة. جلابيب الدجى: كثافة الظلام. (٣٨) رغب عن الشيء: ضد رغب فيه. يقول: إن ظلمات تلك الليلة كرهت لونها ورغبت في النور. (٣٩) الشحب: المتغير اللون. يقول: ترى من جانب في أرجاء المدينة ضوءاً من النار في حين كون الظلمة ممتدة على الأرض. وترى من جانب آخر ظلمة الدخان متصاعدة وسط نهار متغير اللون. (٤٠) أفلت الشمس ووجبت أي غابت. يقول إنه لامتزاج الظلمة بالنور ترى من جهة كأنّ الشمس طالعة بسبب نور اللهيب وهي مع ذلك غائبة في الأفق. وبسبب ظلمة الدخان ترى من جهة أخرى كأنّ الشمس غائبة، وهي مع ذلك ساطعة النور. (٤١) يقول: كشف الدهر لها عن يوم حرب طاهر أي عادلٍ وجُنب أي نجسٍ لأن السيوف فيه تلطخت بالدم. (٤٢) الباني بأهل: المتزوّج وضدهُ العزَبُ: أي قتل يومئذٍ الأهلون جميعاً فسبى المسلمون نساءهم.

مـا ربعُ مَيَّـةَ[٤٣] معموراً، يُـطيفُ به
غَيلانُ، أبهى رُبىً من ربعِها الخرِبِ
لو يعلَمُ الكُفرُ كم من أَعصُرٍ كمنَتْ
لـه المَنيَّـةُ، بين السُّمـرِ والقُـضُبِ!
تَـدبيـرُ مُعتصِـمٍ، بـالله مُنـتقِـمٍ،
للهِ مُـرتَـغِبٍ، فـي اللهِ مُـرتهِبِ[٤٤]
ومُطعمُ النَّصلِ[٤٥] لَم تَكهَمْ أَسنَّتُه[٤٦]
يوماً، ولا حُجبت عن روحِ مُحتجبِ
لم يَغـزُ قومـاً، ولم يَنهض إلى بلدٍ
إلا تـقـدَّمَـه جيشٌ مـن الـرُّعـبِ
لو لم يَقُد جَحفلاً[٤٧] يومَ الوغى، لغَدا،
مِن نَفسه، وحدَها، في جَحفلٍ لَجِبِ

---

(٤٣) ميَّة: هي بنت عاصم التي ذكرها ذو الرمَّة في شعره. وعيلان هو ذو الرمَّة. يقول: إن منزل ميَّة لو عمر وطاف به غيلان متشبباً ليس بأبهى آكاماً وتلالاً من منظر أرض عموريَّة في خرابها. والمراد أن الظافر يأنس بخراب مدينة عدوّه أكثر منه بنضارة بلده. (٤٤) يقول: هذا الفتح هو من تدبير خليفة واثق بالله منتصر له يرغب في وجهه تعالى ويرهب عذابه. (٤٥) المطعم: الطَّعام، والنصل: حديدة الرمح. (٤٦) والسنان: طرفها، وكهم السيف: كلّ. يقول: بمثل هذا الغذاء الشريف تغتذي أطراف رماحه. ولا شيء يحجزها عن مهجة أعدائِه المحتجبين عنها. (٤٧) الجحفل: الجيش. اللجب الكثير العدد. يعني أنه يقوم بنفسه مقام جيش كبير، ويغني غناءهم.

رمى بكَ اللهُ بُرجَيها، فهَدَّمَها،

ولو رمى بكَ غيرُ اللهِ، لم يُصِبِ،

مِن بعدما أَشَّبوها، واثقين بها،

واللهُ مِفتاحُ بابِ المَعقِلِ الأَشِبِ(٤٨)

وقالَ ذو أمرِهم: لا مَرتَعٌ صَدَرٌ

للسّارحينَ، وليس الوِردُ مِن كَثَبِ(٤٩)

أَمانياً، سلبَتهم نُجحَ هاجِسِها(٥٠)

ظُبى السُّيوفِ، وأطرافُ القنا السُّلُبِ(٥١)

إنّ الحمامَين(٥٢): من بيضٍ ومن سُمُرٍ،

دَلْوا الحياتَينِ: من ماءٍ ومِن عُشُبِ

لبَّيتَ صوتاً، زِبَطريّاً(٥٣)، هرقتَ لهُ

كأسَ الكَرى، ورُضابَ الخُرّدِ العُرُبِ

---

(٤٨) أشّب الشجر: جعله ملتفاً. والقوم حرّش بعضهم على بعض. أي من بعد ما حصّنوها وشحنوها بالجنود. والمعقل الأشب: الملتبس الأمر، الصعب الفتح. (٤٩) يقول: ضاقت على قائدهم الأمور فلم يجد لجنوده موضعاً للنجاة، ولم ير طريقة للاقتحام. وكني عن ذلك بالورد إلى المياه والصدور عنها. وعن كثب: أي من قريب. (٥٠) الهاجس: ما يخطر ببالك. (٥١) السُّلب جمع سليب: وهو الطويل والخفيف. يقول: تمنّوا أمانياً أبطلت نجح مرامِها أطراف السيوف والرماح. (٥٢) الحمام بكسر الحاء: الموت. أي أن الموت بالسيف أو الرمح كدلوين يستقي بهما الظافر حياة هنيئة رغدة. (٥٣) الزبطري: نسبة إلى زبطرة وهي مدينة من الروم كان =

عـداكَ حَـرُّ الثُّغـورِ المُستضـامـةِ عن
بَردِ الثُّغورِ، وعن سَلسالها الخَصِبِ(٥٤)
أَجبتَـه مُعلنـاً بـالسَّيـفِ، مُنـصلِتـاً،
ولـو أجبتَ بغيـرِ الصَّيفِ، لم تُجَبِ
حتى تركتَ عمودَ الشِّـركِ منقعِراً(٥٥)،
ولـم تُعـرِّج عـلى الاوتـادِ والـطُّنُبِ
لما رأى الحربَ رأيَ العينِ تَوفِلِسٌ؛
والحربُ مُشتَقَّةُ المَعنى من الحَرَبِ(٥٦)
غـدا يُصـرِّفُ بـالأمـوالِ جِـزيَتهـا؛
فعَزَّهُ(٥٧) البحرُ ذو التَّيَّارِ(٥٨) والعُبُبِ(٥٩)

= قد فتحها المعتصم. وكان سبب فتحها أن عجوزاً من مسلمي المدينة بخسها بعض الروم حقَّها فاستصرخت المعتصم فبلغه الخبر وسار إلى زبطرة فأخذها عنوة. يقول أجبت دعاء من استغاث بك. وكان لصوته عندك موقع حرَّمتَ من أجلهـا النـوم علـى عينيك لتأخـذ بالثـأر، وابتعـدت من أجلـه عن زوجاتك.

(٥٤) يقول: إن حبَّك لخلاص التخوم المستضامة، أي المظلومة. صرفك عن بلاد العراق الباردة الهواء الرائقة الماء إلى بلاد العدوّ الحارَّة...

(٥٥) المنقعر: المنهدم. يقول إنَّك استأصلت شأفته وزعزعت أساسه.

(٥٦) الحرَب: الهلاك والخسران. (٥٧) عزَّهُ: أي غلبه بالمعازّة والفخر.

(٥٨) التيَّار: موج البحر الذي ينضح. (٥٩) والعبب ارتفاع الماء. أي أراد أن يزيل عنه خزية الحَرْب بدفع مال معلوم لأجل عمُّورية، فغلبهُ المعتصم بالعزّ والفخر، وهو البحر الفائض الزاخر بمكارمه.

هيهاتَ، زُعزعَتِ الأرضَ الوَقورُ بهِ
عَن غزوِ محتَسِبٍ، لا غزوِ مُكتسِبِ[٦٠]
لم يُنفقِ الذَّهبَ المُربي[٦١] بكَثرتهِ
على الحصَى، وبه فقرٌ الى الذَّهبِ
إن الأسودَ، أُسودَ الغابِ، هِمَّتُها[٦٢]،
يومَ الكَريهةِ[٦٣]، في المسلوبِ لا السَّلَبِ
ولّى، وقد ألجمَ الخَطّيُّ مَنطِقَه،
بسَكتةٍ تحتها الأحشاءُ في صَخَبِ[٦٤]
أَحسى قرابينَه[٦٥] صرفَ الرَّدى، ومضى
يَحتَثُّ أنجى مَطاياهُ من الهربِ

---

(٦٠) أي أنه: يغزو محتسبا لهُ أجرا عند الله ولم يغزُ للربح. (٦١) أربى على الشيء: زاد. يقول مع احتياج المعتصم إلى الذهب في هذه الحرب لم يرد أن يتصرّف بمال توفلس الزائد بكثرته على الحصى. (٦٢) همتها: مقصدها. (٦٣) الكريهة: الحرب يقول: إن الشجاع يقصد في الحرب إلى خطف الأرواح لا إلى سلب الأموال. (٦٤) الصَّخَب: شدة الصوت والجَلَبة. وأراد بها هنا وجيب القلب من الفزع: يريد أن الخوف حصر لسانه وكفهُ عن النطق وأزعج أحشاءهُ فسمع لها صوت شديد. (٦٥) القرابين: جمع قربان: جليس الملك الخاص. يقول: اشربهم كأس الموت وسار هو هاربا يستحث أجود ما عندهُ من المطايا للفرار.

مُـوكَّلاً بيفَـاعِ (٦٦) الأرضِ، يُشرِفُـه(٦٧)

مِن خفَّةِ الخوف، لا مِن خِفَّةِ الطَّرَبِ

إنْ يَعدُ من حَرِّها عَدْوَ الظَّليمِ(٦٨)، فقد

أوسَعت جَاحِمَها(٦٩) مِن كَثرةِ الحَطَـبِ

تسعونَ ألفاً، كآسادِ الشَّرى(٧٠)، نَضِجَتْ

جُلودُهم قبـلَ نُضـجِ التِّينِ والعِـنَبِ

يا رُبَّ حَوبـاءَ، لمَّا اجتَثَّ دَابـرَهُم،

طابَت، ولو ضُمِّخَت بالمِسكِ لم تَطِب

ومُغْضَبٍ، رجَعَتْ بيضُ السُّيـوفِ بهِ،

حَيَّ الرِّضا عن رَداهُم، مَيِّت الغَضَبِ

والحـربُ قـائمـةٌ في مَـأزِقٍ لجِبٍ،

تَحثُو الرِّجالُ بهِ، صُغْراً، على الرُّكَبِ

كم نِيلَ، تحتَ سَناها، مِن سنا قَمَرٍ!

وتحتَ عـارِضها، مِن عـارِضٍ شَنِبِ

---

(٦٦) اليفاع: ما علا من الأرض وارتفع. (٦٧) وأشرفه: امتطاهُ، أي سار على فرسه مطلق العنان نحو الجبال مستخفاً فوقه إلاّ أن تلك خفَّة الخوف لا خفَّة النشاط والفرح. (٦٨) والظَّليم ذكر النعامة. يقول: لئن هرب مسرعاً كالنعامة لينجو بنفسه فإن هربهُ لا ينجي جيشه من غائلة حربٍ أسعرتَ نارها. (٦٩) الجاحم: من الحرب معظمها وشدَّة اشتعالها. (٧٠) الشرى: مأسدة يضرب المثل بشدة أسودها. يكذب هنا المنجمين الذين قالوا إن المدينة لا تفتح إلا بعد نضج التين والعِنب.

كم كان في قطعِ أسبابِ الرِّقابِ، بها،
إلى المخـدَّرةِ العَـذراءِ مـن سَبَـبِ!
كم أَحرزَتْ قُضُبُ الهِنديِّ، مُصلَتـةً،
تهتــزُّ، مِن قُضُـبٍ تهـتَـزُّ في كُـثُبِ
بِيضٌ إذا انتُضِيَت من حُجبِها، رجَعَتْ
أحقَّ بالبِيضِ، أَبدانـاً، من الحُجُبِ
خليفـةَ اللهِ، جـازَى اللهُ سَعيـكَ عن
جُرثُومةِ الدِّين، والإسـلامِ، والحَسَبِ
بَصُـرتَ بالـرَّاحةِ الكُبرى، فلم تَـرَهـا
تُـنـالُ إلا على جِسـرٍ مِن التَّعَـبِ
إن كانَ بين صُروفِ الدَّهرِ من رَحِمٍ
مَـوصـولـة، أو ذِمـامٍ غيـر مُنقضِبِ
فبَينَ أَيّـامِـكَ الـلاَّئي نُصِـرتَ بهـا،
وبيـنَ أَيّـام بَـدرٍ، أقـربُ النَّسبِ
أَبقَتْ بني الأصفَرِ المُصفَرِّ، كاسمِهم،
صُفـرَ الوُجـوهِ، وجلَّت أَوجُـهُ العَـرَبِ

أبو الطيب المتنبي:

٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ/٩١٥ ـ ٩٦٥م

أحمد بن الحسين بن الحسن الجُعْفِيّ الكِندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. ولد بالكوفة في محلة تسمّى كندة فنسب اليها وليس من قبيلة كِندة بل هو جُعفيّ القبيلة. وقدم الشام في صباه وجال في اقطاره، واشتغل بفنون الأدب ومَهَر فيها. وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطّلعين على غريبها وحوشيّها، ولا يسأل عن شيء إلاّ واستشهد فيه بكلام من النظم والنثر.

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه. ويذكر ابن خلكان في الوفيات، ج ١، ص ١٢١، أن أحد مشايخه الذين أخذ عنهم قال: «وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطوّلات ومختصرات، ولم يُفعَل هذا بديوان غيره، ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً، ورزق في شعره السعادة التامة».

ترجمته في: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر (دمشق: المطبعة الحنفية، ١٣٠٣هـ)، ج ١؛ البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٢٠ ـ ١٢٥. وهناك عدد من المؤلفات الحديثة، عن المتنبي للعلاّمة محمود شاكر، ومع المتنبي لطه حسين، وذكرى أبي الطيب لعبد الوهاب عزام.

شِعبُ بَوَّان[1]

مغاني الشِّعْبِ طيباً في المغاني[2]
بمنْزلةِ الربيعِ من الزمانِ
ولكنّ الفتى العربيَّ[3] فيها
غريبُ الوجهِ، واليدِ، واللسانِ
مَلاعِبُ جَنةٍ لو سارَ فيها
سليمانَ لسارْ بِترجمانِ
طَبَت[4] فرسَاننا والخيلَ حَتّى
خشيتُ، وإن كرمْن، من الحرانِ[5]

---

(١) شِعْبُ بَوَّان: موضعٌ كثير الشجر والمياه، يُعَدُّ من جنان الدنيا، وهو شبيهٌ بغوطة دمشق. (٢) المغاني: جمع مغنى، وهو المنزل الذي غنىَ به أهله. (٣) الفتى العربي: يريد نفسه، لأن أهل تلك المغاني غير عرب. (٤) طَبَت: أغرت الخيل والفرسان بالبقاء فيها. (٥) الحران: وقف السير.

غَـدَوْنـا نـنفضُ الأغـصـانَ فـيـه

على أعـرافِـهـا مـثـل الـجـمـانِ(٦)

فسِـرْتُ وقـد حَجبْنَ الـشمسَ عني

وجئنَ من الـضيـاء بـمـا كفـانـي(٧)

وألقى الـشـرقُ منهـا في ثيـابـي

دنـانـيـراً تَـفِـرّ مـن الـبَـنـانِ(٨)

لـهـا ثمـرٌ(٩) تشـيـرُ إلـيـكَ مـنـه

بـأشـربـةٍ وقَـفْـن بـلا أوانـي

وأمـواهٌ يـصِـلُّ بـهـا حَـصـاهـا

صَليـلَ الحلْي - في أيـدي الغـواني

ولـو كـانـت دمشق ثنى عنـانـي

لبيقٌ(١٠) الثرد(١١)، صينيُّ الجِفـانِ(١٢)

---

(٦) يقول: يسقط الندى في الليل على أشجار الشعب، وينتقل كاللؤلؤ (الجمان) إلى أعراف الخيل. (٧) يريد: تحجب عني حر الشمس، وتلقي علي من الضياء ما احتاج إليه. (٨) يقول: ضوء الشمس يدخل من خلال الشجر الملتف كالدنانير، ولكنه يفر من اليد. (٩) ثمرة هذه الأغصان رقيقة، يُرى ماؤها من تحت قشرها. كما يبين الماء في الزجاج. (١٠) لبيق: حسن، مليح. (١١) الثرد: الثريد. (١٢) الجفان: جمع جفنة.

صفيّ الدين الحلّيّ:

٦٧٧ ـ ٧٥٠ هـ/١٢٧٨ ـ ١٣٤٩ م

عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي: شاعر عصره. ولد ونشأ في الحِلّة (بين الكوفة وبغداد)، واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها، في تجارته، ويعود إلى العراق. وانقطع مدّة إلى أصحاب ماردين، فتقرّب إلى ملوك الارتقية، ومدحهم، وأجزلوا له عطاياهم. ورحل الى القاهرة عام ٧٢٦ هـ، فمدح السلطان الملك الناصر. وتوفي ببغداد. له ديوان شعر مطبوع، والعاطل الحالي رسالة في الزجل والموالي، والأغلاطي (مخطوط)، معجم للأغلاط اللغوية، ودُرَر النحور (مخطوط) وهي قصائده المعروفة بالأرتقيات، وصفوة الشعراء وخلاصة البلغاء (مخطوط)، والخدمة الجليلة (مخطوط) رسالة في وصف الصيد بالبندق.

ترجمته في: أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (حيدر أباد الدكن، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠)، ج ٢، ص ٣٦٩؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٢هـ)، ج ١، ص ٢٧٩؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية (مصر، ١٩١٣ ـ =

= ١٩١٤)، ج ٣، ص ١٢٨ ؛ ابن تغري بردى، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥هـ)، ج ١٠، ص ٢٣٨ (وفيه وفاته في ذي الحجة ٧٤٩هـ)؛ كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي، الذيل** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٧)، ج ٢، ص ١٩٩ ؛ العباس بن علي الموسوي، **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس** (مصر، ١٢٩٣ هـ)، ج ٢ ، ص ٢٠١ ، والزركلي، **الأعلام**، ج ٤، ص ١٨ .

سلي الرماح

سَلِي الـرمـاحَ العَـوالي عن مَعـالِينـا،
واستشهدي البيضَ، هل خابَ الرجا فينا؟
وسـائلي العُـرْبَ والأتـراكَ مـا فعَلت،
في ارضِ قبـرِ عبيـدِ اللهِ، ايـدِينـا
لمَّـا سَعينَـا، فمـا رقَّت عَـزائِـمُنـا
عمـا نـروم، ولا خـابَت مَسـاعِينـا
يـا يـومَ وقعـةِ زوراءِ العِـراقِ، وقـد
دِنَّـا الاعـادي، كمـا كـانـوا يَـدِينـونـا
بضُمَّـرٍ[1] مـا ربَـطنـاهـا مُسـوَّمـةً[2]،
إلَّا لِنغـزو بهـا من بـات يَغـزونـا

(١) الضمّر: واحدها ضامر: القليل اللحم، الهضيم البطن، نعت للخيول. (٢) المسوّمة: من سوّم الخيل: أرسلها مطلقة إلى المرعى.

وفِتيـةٍ، إن نَقُـل أَصغَـوا مسـامِعَهم
لقَـولنـا، أَو دَعَـونـاهـم أَجـابـونـا
قـومٌ، إذا استُخصِمُوا كـانوا فـراعنـةً،
يـومـاً، وإن حُكِّمـوا كـانـوا مَـوازينـا
تَـدَرَّعوا العَقـلَ جِلبـابـاً، فـإن حَمِيت
نـارُ الـوَغى خِلتَهم فيهـا مَجـانينـا
إذا ادَّعَـوا جـاءتِ الـدنيـا مُصـدِّقةً؛
وإن دَعَـوا قـالـتِ الأيـامُ: آمـيـنـا
إنَّ الـزَّرازيـرَ[٣] لمـا قـام قـائِمُهـا،
تَـوهَّمَت أنهـا صـارت شَـواهينـا[٤]
ظَنَّت تَأَنّي البُزاةِ[٥] الشُّهبِ عن جَزَعٍ،
ومـا درَت أنـه قـد كـانَ تَهـوينـا
بَيادِقٌ[٦] ظَفِرَت أيدي الرِّخاخِ[٧] بها،
ولـو تـركنـاهمُ صـادوا فـرازِينـا[٨]

---

(٣) الزرازير، واحدها زرزور: طائر أكبر من العصفور، منه نوع لونه أسود، وآخر منقط ببياض. (٤) الشواهين، واحدها شاهين: طائر من جنس الصقر طويل الجناحين. (٥) البزاة، واحدها باز: ضرب من الصقور. (٦) البيادق، واحدها بيدق، وهو البيلق: الماشي راجلاً، سميت به قطع من الشطرنج لأنها عبارة عن المشاة في الحرب. (٧) الرخاخ: واحدتها رخة: القطعة من قطع الشطرنج. (٨) الفرازين، واحدتها فرزان: الملكة في لعب الشطرنج.

ذَلُّوا بأسيافِنا، طولَ الزمانِ، فَمُذ
تَحكَّموا أظهروا احقادَهم فينا
لم يُغنِهم مالُنا عن نَهبِ أنفسِنا،
كأنَّهم في أمانٍ من تقاضينا
أَخلوا المساجدَ من أَشياخِنا وبَغَوا،
حتى حملنا فأخلَينا الدَّواوينا
ثمَّ انثَنينا، وقد ظلَّت صَوارمُنا
تَميسُ عُجباً، ويَهتزُّ القَنا لينا
ولِلدِّماءِ، على أثوابِنا، عَلَقٌ[9]،
بنَشرِهِ، عن عَبيرِ المِسكِ، يُغنينا
فيا لَها دعوةً، في الأرضِ، سائرةً
قد أصبَحت في فمِ الأيام تلقينا
أنّا لَقَومٌ أَبَت أخلاقُنا، شَرَفاً،
أن نبتدي بالأذى من ليس يُؤذينا
بِيضٌ صَنائعُنا، سُودٌ وَقائعُنا،
خُضرٌ مَرابِعُنا، حُمرٌ مواضينا
لا يَظهَرُ العَجزُ مِنّا دونَ نَيلِ مُنىً،
ولو رأَينا المَنايا في أمانينا

(٩) العلق: الدم المتجمد.

مـا اعوَزَتنـا فَـرامينٌ(١٠) نَصـولُ بهـا،

إلَّا جـعَـلنـا مَـواضـيـنـا فَـرامـيـنـا

إذا جرَينا، إلى سبقِ العُلى، طَلَقاً،

إن لم نكن سُبُقـاً كنّـا مُصلّينـا(١١)

تُـدافِـعُ، القـدرَ المحتـومَ، هِمّتُـنـا

عنّـا، ونخصُمُ طَرفَ الـدّهر لـو شِينا

نَغشَى الخـطوبَ بـأيـدينـا، فنَـدفعُها،

وإن دهَـتـنـا دفَـعـنـاهـا بـأيـديـنـا

مَلكٌ، إذا فُـوّقتَ نَبـلُ العـدوِّ لنـا،

رمَت عَـزائِمُـه مَن بـاتَ يَـرميـنـا

عَـزائمٌ، كـالنجـومِ الشُّهب ثـاقبـةٌ،

مـا زالَ يُحـرق فيـهنَّ الـشيـاطيـنـا

أعطى، فلا جُودُه قد كان عن غلَطٍ

منـه، ولا أجـرُه قـد كـان مَمنُـونـا

كم من عـدوٍّ لنـا أمسى بسَـطوتـه،

يُبـدي الخُضوع لنـا، خَتـلاً(١٢) وتسكينـا

---

(١٠) الفرامين، واحدها فرمان: كتاب الولاة ووكلاء الدول يعلن تنصيبهم ومأموريتهم، وربما أعطي في امتيازات مخصوصة وأمور أخر، فارسي معناه: أمر. (١١) المصليّ، من الخيل: الذي يأتي بعد السابق. (١٢) الختل: الخداع.

كالصِلِ[١٣] يُظهِرُ ليناً عند مَلمَسِه،
حتى يُصادِفَ في الأعضاءِ تمكينا
يَطوي لنا الغَدرَ في نُصحٍ يُشيرُ به،
ويَمزجُ السُّمَّ في شهدٍ، ويسقينا
وقد نَغُضُّ ونُغضي عن قَبائِحِهِ،
ولم يكن عَجَزاً عنه تَغاضينا
لكن تركناه، إذ كُنّا على ثِقَةٍ
أنَّ الأميرَ يُكافيه[١٤]، فيَكفينا

---

(١٣) الصل: الحية. (١٤) في قوله: يكافيه، ضرب من ملحقات الكناية يقال له المشاكلة، والمراد يعاقبه.

الشيخ ابراهيم اليازجي:

١٢٦٣ - ١٣٢٤ هـ/ ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م

ابراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط: عالم بالأدب واللغة. أصل أسرته من حمص، وهاجر أحد أجداده إلى لبنان. ولد ونشأ في بيروت وقرأ الأدب على أبيه. تولى تحرير جريدة «النجاح» عام ١٨٧٢، وانتدبه المرسلون اليسوعيون للاشتغال في ترجمة الأسفار المقدّسة وكتب أُخرى لهم. تعلّم العبرية والسريانية والفرنسية، وتبحّر في علم الفلك، وله فيه مباحث. تولى كتابة مجلة «الطبيب»، وألّف كتاب نَجْعة الرائد في المترادف والمتوارد، طبع منه جزءان ولا يزال الثالث مخطوطاً، وله ديوان شعر مطبوع، والفرائد الحسان من قلائد اللسان (مخطوط) معجم في اللغة. استقر في مصر واصدر مجلة «البيان» بالاشتراك مع د. بشارة زلزل فعاشت سنة، ثم اصدر مجلة «الضياء» شهرية، فعاشت ثمانية اعوام، خدم اللغة العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت، وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والآستانة. وانتقى كثيراً من الكلمات العربية لما حدث من المخترعات، ونظم الشعر الجيد. امتاز بجودة الخط وإجادة الرسم والنقش والحفر، وكان رزقه من شق قلمه، فعاش فقيراً، غنيّ القلب، أبيّ النفس. مات في القاهرة

ثم نقلت رفاته إلى بيروت، وأقيم له تمثال في قصر الأونيسكو.

ترجمته في: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافه العربية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣ - ١٩٣٣)، ج ٢، ص ٨٨، والنبذة التاريخية ص ٥٥؛ اللجنة اللبنانية لإعداد شهر الأونسكو في بيروت، أعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية (بيروت، ١٩٤٨)، ص ١٢١، والزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٧٦.

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

تنبّهـوا واستفيقـوا أيهـا العـرَبُ
فقد طمى الخطبُ حتى غاصت الرُّكَبُ
فيمَ التعللُ بالآمال تخدَعُكم
وانتمُ بين راحات القنا سُلُبُ
الله اكبرُ ما هذا المنامُ فقد
شكاكمُ المهد واشتاقتكم التُرَبُ
كم تُظلَمون ولستم تشتكون وكم
تُستغضبون فلا يبدو لكم غضبُ
أَلِفتُم الهُون حتى صار عندكمُ
طبعاً وبعضُ طباع المرء مُكتَسبُ
وفارقَتكُم لطول الذلّ نَخْوَتُكم
فليس يؤلمكم خَسفٌ ولا عَطَبُ

لله صـــبـــرُكُـــمُ لـــو أنّ صـــبـــركـــمُ
في ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب
كم بين صبرٍ غـــدا للذلّ مجتلِبـــاً
وبين صبـــرٍ غـــدا لـلعـــز يـجـتـلبُ
فشمّـــروا وانهضـــوا لـــلأمـــر وابتَـــدِروا
من دهركم فرصـةً ضنّتْ بها الحِقَبُ
لا تبتغـــوا بـــالـمـنى فـــوزاً لأنـفـسكم
لا يَصْدقُ الفوز ما لم يَصدُقِ الطلبُ
خلّوا التعصّب عنكم واستـــووا عُصبُـــاً
على الـوئـام لـــدفـع الـــظلم تعتصبُ
هذا الذي قد رمى بالضعف قوّتكم
وغـــادر الشمـــل منكم وهـــو منشعبُ
وسلّط الجـــورَ في أقـــطاركم فغـــدت
وأرضُهـــا دون أقـــطار المـــلا خِـــرَبُ
وحَكّم الـعِلجَ فـيكـم مَـــغْ مهـــانـتـــه
يـقـتـــادكـم لـهـــواهُ حـيـثُ يـــنـقـلـبُ
بـــالله يـــا قـــومنـــا هبّـــوا لشأنِكـــمُ
فـكم تُـنـــاديكـــمُ الأشعـــارُ والـخُـــطَبُ
ألستُمُ من سطَوْا في الأرض واقتحموا
شـرقـاً وغـــربـاً وعـــزّوا اينمـــا ذهبـــوا

ومن أذلّـوا الملوك الصِّيـد فـارتعـدتْ
وزَلـزلَ الأرضَ ممـا تحتَهـا الـرّهَبُ
ومن بَنـوا لـصـروح العـزّ أعـمِـدةً
تهـوي الصـواعقُ عنهـا وهي تنقلبُ
فمـا لكُمْ ويحكُمْ أصبحتم هَـمَـلاً
ووجـه عـزِّكم بـالـهُـونِ منـتـقَـبُ
لا دولـةٌ لـكـمُ يـشـتـدّ أزرُكُـمُ
بهـا ولا نـاصِـرٌ للخـطب يُنتَـدَبُ
وليس من حُـرمـةٍ، أو رحمـةٍ لكم
تحنـو عـليكم إذا عضّـتكم النُـوَبُ

الياس صالح:

١٢٥٤ ـ ١٣٠٣ هـ/ ١٨٣٩ ـ ١٨٨٥ م

الياس بن موسى بن سمعان صالح: فاضلٌ له نظم. من نصارى اللاذقية (بسوريا)، مولده ووفاته فيها. تعلمّ عدّة لغات واشتغل بالترجمة للقنصلية الأمريكية ببلده، ثم كان من أعضاء المحكمة الابتدائية في اللاذقية إلى آخر حياته. له آثار الحقب في لاذقية العرب (مخطوط)، وديوان شعر، ومذابح سورية (مخطوط) ترجمه عن الفرنسية، ونظم المزامير.

ترجمته في: مجلة لغة العرب، العدد ٧، ص ٤٥٢، ويوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة (مصر، ١٩٢٨)، ص ١١٨٣.

الحريّة

خلِّ عنك الوقوف في دار مَيّةْ
واعتزل ذكرَ زينب وأُميّةْ
إنما دارنا بمن شرّفوها
عن سليمى وعن سعادَ غنيّةْ
بل هي الروض فتّح الزهر فيه
مِن خلال اللواحظ النرجسيّةْ
وأقامت فيه خدودُ العذارى
حربَ بدرٍ على القلوب الشقيّةْ
لا تلمني يا عاذلي بهواها
فأنا قَيسُ هذه العامرية
وعلامَ الملامُ والقلب قلبي
ومعي فيه حجّة شرعيّةْ

فإذا كنت تدّعيه فقدِّم
عرضَ حالٍ للأعيُن التركيهْ
وخَبَطْنا العشواءَ لو كنت تدري
في ليالي تلك الشعور الدجيّهْ
واتخذنا سلاسلَ الشعرِ قيداً
فنسينا المسكينة الحُرِّيَّهْ
وزعمنا الانسان ذا شهواتٍ
يمتطيها مهما تكن دنيويّهْ
وهو زعم إن صحّ، فالمرء خلو
من جميع المناقب الأدبيّهْ
أفلا تستطيع، إن جعتَ، قل لي
كبحَ تلك المطالب الجسديّهْ
أنت حر فتستطيع ومهما
قاومتك الطبيعة البشريّهْ
ولكون الانسان يسأل عما
يمتطيه من الأمور الدنيّهْ
شاهد أنه مدى الدهر حرّ
يفعل الأمر عن رضى ورويّهْ
هب أدرتَ الأداة أنت فأخطتْ
أعليها في ذاك مسؤوليّهْ؟

كم تلظيتَ اذ أسأت صنيعاً
ونـدمـت الـنـدامـة الـكُـسَـعِـيَّـهْ
إنّ في «ليتني فعلتُ» دليلاً
من أصح الادلة العقليّهْ
أنكر الناس ذاك قبلاً ولكن
أثبتته الشرائعُ المدنيّهْ
انتَ حرّ يا أيها المرءُ فاعلمْ
ولك العلم فيه والأسبقيّهْ
انتَ حرّ، فاعلم بهذا وعلِّم
أنت حرّ وهذه أوليّهْ
لستَ عبداً إن كنتَ تحتَ نظامٍ
لا وليس النظام ذا أوّليّهْ
انتَ فوق النظامِ إن تتبعهُ
وَلأنتَ الذي وضعتَ الوصيّهْ
يتمنى الانسان لو كان عبداً
ويقيم الأدلةَ العلميّهْ
ولكم قد رأيتُ من حيوانٍ
يقضم الحبل بغية الحُريّهْ
يا بني أمِّنا ذوي الفضلِ بـ
ـلْ يا معشرَ الناطقين بالعربيّهْ

لستُ عبداً أنا ولا أنتَ مولى
ايها اللابس الحلى الذهبيَّهْ
هكذا الناس ايها الناس طرا
ما لزيدٍ على عُبيدٍ مزيّهْ

أنيس المقدسي:

١٣٠٣ - ١٣٩٧ هـ/ ١٨٨٥ - ١٩٧٧ م

أنيس الخوري المقدسي: كاتب وشاعر وباحث لبناني. مارس التدريس في الجامعة الاميركية في بيروت. حقق ديوان ابن الساعاتي. من مؤلّفاته: **تطوّر الأساليب النثرية في الأدب العربي، وأمراء الشعر في العصر العباسي، والاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث.**

ترجمته في: مجلة لغة العرب، العدد ٤، ص ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٤ و ٥٦٦، والزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٩.

كفوا البكاء

كفّـوا البكـاءَ على الـطلول الهمّـد
ليس القضـاءُ على البـلاد بمعتـدي
حتّـام نـربـع فـوق آثـارٍ عـفَـتْ
والـدهـر يـدعـونـا الى نِعَم الغـدِ
متـربّصين ومـا لنـا من حـافـزٍ
متسكّعين ومـا لنـا مـن مُـرشـدِ
ونـرى جمـوع النـاهضين من الـورى
يتسـابقـون الـى الـمـرام الأمـجـدِ
متـدافعـين مـع الـزمـان تـجـدّداً
إنّ الـزمـانَ مـطيّـةُ الـمـتـجـددِ
أبـنـي الـعـراقِ ومصـرَ إنّـا أمّـةٌ
قـعـدت من الأيـام اسـوأ مقـعـدِ

هـيّـا نـجـدّدْ لـلـبـلاد شـبـابَـهـا
متكـاتـفيـن عـلى الـزمـان الأنـكـدِ
إن فـرّقَ الايـمـان بيـن جمـوعـنـا
فـلسـانـنـا الـعـربيّ خـيـر مُـوَحِّـدِ
قـربتْ بـه الأقـطارُ وهي بـعـيـدةٌ
وتـوحّـدت من بَعْـد فتٍّ في اليـدِ
مـهـلاً كـرامَ المـسلمـين فـمـنكـمُ
يـرجى الـورود الى حيـاض السؤددِ
لا تجعلوا «التقليـد» يفـرط عقـدنـا
فـرجـاؤنـا عَـبَـثٌ اذا لـم يُـعـقَـدِ
قـد كـنـتـمُ اهـلَ الـبـلادِ وإنـنـا
كنّـا كـذلـك في الـزمـان الأبعـدِ
كـنـتـم وكـنـا والـبـلاد بـلادكـم
وبـلادُنـا فـعـلامَ لـم نـتـوحّـد؟
وإلامَ يـقـتـلـنـا التـعـصّبُ عن عـمىً
ويتيـه فينـا الجهـل تِيْـهَ السيِّـدِ؟
دعني وشـأني والـذي أنـا عـابـدٌ
وكمـا يشا إيمـان قلبك فـاعبُـدِ
انـي اخـوك وان يـكُـنْ إيمـانـنـا
في البعـد مـا بين الثـرى والفَـرْقَـدِ

ما كان نورك مرشدي في ظلمةٍ
كلّا ولا ايمان غيريَ مُخلدي[1]
لكنّ لي وطناً أُجلُّ مقامهُ
وأعيذهُ من كل داءٍ مفسد[2]
وأرى جيوشاً زاحفاتٍ نحوَه
لجباً على لجج الخِضمّ المزبدِ
زحفوا الى نَيْل العلاء فطأطأتْ
لهمُ الجبالُ وقال قائلها: اسجُدي
يا شرقُ إنّك جاهلٌ، ما حقّروك
وانما حقّرتَ نفسك فارقُدِ
فحسبتَ نفسك طينةً منبوذةً
وحسبتهم من لؤلؤ او عَسْجَدِ
وكأنما هبطوا إليك من العُلى
حتى خرَرْتَ بذلّةِ المتعبّدِ
تِيهي بلادَ الغربِ إنّا أمّةٌ
غيرَ التخاذل والشقا لم نعتَدِ

---

(١) و(٢) أي لكل نور إيمانه الهادي فلا نتخاصم على ذلك ولنكن متّحدين بحب الوطن الذي يزحف إليه أهل المطامع من الخارج.

نَرضى الحياةَ على الهوانِ كأنما
كلُّ المطامع ان نعيشَ الى الغدِ
ونذلُّ ذلاً للعِدى ونُجلُّهم
ونُنيلَهم منا كبيرَ المقصدِ
أمنحتمُ الدستورَ مَنْحاً ثم أنتـ
ـمُ تفخرون بطارفٍ أو مُتلَدِ[3]
ونصيحُ بالحكاّم بالشّورى احكموا
أصياحُ حرٍّ أم صياحُ مقلّد[4]؟
هذي النفوس ضعيفةٌ ربِيَتْ على
ذلِّ الضمير وربقةِ المستعبدِ
ربّوا البنين على احترام بلادِهم
فهمُ المرّجى للحوادث في الغدِ
قولوا لهم إن البلادَ جميلةٌ
شهدت لها الاعداءُ أمْ لم تشهَدِ
حتّامَ نصغر في عيون نفوسنا؟
وإلامَ نسعى كالسَّوام الشُّرَّدِ؟

---

(٣) و (٤) خلّوا التفاخر الفارغ بما جاء على يد الغير ولننصرف إلى تربية نفوسنا وأولادنا على المبادىء الحرة وحب الوطن.

ان تفعلوا فلقد يتمُّ صلاحنا
او لا - فما دستورُنا بالمُسعدِ
المجدُ للفُعَّالِ في هذا الورى
والأرضُ مِلك الفارسِ المستأسد

أحمد شوقي:

١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ/ ١٨٦٨ - ١٩٣٢ م

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي ولد وتوفي بالقاهرة، من أصل كردي، نشأ في ظل البيت المالك بمصر ودرس الحقوق في فرنسا حيث عاد عام ١٨٩١. وعيّن رئيساً للقلم الافرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، كما عيّن عام ١٩١٩ عضواً في مجلس الشيوخ إلى أن توفي.

أشهر شعراء السنين الثلاثين الأولى من هذا القرن. استعاد الشعر قوّته وروحه النشطة على يديه، ومن خلال أبياته الجيّدة السبك، المتعددة الجوانب والمعبّرة عن حياة العرب المليئة بالحكمة والنظرة إلى الحياة، تمكّن من اكتساب شعبية كبيرة أدّت إلى منحه لقب «امير الشعراء» في مهرجان عربي ضخم، في مصر عام ١٩٢٧. جمع شعره في جزءين بعنوان الشوقيات وعالج اكثر فنون الشعر.

تجد ترجمته في كثير من المصادر والمراجع.

صقر قريش
(عبد الرحمن الداخل)
موشح أندلسي

من لِنِضوٍ يَتنزَّى[1] ألما
بَرَّح الشوقُ به في الغَلَسِ
حَنَّ للبان وناجى العَلَما
أين شرقُ الأرضِ من أندلسِ
بلبلٌ علَّمه البينُ البيان
بات في حبْل الشجون ارتبكا
في سماء الليل مخلوعُ العِنان
ضاقت الأرضُ عليه شبكا
كلما استوحش في ظل الجنان
جُنَّ فاستضحك من حيث بكى

---

(١) يتنزى: يتوثب.

ارتــدى بُــرنــســه والــتَــثَــمــا
وخــطا خُــطوة شــيـخ مُــرْعَس ٍ(٢)
ويُــرى ذا حَــدَب إن جــشــمــا
فــإن ارتــد بــدا ذا قَــعَس ٍ(٣)
فــمُــه الــقــانــي عــلى لــبّــتــه
كبقــايــا الــدّم فــي نصــل دَقيق
مَــدّه فــانــشــق مــن مَــنْــبِــتِــهِ
من رأى شِقّي مقَص من عقيق
وبــكــى شــجــواً عــلى شُــعــبــتــه
شجوَ ذات الثُكل في السِّتر الرقيق
سَــل مــن فيــه لســانــا عَــنَــمــا(٤)
مــاضيــاً في البَث لــم يحتبس
وَتــرٌ مــن غــيــر ضَــرب رَنّــمــا
فــي الــدّجــى أو شــررٌ مــن قبَس
نــفــرت لــوعــتــه بــعــد الــهــدوء
والــدجــى بيت الــجــوى والــبَــرَحــا

---

(٢) المرعس: من رعس الرجل إذا مشى مشياً ضعيفاً من الإعياء. (٣) القعس: ضد الحدب وهو نتوء الصدر. (٤) العنم: شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه به البنان المخضوب.

يَستَعايا بجناح وينوء
بجناح مذ وهَى ما صَلحا
ساءه الدهرُ وما زال يسوء
ما عليه لو أسا ما جَرَحا
كلما أدمى يديه نَدَما
سالتا من طوقه والبُرنس
فَنيت أهدابه إلا دَمَا
قام كالياقوت لم يَنْبجس(٥)
مذّ في الليل أنينا وخَفَقْ
خفقان القُرط في جنح الشّعَر
فَرَغت منه النوى غيرَ رمَقْ
فَضْلَة الجُرح إذا الجرح نَغَر(٦)
يتلاشى نزوات في حُرَق
كذبالٍ آخر الليل استعَر
لم يكن طوْقاً ولكن صَرَما
ما على لَبَّته من قَبَس
رحمةُ الله له هل علِما
أن تلك النفس من ذا النَّفسِ

(٥) لم ينبجس: لم يتفجر. (٦) يقال جرح نغار: أي جياش بالدم.

قـلـت لـلـيـل، ولـلـيـل عَـوَادٍ:
مَن اخــو البَثِّ؟ فقـال: ابنُ فِــراق
قلت: مـا واديـه؟ قـال: الشجـو وادٍ
لـيس فـيــه مـن حـجـاز أو عِــراق
قـلـت: لـكـن جـفـنَــه غـيــرُ جــوادٍ
قـال: شـرّ الـدمـع مــا ليس يُـراق
نَـغـبـط الـطيّـرَ ومــا نــعــلـم مــا
هــي فــيــه مــن عــذابٍ بَئِسِ
فـدَع الـطـيـر وحـظـاً قُـسـمـا
صَــيِّـر الأيـك كـدور الأنَسِ
نــاح إذ جَفـنـاي في أســر النجــوم
رسفـا[7] في السُّهـد والـدّمـع طليق
أيـهــا الصــارخ مـن بحــر الـهـمــوم
مــا عسى يُغني غــريق عن غــريق
إن هــذا السـهـم لـي مـنــه كُـلُوم
كـلـنــا نــازحُ أيْــكٍ وفــريــق
قَـلِّبِ الـدنـيـا تـجـدْهـا قِـسَـمـا
صُــرِّفـت مــن أنـعـم أو أبـؤسِ

---

(٧) رسفاً: تقيداً.

وانظُرِ الناس تجدْ مَن سَلِما
مِن سهام الدهر شجتّه القِسي
يا شبابَ الشرق عنوانَ الشباب
ثمراتِ الحسَب الزّاكي النّمير
حَسبُكم في الكرم المحض اللبُّاب
سيرةٌ تبقى بقاء ابنيْ سمير[8]
في كتاب الفخر (للداخل[9]) باب
لم يَلِجْه من بني المُلك أمير
في الشموس الزُهر بالشام انتمى
ونمى الأقمارَ بالأندلسِ
قعد الشرقُ عليهم مأتما
وانثنى الغربُ بهم في عُرسِ
هل لكم في نبأ خير نَبَأ
حليْةِ التاريخ مأثور عظيم
حل في الأنباء ما حلّت سبَأ
منزل الوُسطى من العقد النظيم

(٨) ابني سمير: الليل والنهار. (٩) الداخل: هو عبدالرحمن الداخل أول ملوك بني أمية في الأندلس.

مثلَه المقدار يوماً مَا خَبَأ

لسليب التاج والعرش كظيم

يُعجزُ القُصّاصَ إلاّ قلما

في سوادٍ من هوى لم يُغمَسِ

يؤثر الصدق ويجزى عَلَما

قلب العالم لو لم يُطمَسِ

عن عصامي نبيل مُعْرِقِ

في بُناة المجد أبناء الفَخَارْ

نهضت دولتهم بالمشرق

نهضة الشمس بأطراف النهار

ثم خان التاجُ وُدَّ المفرِق

وَنَبَتْ بالانجم الزُهر الديار

غفلوا عن ساهرٍ حول الحِمى

باسطٍ من ساعِدَيْ مفترسِ

حام حول الملك ثم اقتحما

ومشى في الدم مشي الضَّرِسِ

ثأرُ عثمان لمروان مجَاز

ودَمُ السِّبْط[١٠] أثار الاقربون

---

(١٠) يعني بالسبط: الحسين بن علي.

حسّنوا للشام ثأراً والحجاز
فتغالى الناس فيما يطلبون
مَكْرُ سوّاسٍ على الدّهماء جاز
ورُعاة بالرعايا يلعبون
جَعلوا الحقّ لبَغيٍ سُلَّما
فهو كالسترِ لهم والتُّرسِ
وقديماً باسمه قد ظَلَما
كلّ ذي مِئذَنةٍ أو جَرَسِ
جُزِيت مروان[١١] عن آبائِها
ما أراقوا مِنْ دماءٍ ودُموع
ومِنَ النَّفْسِ ومن أهوائها
ما يؤدّيه عن الأصلِ الفروع
خَلَتِ الأعواد من أسمائها
وتغطّت بالمصاليبِ الجذوع
ظلَمَت حتى أصابت أظْلَما[١٢]
حاصد السيف وبيءَ المحْبَسِ

(١١) يعني بمروان: بني مروان. (١٢) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بني أُميه ملكهم.

فـطِنـاً فــي دعــوة الآل لــمــا
هَـمس الشّـاني ومـا لـم يَـهـمس
لـبسـت بُـرْدَ الـنـبي الـنّـيّـرات
من بني العبـاس نـوراً فـوقَ نـور
وقـديـمـاً عـنـد مـروان تِـرات
لـزكـيـاتٍ مـن الأنـفُسِ نـور
فنجـا الـدّاخـل سبحـا بـالفُـرات
تـارك الـفـتـنـة تـطـغى وتـنُـور[١٣]
غسّ[١٤] كـالـحـوت بـه واقتحَـمـا
بـين عـبـريـه عـيـون الـحَـرَس
ولـقـد يجـدي الـفتى أن يـعـلَـمـا
صَـهـوة الـمـاء ومـتـن الـفَـرَس
صـحـب الـداخـل مـن إخـوتـه
حـدث خـاض الغمـار ابـنُ ثَمَـان
غـلـب الـمـوج عـلى قـسـوتـه
فكـأن الـمـوج من جُنـد الـزمـان
وإذا بـالـشط مـن شـقـوتـه
صـائـح صـاح بـه: نـلت الأمـان

(١٣) ثارت الفتنة: وقعت وانتشرت. (١٤) غس: دخل ومضى.

فانثنى مُنخدِعاً مستسلما

شاةٌ اغترّت بعهد الاطلس[١٥]

خضَب الجندُ بنَ الأرض دما

وقلوب الجند كالصخر القَسي

أيها البائس مُت قبل الممات

أو إذا شئت حياة فالرَّجا

لا يَضِق ذرعُك عند الأزمات

إن هي اشتدت وأمِّل فَرَجا

ذلك الداخل لاقى مُظلمات

لم يكن يأمل منها مخرجا

قد تولى عزُّه وانصرما

فمضى من غده لم ييأس

رام بالمغرب مُلكا فرمى

أبعد الغَمْر وأقصى اليَبس

ذاك والله الفتى كل الفَتَى

أي صعب في المعالي ما سَلَك

ليس بالسائل إن همّ متى

لا ولا الناظر ما يُوحي الفلك

(١٥) الأطلس: الذئب.

زايـل الـمُـلكُ ذويـه فـأتـى
مُـلك قـومٍ ضـيـعـوه فـمـلك
غَـمَـرات عـارضـت مـقـتـحـمـا
عـالي النفس أشم المَـعـطَس[16]
كـل أرض حـلّ فـيـهـا أو حـمى
منـزل الـبـدر وغـابُ الـبـيـهس[17]
نَـزَل الـنـاجي عـلى حُكـم الـنـوى
وتـوارى بـالسُّرى مـن طـالـبيـه
غـيـر ذي رَحْـل ولا زاد سـوى
جـوهـر وافـاه مـن بـيـت أبـيـه
قـمـرٌ لاقـى خُـسـوفـاً فـانـزوى
لـيس مـن آبـائـه إلا نـبـيـه
لـم يـجـد أعـوانـه والـخـدمـا
جـانـبـوه غـيـر (بـدر) الـكـيِّس
مـن مـوالـيـه الـثـقـات الـقـدمـا
لـم يخـنـه في الـزمـان الـمـوئسِ
حين في افـريقيـا انحـل الـوئـام
واضـمحلّت آيـةُ الـفـتـح الجـليـل

(١٦) المعطس: الأنف. (١٧) البيهس: الأسد.

ماتت الأمة في غير التئام

وكثير ليس يلتامُ قليل

يَمَنْ سَلَّت ظباها والشآم

شامها[18] هندية ذات صليل

فرَّق الجند الغِنى فانقسما

وغدا بينهم الحق نسِي

أوحش السؤدد فيهم وسما

للمعالي من به لم تأنس

رُحموا بالعبقري النابه

البعيد الهِمةِ الصعب القياد

مدّ في الفتح وفي أطنابه

لم يقف عند بناء ابن زياد[19]

هجر الصيد فما يُعنى به

وهو بالملك رفيق ذو اصطياد

سَل به أندلسا هل سَلِما

من أخي صيد رفيق مَرِسٍ[20]

---

(١٨) شام: سل. (١٩) هو طارق بن زياد مولى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي. (٢٠) المرس: الشديد المجرب في الحروب يقال: إنه لمرس حذر.

جرَّد السيف وهزَّ القلما

ورمى بالرأي أمّ الخُلَس(٢١)

بسلام يا شراعاً ما درى

ما عليه من حَياء وسخاء

في جناح المَلكَ الرُّوح(٢٢) جَرى

ويريح جفها اللطف رُخَاء

غسَل اليمُّ جراحات الثَّرى

ومحا الشّدةَ من يمحو الرّخاء

هل دَرى أندلس من قَدِما

داره من نحو بيت المقدِسِ

بسليل الأمويين سما

فتحُ موسى مستقر الأسس

امويٌّ للعُلا رحلَتُه

والمعالي بمَطي وطُرُق

كالهلال انفردت نُقلتُه

لا يجاريه ركابٌ في الأفُقْ

بُنيت من خُلُق دولتُه

قد يشيد الدّول الشّمّ الخُلق

(٢١) الخلس: جمع خلسة وهي الفرصة. (٢٢) الملك الروح: جبريل.

وإذا الأخلاق كانت سُلّما
نالت النجمَ يد المُلتمسِ
فارْقَ فيها ترْقَ أسباب السما
وعلى ناصية الشمس اجلس
أي ملك من بنايات الهِمَمْ
أسّسَ الداخلُ في الغرب وشاد
ذلك الناشىء في خير الأمم
ساد في الأرض ولم يخلق يُساد
حكمت فيه الليالي وحَكَمْ
في عواديها قياداً بقياد
سُلب العزّ بشرق فرمى
جانب الغرب لعز أقعس
وإذا الخير لبعد قسما
سنح السعد له في النحس
أيها القلب أحقٌّ أنت جار
للذي كان على الدهر يجير
ها هنا حلّ به الركب وسار
وهنا ثاو إلى البعث الأسير

فـلك بـالـسـعـد والـنـحس مُـدار
صـرع الجامَ[٢٣] وألـوى بـالـمـديـر
هـا هنـا كنتَ تـرى حُـوَّ الـدُّمَى
فـاتـنـات بـالـشّـفـاه الـلُّعسِ[٢٤]
نـاقـلاتٍ في الـعـبـيـر الـقَـدَمـا
واطئـاتٍ فـي حـبـيـر الـسُّـنـدُسِ
خُـذْ عن الـدنيـا بليـغ الـعِـظَةِ
قـد تـجلّت فـي بليـغ الـكلِمِ
طَـرفـاهـا جـمـعـا فـي لـفـظةٍ
فـتـأمّـل طـرفـيـهـا تَـعْـلـم
الأمـانـي حُـلُمٌ فـي يـقـظةٍ
والـمـنـايـا يـقـظةٌ مـن حُـلُـم
كُـلّ ذي سِقـطين[٢٥]، في الجـو سمـا
واقـع يـومـاً وإن لـم يُـغـرس
وسيلقـى حَـيْـنَـه نـسـرُ الـسـمـا
يـوم تـطوى كـالـكـتـاب الـدرس

---

(٢٣) الجام: الكأس. (٢٤) اللعس: سواد مستحسن في الشفه.
(٢٥) السقط: جناح الطائر.

أيـن يـا واحـد مـروان عَـلَم
من دعـاك الصقـر سمّـاه العُقـاب[٢٦]
رايـةٌ صـرّفـهـا الـفـرد الـعَـلَم
عن وجـوه النّصـر تصـريف النقـاب
كـنـت إن جـرّدت سيفـا أو قـلم
أُبْـت بـالألبـاب أو دِنـت الـرّقـاب
مـا رأى الـنـاس سـواه عَـلَمـا
لـم يُـرمَ فـي لُـجـةٍ أو يَـبس
أعَـلى رُكـنِ الـسّـمـاك ادّعـمـا
وتـغـطى بـجـنـاح الـقُـدُس
قـصـرُك (المُـنيـة) مـن قُـرطبـة
فـيـه داروك ولله الـمـصـيـر
صَـدَفٌ خُطّ عـلى جـوهـرة
بيـد أن الـدهـر نـبّـاش بـصـيـر
لـم يـدع ظـلا لقـصـر (المنيـة)
وكـذا عـمـر الأمـانـيّ قـصـيـر
كـنـت صـقـراً قـرشـيّـا عَـلَمـا
مـا عـلى الصـقـر إذا لـم يُـرْمس

---

(٢٦) العقاب: اسم راية الداخل.

إن تَسَل أين قبور العُظما
فعلى الأفواه أو في الأنفُس
كم قبورٍ زينت جيد الثرى
تحتها أنجس من ميت المجوس
كان من فيها وإن حازوا الثرى
قبل موت الجسم أموات النفوس
وعظام تتزكى عنبرا
من ثناء صِرن أغفال الرموس
فاتخذ قبرك من ذكر فما
تبنِ من محموده لا يطمس
هَبْك من حرص سكنت الهرما
أين بانيه المنيع الملمَّس

خليل مطران:

١٢٨٨ - ١٣٦٨ هـ/ ١٨٧١ - ١٩٤٩ م

خليل بن عبده بن يوسف مطران: شاعر، غوّاص على المعاني، من كبار الكتّاب، له اشتغال بالتاريخ والترجمة. ولد في بعلبك (لبنان)، وتعلّم بالمدرسة البطريركية ببيروت. سكن في مصر حيث تولى تحرير جريدة «الأهرام» بضع سنين، ثم أنشأ «المجلة المصرية» وبعدها جريدة «الجوائب المصرية» (يومية)، ناصر بها مصطفى كامل باشا في حركته الوطنية، واستمرت أربع سنوات. وصنّف «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام» - ط، واشترك مع الشاعر حافظ ابراهيم في ترجمة الموجز في علم الاقتصاد - ط، خمسة أجزاء، عن الفرنسية، وترجم عدّة روايات من تأليف شكسبير وكورناي وراسين وهوغو وبول بورجيه. علت شهرته ولقّب بشاعر القطرين، ثم بـ «شاعر الأقطار العربية» وكان يشبّه بالأخطل، بين حافظ وشوقي. وشبهه المنفلوطي بابن الرومي في تقديمه العناية بالمعاني على العناية بالألفاظ. وكان غزير العلم بالأدبين العربي والفرنسي، رقيق الطبع، ودوداً مسالماً، قلّ أن ذكر أحداً بغير الخير. وديوان شعره مطبوع في أربعة أجزاء. توفي بالقاهرة.

شعره مطبوع في أربعة أجزاء. توفي بالقاهرة.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٣٢٠؛ نثار الأفكار، او شذور المنظوم والمنثور التي اتحف الأدباء والأدبيات الهدى بها (نيويورك: مطبعة جريدة الهدى، ١٩١٢)، ج ١، ص ١٥٨؛ سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ص ١٧٥٩، ومجلة الرسالة، السنة ١٥، العدد ٧١٥ (١٧ آذار/مارس ١٩٤٧)، ص ٣٢١.

عتاب واستصراخ

صَدَقْتُ فِي عَتْبِكُمْ أَوْ يَصْدُقَ ٱلشَّمَمُ
لاَ ٱلْمَجْدُ دَعْوَى وَلاَ آيَاتُهُ كَلِمُ
هِيَ ٱلْحَقِيقَةُ عَنْ نُصْحٍ صَدَعْتُ بِهَا
وَمَا ٱلنَّصِيحَةُ إِلاَّ ٱلْبِرُّ وَٱلرُّحِمُ(١)
لَمْ أَبْغِ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ تَيْأَسُوا جَزَعاً
خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَأْسِ أَنْ يُسْتَقْدَمَ ٱلْعَدَمُ
أَلْيَأْسُ مَنْهَكَةٌ لِلْقَوْمِ مُوبِقَةٌ
فِي حَمْأَةٍ تَتَلاَشَى عِنْدَهَا ٱلشِّيَمُ
مَا مَطْلَبُ ٱلْفَخْرِ مِنْ أَيْدٍ مُنَعَّمَةٍ
رَطِيبَةٍ وَنُفُوسٍ لَيْسَ تَحْتَدِمُ؟

(١) الرحم: الاشفاق.

يَــأْسُ ٱلْجَمَــاعَــاتِ دَاءٌ إِنْ تَمَلَّكَهَــا
فَهُــوَ ٱلتَّحَلُّلُ يَتْلُوهُ ٱلــرَّدَى ٱلْعَمَــمُ(٢)
كَـٱلشَّمْسِ يَـأْكُـلُ مِنْهَـا ظِـلُّ سُفْعَتِهَـا
حَتَّى يَبِيـدَ شُعَاعُ ٱلشَّمْسِ وَالضَّـرَمُ(٣)
لَا تَقْنَـطُوا، كَـرِهَ ٱللهُ ٱلأُلَــى قَنِـطوا
أَلْـيَـوْمَ يَعْـتَـزِمُ ٱلأَبْـرَارُ فَـٱعْتَـزِمُـوا
إِنِّي لأَسْمَعُ مِنْ جِزْبِ ٱلْحَيَـاةِ بِكُمْ:
نَصْـراً لِأُمَّتِنَـا، سُحْقـاً لِمَنْ ظَلَمُــوا
نَعَمْ لِتَنْصَـرْ عَلَى ٱلْبَـاغِيْـنَ أُمَّتُـنَـا
لَا بِـالـدُّعَـاءِ وَلَكِنْ نَصْـرُهَـا بِكُـمُ
لِتَحْيَ وَلْيَمُتِ ٱلْمَـوْتُ ٱلْمُحِيْطُ بِـهَـا
مِنْ حَيْثُ يَـدْفَعُـهُ أَعْـدَاؤُنَـا ٱلْغُشُمُ(٤)
أَلشَّعْبُ يَحْيَـا بِـأَنْ يُفْـدَى، وَمَـطْمَعُـهُ
مَـالُ ٱلْبَنِيْنَ مُـزكًى، وَٱلشَّـرَابُ دَمُ
عُـودُوا إِلَى سِيَرِ ٱلتَّـارِيْـخ لَا تَجِـدُوا
شَعْباً قَضَى، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا ٱلْهُدَى وَعَمُوا

---

(٢) العمم الشامل. (٣) السفعة: ما يغشي وجه الشمس من بقع سود.
(٤) الغشم: جمع غشوم، وهو الظالم.

أُولئِكُمْ إِنَّمَا بَادُوا بِغِرَّتِهِمْ
وَأَنَّهُمْ آثَرُوا اللَّذَّاتِ وَانْقَسَمُوا
لَا شَعْبَ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ فَيُهْلِكَهُ
فَإِنْ تَرَ الْقَوْمَ صَرْعَى فَالْجُنَاةُ هُمُ!
خِلْتُمْ «طَرَابُلُسَ» الْغُنْمَ الْمُبَاحَ لَكُمْ
وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا
هُنَاكَ يَلْقَى سَرَايَاكُمْ وَإِنْ ثَقُلَتْ
عُرْبٌ صِلَابٌ خِفَافٌ فِي الْوَغَى هُضُمُ(٥)
قَلُّوا وَأَبْلَى بَلَاءَ الْجَمْعِ وَاحِدُهُمْ
حَتَّى تَحَيَّرَ مِمَّا خُوِّلَفَ الرَّقَمُ
لله هَبَّتُهُمْ، للهِ غَارَتُهُمْ
تَحْتَ الرَّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَمَمُ
هُمُ السَّحَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا أُسُدٌ
هُمُ الْكَتَائِبُ إِلَّا أَنَّهَا رَخَمُ(٦)
يَغْشَوْنَ بِكْرَ الرَّوَابِي وَهْيَ نَاهِدَةٌ
فَتَكْتَسِيهِمْ عَلَى عُرْيٍ وَتَحْتَشِمُ

---

(٥) الجنود العرب في جيش الدولة العثمانية. هضم: جمع أهضم وهو الضامر. (٦) الرخم: جمع رخمة، وهي: من الطير الجوارح.

وَرُبَّ وَادٍ تَـوَارَوْا فِـيـهِ لَـيْـلَتَـهُـمْ
فَحَـاطَهُمْ بِجَنَـاحَيْـهِ وَقَـدْ جَثَمُـوْا
عَـطْفَ ٱلْعُقَـابِ عَلَى أَفْـرَاخِهَـا فَـإِذَا
تَـوَاثَبُـوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَـا ٱلأُكَمُ(٧)
هَلْ فِي ٱلْجُيُوْشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسَطَةٌ
مَـعَ ٱلْمَكَـارِهِ إِمَّـا لَـزَّتِ(٨) الأُزُمُ(٩)
جُنْدٌ مِنَ ٱلْجِنِّ مَهْمَا أُجْهِـدُوا نَشِطُوا
كَـأَنَّـمَـا ٱلوَهْيُ بِـالأَعْـدَاءِ دُوْنَـهُـمُ
مَهْمَـا تَشَنَّعَتِ ٱلْحَرْبُ ٱلضَّـرُوْسُ لَهُمْ
أَعَـارَهَـا مَـلْمَحـاً لِـلْحُسْـنِ حُسْـنُهُـمُ
وَٱلأَرْضُ رَاقِـصَـةٌ وَٱلـرِّيـحُ عَـازِفَـةٌ
وَٱلْـجِـدُّ يَمْـزَحُ وَٱلأَخْـطَارُ تَـبْـتَـسِـمُ
مُسْتَـظْهِـرِيْـنَ وَلاَ دَعْـوَى وَلاَ صَلَفٌ
مُـعَـذَّبِيْـنَ وَلاَ شَـكْـوَى وَلاَ سَـأَمُ
وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بُؤْسٍ، وَفِي عَطَشٍ
فَمَـا يَقِي ٱلْغَرْمَـاءَ ٱلـرِّيُّ وَٱلْبَشَمُ(١٠)

---

(٧) الاكم: جمـع اكمـة، وهـي التل. (٨) لـزت: اجتمعـت وتضايقت. (٩) الازم: الازمات. (١٠) البشم: التخمة.

أَلْجُوْعُ قُبِّحَ مِنْ كُفرٍ، وَإِنْ وَلَدَتْ
مِنْهُ أَعَاجِيبَهَا ٱلْغَارَاتُ وَٱلْقُحَمُ(١١)
هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلَّذِيْ لاَ يَظْفَرُوْنَ بِهِ
وَهْوَ ٱلْخَفِيُّ ٱلَّذي يُفْني وَيَهْتَضِمُ(١٢)
كُونُوا مَلاَئِكَ لاَ جُوعٌ وَلاَ ظَمَأٌ
وَلْيَغْلِبَنَّ نِظَامَ ٱلْخَلْق صَبْرُكُمُ
أَلَسْتُمُ ٱلْغَالِبِيْنَ ٱلدَّهْرَ تَدْهَمُكُمْ
مِنْهُ ٱلصُّرُوفُ فَتَعْيَا ثُمَّ تَنْصَرِمُ؟
أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوَانَ ٱلْكَرِّ كُلُّ فَتىً
يَصُولُ مَا شَاءَ فِي ٱلدُّنْيَا وَيَحْتَكِمُ؟
صَعْبُ ٱلْمِرَاسِ عَلَى الآفَاتِ يُتْعِبُهَا
جَلْدٌ تَقَاذَفُهُ ٱلأَنْوَارُ وَٱلظُّلَمُ
وكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَايَتِهِ
إِلَى ٱلْجِهَادِ كَمَا ٱعْتَادَتْ وَيَغْتَنِمُ(١٣)
يَقُولُ لِلْعَلَمِ ٱلْخَفَّاقِ فِي يَدِهِ:
فَيِّءْ(١٤) مِنَ ٱلأَرْضِ مَا تَخْتَارُ يَا عَلَمُ!

(١١) القحم: جمع قحمة، وهي المهلكة. (١٢) يهتضم: يغضب.
(١٣) يغتنم: يأتي بالغنائم. (١٤) فيء: ظلل.

أَلْمَـوْتُ مَـا لَمْ يَكُنْ عُقْبَى مُجَاهَـدَةٍ
نَـوْمٌ تَبَـالَـدَ حَتَّى مَـا بِـهِ حُـلُمُ
بَعْضُ آلثَّـرَى فِيْهِ آمَـالٌ يُحَسُّ لَهَا
رِكْزٌ(١٥) وَنَبْضٌ وَفي بَعْضٍ آلثَّرَى رِمَمُ
أَرْعِـدْ حَـدِيْـدُ وَأَبْرِقْ فِي كَتَـائِبِنَـا
وَآغْلُظْ وَرِقَّ كَمَـا يَبْغِيـكَ بَـطْشُهُـمُ
أَبْصُقْ دُخَاناً بِوَجْهِ آلْمُعْتَدِي وَلَـظَىً
إذَا آلْتَفَـتُّ تُحَـاذِيْـهِ وَفِيْـك فَـمُ
أَوِ آلتَمِـعْ فِي نِصَالٍ لا عِـدَادَ لَهَـا
خَـطَّافَـةٍ تَتَغَنَّى وَهْـي تَقْـتَسِـمُ!
وَلَنْ يَكُـوْنَ لَهُمْ مِنْ كَسْبِ غَـزْوَتِهِمْ
إلاَّ آلشَّقَـاءُ وَعَـارٌ خَـالِـدٌ يَـصِـمُ!

---

(١٥) ركز: صوت خفي.

بشارة بن عبد الله الخوري (الأخطل الصغير):

(١٣٠٢ - ١٣٨٨ هـ/١٨٨٤ - ١٩٦٨ م)

بيروتي. أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث. يرجع أصله إلى قرية اهمج في قضاء جبيل. تعلّم بمدرسة مطرانية الروم الارثوذكس، وتخرّج من مدرسة (الحكمة) المارونية، وكان من تلاميذ (عبد الله بن ميخائيل) البستاني. أنشأ جريدة «البرق» عام ١٩٠٨ وكانت أدبية اسبوعية، ثم أصبحت يومية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي أواسط هذه الحرب، بدأ يذيّل شعره بتوقيع «الأخطل الصغير»، ولزمه اللقب. عيّن مستشاراً فنياً للغة العربية في وزارة التربية الوطنية ببيروت عام ١٩٤٦، واستمرّ يعمل في الصحافة طيلة حياته .

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٥٣؛ عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧)، ص ٢٧٣، .
Salma Khadra Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology* (New York: Columbia University Press, 1987), p. 54.

الحرب العالمية الأولى

في لبنان

طُلْتَ يا لَيْلِيَ أوْ لَمْ تَطُلِ
مِثْلُكَ الفَجْرُ الذي سَوْفَ يَلي

أيُّها اللَّيْلُ اسْتَطِلْ مَهْما تَشا
وَتَحَكَّمْ يا كَرى في المُقَلِ

ما يُفيدُ النُّورُ في إشْراقِهِ
إنْ يَكُنْ أُطْفِئَ نورُ الأمَلِ

أنا، مَهْما تَطْرُدِ الشَّمْسُ الدُّجى،
لا تَزَلْ نَفْسي بِلَيْلٍ ألْيَلِ

أعْشَقُ اللَيْلَ وَما لي وَالضحى
عِشْتَ يا لَيْلُ: ألا فَانْسَدِلِ

إنْسَدِلْ تَحْجُبْ عَنِ الطَّرْفِ الشَّقا
يـا لَـطَرْفٍ بِـالشَّقـا مُكْتَحِـلِ

لا يَرى، إذْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، سِوى
سـائِـلٍ أَوْ عـاجِـزٍ أَوْ وَكِـلِ

عَصَفَ الفَقْرُ بِهِمْ، فَانْتَشَروا
كَانْتِشارِ الوابِىءِ المُسْتَفْحِـلِ

يَلْهَمونَ العُشْبَ مِنْ جوعِهِمِ
وَيْحَهُمْ ما تَرَكـوا لِلْهَمَلِ؟

بِجُسومٍ هُزَّلٍ، تَحْمِلُها
بِعَياءٍ واهِياتُ الأَرْجُلِ

وَوجُوهٍ، كَتَبَ المَوْتُ عَلى
صَفْحَتَيْها: هَـذِهِ الأَوْجُـهُ لِي

صَدَقَ المَوْتُ بِما قَدْ قالَـهُ
مـا تَرى أَشْلاءَهُمْ في السُّبُلِ؟

الدُّوَلُ العُظْمى

دَوْلَـةُ المـاءِ، وَلا تَجْري إذا
لَمْ تَشائي، قَطْرَةٌ في جَدْوَلِ

بَعْدَ هَذا المَجْدِ ماذا يُرْتَجى؟
هُوَذا النَّجْمُ قَريبٌ فَاعْتَلي...

ما عَلى الأُسْطولِ مِنْ أسْطولِهِمْ
أَيَخافُ البازُ شَرَّ الحَجَلِ؟

ذَكَرَ «السينُ» عُهوداً لِلُّتي
تَيَّمَتْ مُهْجَتَهُ وَهْوَ خَلي

فَإِذا بِالنّارِ في أَحْشائِهِ
وَإِذا بِالجُرْحِ لَمْ يَنْدَمِلِ

فَمَشى يُقْسِمُ أَنْ لا يَنْثَني
عَنْ لِقا أَلْزاسِهِ أَوْ يُقْتَلِ

فَلْتَكُ الأَلْزاسُ يا سِينُ لَهُمْ
إِنَّما المُلْكُ لِرَبِّ الأَزَلِ

لَكَ عَرْشُ العِلْمِ في أُبْهَتِهِ
وَلَهُ سُلْطانُهُ في المِلَلِ

حَلَمَ القَيْصَرُ أَنْ يَرْفَعَها
دَوْلَةً «لِلسَّلْفِ» فَوْقَ الدُّوَلِ

وَاسْتَلَذَّ الحُلْمَ... فَاسْتَعْجَلَهُ
بِالظُّبَى البِيضِ وَسُمْرِ الأَسَلِ

عَقَّتِ «البُلْغَارُ» وَالحُلْمُ قَضَى
وَتَلاشَى في شُهورِ الحَمَلِ

قَيْصَرَ الرُّوسِ، وَلَمْ يَحْلُمْ بِما
حُزْتَهُ تاجُ المُعِمِّ المُخْوِلِ

لَكَ نِصْفُ النَّاسِ، لَوْ تَنْهَضُهُمْ
كانَتِ الأَمْلاكُ بَعْضَ الخَوَلِ

إِيهِ غُلْيومُ، اسْتَزِدْ مِنْ حَشْدِها
وَاسْتَبِحْ أَبْناءَها وَاسْتَرْسِلِ

إِنَّما الأُمَّةُ لِلْجَيْشِ... وَقَدْ
رَضِيَتْ فَاضْرِبْ بِها وَاسْتَبْسِلِ

وَمُرِ المَعْمَلَ في تَسْليحِها
هُوَ يُدْعى مَعْمَلٌ: فَلْيَعْمَلِ

وَامْلإِ البَحْرَ سَفيناً، وَالفَضا
«زِبْلِيناً»... ساءَ فَأْلُ الأَعْزَلِ

وَمَتى يَنْهَضْ عَزيزٌ فَارْدِهِ
وَمَتى يَجْهَلْ مَليكٌ فَاجْهَلِ

نَمْ عَلى صَهْوَتِهِ أَوْ لا تَنَمْ
وَانْطَلِقْ مِثْلَ النَّسيمِ المُرْسَلِ

تَرْتَجي أَنْ تُصْبِحَ الكَفَّ، وَأَنْ
تُصْبِحَ الأَمْلاكُ بَعْضَ الأَنْمُلِ

أَمَلٌ ناجَزْتَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ...
وَلَقَدْ يُرْدَى الفَتى بِالأَمَلِ

«فنونُ» الحَرْب

لَيْتَنا في الكَهْفِ، حَتّى يَنْقَضي
ـ لا شَفاهُ اللهُ ـ جَهْلُ الدُّوَلِ

سَعَّروها، لَوْ أَصابَتْ جَبَلاً
راسِخاً، لانْهَدَّ رُكْنُ الجَبَلِ

أَوْ أَصابَتْ جَحْفَلاً، ما تَرَكَتْ
رَجُلاً حَيّاً بِذاكَ الجَحْفَلِ

تارَةً وَجْهَ الثَّرى حَرْبُهُمُ
وَأَحايينَ تَراها مِنْ عَلِ

تَقْذِفُ النّارَ مَناطيذُهُمُ
كَانْقِذافِ النَّيْزَكِ المُشْتَعِلِ

يَتَجارَوْنَ عَلى الأُفْقِ، كَما
يَتَجارى النَّسْرُ إِثْرَ الأَجْدَلِ

تَسْبِقُ الطَّيْرَ إِذا سابَقَها
وَبَهِي الطَّيْرُ وَلَمّا تَزَلِ

وَإِذا ما سَعَّروها في الدُّجى
وَتَرَقَّوْا لِلسِّماكِ الأَعْزَلِ

وَتَرامَوْا بِاللُّظى وَاشْتَعَلوا
وَتَهاوَوْا كَالقَضاءِ المُقْبِلِ

خِلْتَ أَنَّ النَّجْمَ في عالَمِهِ
باتَ في كارِثَةٍ لا تَنْجَلي

سَعَّرَ الحَرْبَ فَنادى المُشْتَري
يا لَثاراتِ العُلى مِنْ زُحَلِ

وَبَدا «اللَّيْثُ» عَلى أَنْيابِهِ
قَطَراتٌ مِنْ دِماءِ «الحَمَلِ»

بِدَعٌ، لَوْ لَمْ تُشاهَدْ، حُسِبَتْ
مِنْ أساطيرِ الشُّعوبِ الأُوَلِ

وَرَمَوْا بِالغازِ قَتَّالاً، فَإِنْ
يَنْتَشِرْ يَنْشُرْ حِبالَ الأَجَلِ

تَحْسَبُ الجَيْشَ، وَقَدْ نُشِّقَهُ،
أَخْضَرَ السُّنْبُلِ تَحْتَ الشَّمْأَلِ

يَأْخُذُ الفَيْلَقَ إِذْ يُبْكِمُهُ
وَلَقَدْ يَأْخُذُهُ بِالخَبَلِ

وَلَقَدْ يَنْسابُ في أَنْفاسِهِ
مِثْلَما انسابَ دَمٌ في مَفْصِلِ

وَلَقَدْ يَتْرُكُهُ ذا صَمَمٍ
وَلَقَدْ يَتْرُكُهُ ذا شَلَلِ

عُدَدٌ، كانَتْ لِتَشْفي عِلَلاً،
صَيَّروها لاخْتِلاقِ العِلَلِ...

وَلَجُوا بَطْنَ الثَّرى، فَهْوَ بِهِمْ
جَبْهَةُ اللَّيْثِ وَحَدُّ المُنْصُلِ

بَلْ عَرِينٌ يَبْعَثُ الهَوْلَ بِما
ضَمَّ مِنْ لَيْثٍ وَلَيْثٍ مُشْبِلِ

تَرَكوا ضَرْبَ الظُّبى، كَيْ يَضْرِبوا
في جَلاميدِ الصَّفا بِالمِعْوَلِ

وَإِذا ما خَنْدَقُ الأَعْدا بَدا
نَسَفوهُ وَانْثَنَوْا في عَجَلِ

فَهُنا: قَدْ زُلْزِلَتْ زِلْزالَها
وَرَمَتْ بِالجَلْمَدِ المُشْتَعِلِ

فَإِذا التُّرْبُ، لِمَنْ كانوا بِهِ،
كَفَنٌ بِالدَّمْعِ لَمْ يَغْتَسِلِ

وَإِذا الخَنْدَقُ أَمْسى مَنْزِلاً
أَبَدِيًّا... يا لَهُ مِنْ مَنْزِلِ

يا لِعَيْنَيْكَ تَرى غَوّاصَةً
نَزَلَتْ مِنْ لُجِّهِ في الأَسْفَلِ

وَلَقَدْ تُلْمَحُ في الماءِ، كَما
يُلْمَحُ المَعْنى خِلالَ الجُمَلِ

عَجَباً لِلْحُوتِ في أَحْشائِهِ
بَشَرٌ ما يَأْمُروا يَمْتَثِلِ

حُوتُ يُونانٍ حَواهُ رَجُلاً...
وَبِحُوتِ اليَوْمِ كَمْ مِنْ رَجُلِ؟

وُجِدَتْ كَيْ تَصِلَ السُّبْلَ، وَقَدْ
صارَتِ اليَوْمَ لِقَطْعِ السُّبُلِ

وَيْلاتُ الحَرب

يا لَهَوْلِ الحَرْبِ في وَيْلاتِها
رَمَتِ الكَوْنَ بِخَطْبٍ جَلَلِ

تَلْهَمُ المَلْيونَ لا يُشْبِعُها
وَمَتى تُطْعَمْ أَخاهُ تَأْكُلِ

كَمْ شُموسٍ في سَما الماضي، وَكَمْ
مِنْ نُجومٍ في سَما المُسْتَقْبَلِ

وَيَتيماتِ فُنونٍ جَمَّةٍ
حُسِبَتْ مِنْ مُعْجِزاتِ الأُوَلِ

فَإِذا تِلْكَ انْطَفَتْ شُعْلَتُها
وَإِذا هَذي كَبالِي طَلَلِ

وَلَكَمْ رَوْضَةِ بَيْتٍ ذَبُلَتْ
وَهْيَ لَوْلَا حَرُّهَا لَمْ تَذْبُلِ

وَفَتَاةٍ طِفْلَةٍ قَدْ سَأَلَتْ
أُمَّهَا - أَيْنَ أَبي لَمْ يُقْبِلِ

فَلَقَدْ طَالَتْ بِنَا غَيْبَتُهُ
وَأَنَا اشْتَقْتُ لِتِلْكَ القُبَلِ؟..

وَلَكَمْ عَذْراءَ كَالبَدْرِ، عَلَى
قَامَةٍ كَالغُصْنِ المُعْتَدِلِ

تُلْمَسُ النَّجْمَةُ في مَبْسِمِهَا
وَيُرى ذَوْبُ الدُّجى في المُقَلِ

سَامَهَا الفَقْرُ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ
تَتَغَذَّى بِخُيوطِ المِغْزَلِ

فَأَباحَتْ ثَغْرَهَا مُرْغَمَةً
وَهْيَ، لَوْلا جوعُها، لَمْ تَفْعَلِ

أنا، مَهْما قُلْتُ في وَيْلاتِها،
كُنْتُ مِمَّنْ قَنِعُوا بِالوَشَلِ

«مؤتَمَرُ الجماد»

أَدَواتُ الحَـرْبِ، عَنْهـا أَضْـرَبَتْ،
وَالـتَقَـتْ أَجْمَعُهـا فـي مَـحْـفِـلِ:

وَقَـفَ الـفُـولاذُ فِـيـهِـمْ خـاطِـبـاً
بِـكَـلامٍ كَـالـرَّحِـيـقِ الـسَّـلْسَـلِ
قـالَ: لَوْ أُنْصِفْتُ، مـا كُنْتُ سِوى
سِـكَّـةٍ أَوْ مِـعْـوَلٍ أَوْ مِـنْـجَـلِ
أُسْعِفُ الإِنْسـانَ في الحَـرْثِ، وَلا
أَتَـوانـى عِـنْـدَ حَـصْـدِ الـسُّـنْـبُـلِ
مُـؤْثِـرٌ لَـوْ كُنْـتُ مِـسْـمـاراً ـ وَلا
خَجِـلٌ ـ في نَعْلِ طِفْـلٍ مُحْـوِلِ
أَمْـنَـعُ الأَشْـواكَ أَنْ تَـجْـرَحَـهُ
وَأَقِـي أَرْجُـلَهُ مِـنْ بَـلَلِ

عِنْـدَ هَـذا الخَـشَبُ اهْـتَـزَّ وَقَـدْ
قـالَ: فَلْتُقْـطَعْ يَـمِينُ الـرَّجُـلِ
حَـبَّـذا الـيَـوْمُ الَّـذي كُـنْـتُ بِـهِ

غُصْناً عِنْدَ ضِفافِ الجَدْوَلِ
لي مِنَ الأوْراقِ أَبْهَى حُلَلٍ
وَمِنَ الزَّهْرِ نَفِيساتُ الحُلِي
وتُثَنِّيني نُسَيْماتُ الصَّبا
وَيُسَلِّيني غِناءُ البُلْبُلِ
أَحْمِلُ الأَثْمارَ، يَجْنيها بنو
آدمٍ سَائِغَةً كَالعَسَلِ
فَإِذا بي تارَةً مَرْكَبَةٌ
تَحْمِلُ المِدْفَعَ ثِقْلَ الجَبَلِ
وإذا بي تارَةً في سابِحٍ
وَإِذا بي تارَةً في مَعْقِلِ
أنا لَوْ أَنْصَفَني المرْءُ، لَما
كُنْتُ إِلاَّ مِغْزَلاً في مَعْمَلِ
أَنْسُجُ الصُّوفَ فَأَكْسُوهُ وَلا
أَشْتَكِي مِنْ تَعَبٍ أَوْ مَلَلِ

عِنْدَ هَذا، الكَهْرَبا قالَتْ، وَقَدْ

لَـمَعَـتْ أَنْـوارُهـا لِلْمُـجْـتَـلِي،

قُـوتِـلَ الإِنْسـانُ كَمْ دَمَّـرَ بِي!..
وَأَنـا رُوحُ الـنِّـظامِ الأَمْـثَـلِ

أَحْـفَظُ الأَجْـرَامَ فـي أَفْـلاكِـهـا
وَأَقِـيـهـا عَـادِيـاتِ الـخَـلَلِ

أَنـا مِلْءُ الكَـوْنِ: مـا فيـهِ سِـوى
خَـدَمـي أَوْ خَـوَلـي أَوْ رُسُـلي

قَـسَـمـاً، لَـوْ كُـنْـتُ أَدْري أَنَّـهُ
بِـسِـوَى الآثـامِ لَـمْ يَـشْـتَـمِـلِ

لَتَحَجَّبْتُ... فَلَمْ أَظْـهَـرْ لَـهُ
وَلَـمَـا دَنَّسَ يَـوْمـاً هَـيـكَـلي

وَلَـمَـا جَـشَّـمَـنـي أَثْـقـالَـهُ
وَلَـمَـا فـارَقَ ظَـهْـرَ الـجَـمَـلِ

أَنـا لَـوْ خُيِّـرْتُ لاخْتَـرْتُ الخَفـا
وَرُجُـوعـي لِـلْـخُـمـولِ الأَوَّلِ

فَـانْبَـرى البـارُودُ، في جِـدَّتِـه،

وَهْــوَ يَـغْلِي غَــلَيــانَ الـمِــرْجَــلِ

قــالَ: لَمْ يُنْكَبْ بِهِمْ مِثْلي، وَلَــمْ
يَـحْتَـمِــلْ مِنْكُمْ بِـهِـمْ مُـحْـتَـمَـلي

قُــوتِــلوا مِــنْ بَـشَــرٍ، أَفْـضَــلُهُــمْ
إنْ يُفَــاضِــلْ أيَّ وَحْشٍ، يُفْضَــلِ

أَقْــذِفُ المِــدْفَــعَ، في أَحْـشــائِــهِ
لِــلْمَــنَــايــا زَمْــزَمــاتُ الــهَــوَلِ

حُمَمٌ ظَمْــأَى، مَتى مــا انْــطَلَقَتْ،
فَــدَمُ الإنْـســانِ أَرْوى مَــنْــهَــلِ

تَصْــدِمُ الحِـصْنَ، فَـتَـذْرِيـهِ وَقَــدْ
قَـهْقَـهَتْ مِــنْ شَــائِـدِيــهِ الجُــهَّــلِ

أنــا، لَــوْ خُيِّــرْتُ، لاخْتَــرْتُ البَقــا
في يَــدِ الآسِي وَعِــلْمِ الصَّــيْــدَلي

أُنْــقِــذُ الإنْـســانَ مِــنْ آلامِــهِ
وَلَــقَــدْ أَدْرَأُ بَــعْضَ الــعِــلَلِ

هَــذِهِ ، وَهــيَ جَـمــادٌ، أَنِــفَــتْ

أَنْ تَـرَى الإِنْسانَ يَهْـوِي مِنْ عَـلِ
يَـدَّعِـي العَـقْـلَ، وَلَـكِـنْ خَـرِبَـهُ
أَنْبَـأَتْـنـا أَنَّـهُ لَـمْ يَـعْـقِـلِ

أَيُّها العَصْرُ

أَيُّـهـا الـعَـصْـرُ الَّـذي آيـاتُـهُ
سـامَـتْ آيَ الـكِـتـابِ الـمُـنْـزَلِ
كَـمْ تَنَقَّصْـتَ عُصُـوراً سَـلَفَتْ...
وَيْـلَـنـا مِنْ عَـصْـرِكَ الـمُـكْـتَـمِـلِ!
قَـسَـمـاً، لَـوْ بُـعِـثَـتْ واتُّـهِـمَـتْ
بِـالَّـذي جِئْتَ: ارْتَـدَتْ بِـالخَجَـلِ
عَـصْـرُ نَـيْـرُونٍ وَنَـيْـرونُ مَـعـاً
رَفَـضـا، لَـوْ خُـيِّـرا، بِـالـبَـدَلِ
ضَحِـكَ الجَهْـلُ مِنَ العِلْمِ وَقَـدْ
فَـاخَـرَ الجِـدَّ بِمـاضي الكَـسَـلِ

قَـدْكَ يـا عَصْـرُ اخْتِـراعـاً، إِنَّـهُ
مَكْمَـنُ الـوَيْـلِ وَلَكِـنْ قَـدْ طُلِي

كَالمُرائِي لابِساً شَفَافَةً
لِلتُّقى فَوْقَ فؤادٍ دَغِلِ

أَوْ كَصَمْصامٍ، بِخَدَّيْهِ الرَّدى
كامِنٌ، وَالغِمْدُ زاهي الخِلَلِ

تَعْمُرُ الكَوْنَ، لِكَيْ تَهْدِمَهُ،
لَيْتَ ذَيَّاكَ البِنا لَمْ يَكْمَلِ

وَتُرَبِّي الطِّفْلَ، كَيْ تَقْتُلَهُ،
لَيْتَ أَحْشاءَ النِّسا لَمْ تَحْمِلِ

يا لِخَطْبِ العِلْمِ في أَبْنائِهِ
إِنَّهُ مِنْهُمْ بِداءٍ مُعْضِلِ

قَوَّسوا مِنْ ظَهْرِهِ، فيما جَنَوْا،
فَهْوَ قَدْ شابَ وَلَمْ يَكْتَهِلِ

نِعَمٌ، عُقَّتْ لَهُ في جِيدِهِمْ،
فَهْيَ، مِنْ كُفْرانِها، في عَطَلِ...

شِبلي ملّاط:

١٢٩٣ - ١٣٨٠ هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٦١ م

شبلي بن يواكيم بن منصور بن سليمان طانيوس إدّة الملقب بالملاط: شاعر لبناني، عاصر عهود لبنان الثلاثة: العثماني والفرنسي والاستقلالي، وله في كل منها شعر. ولد في بعبدا (لبنان)، واكمل دراسته بمدرسة الحكمة، وتتلمذ لعبدالله البستاني. عمل في التدريس، وعيّـن رئيساً لكتّاب القلم العربي في جبل لبنان، كما عيّن في العهد الفرنسي بمنصب قائمقام في قضاء المتن، واصدر جريدة «النصير» في بيروت لمدة سنتين، ثم جريدة «الوطن» اليومية. جمع أكثر شعره في ديوان الملاط - ط، ضم إليه شعر أخيه تامر. له روايات قصصية ترجم بعضها عن الفرنسية. توفي في بيروت.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٥٥ - ١٥٦، وادهم الجندي، اعلام الأدب والفن، ٢ ج (دمشق: مطبعة مجلة صوت سورية، ١٩٥٤)، ج ٢، ص ٣٥١.

خولة بنت الأزور

أدمــوعُ خــولــةَ ام عـقـيـقُ الــوادي
ايــامَ نــادى لــلـجـهــادِ مُــنــادِ
لم تبكِ اختُ ضرارٍ حُزْناً بلْ بَكت
فــرحــاً لــيــومِ شــهــادةٍ وَجِـهــادِ
غَبِطتْ أخاها وهـو يَعْـرِضُ رمحه
فــوقَ الــجــوادِ لِغـزوةٍ وَجِـلادِ
يـا خـولَ إنَّ أبي وجـدِّي استُشهِـدا
قـبلي عـلى مــرأى النبـيِّ الـهـادي
وأنـــا عـلى آثــارِ مَـن دَرَجـوا وَمَنْ
سَـعِـدوا مِـنَ الآبــاء والأجــدادِ
فـإذا قعـدتُ عن الجهـادِ تـوانـيـاً
فِــلمَ ادّخــرتُ مُـثـقّـفـي وَجَـوادي

لبَّيْكَ إنَّ دمي لِسُلطاني وما
ملكتْ يدايَ لِدَوْلتي وبلادي
فَسلي كماةَ الحربِ يا ابنةَ حِمْيَرٍ
والبيضُ قدْ سُلَّتْ منَ الأغمادِ
يُنبئْكِ مَنْ شَهِدَ الوقيعةَ إنَّني
شبحُ الحِمامِ وليثُ بَطْنِ الوادي
إيْ يا ابنةَ المستَشْهِدينَ أعزةً
بيضَ الوجوهِ الى الجِنانِ صَوادي
لا تُكبري فتحَ الشآمِ وخالدٌ
وأبو عبيدةَ أكبرُ القُوّادِ
يَتراوَحانِ مُلاءةَ الفتحِ الَّذي
أعلى بهِ الاسلامُ أيَّ عِمادِ
وَتَنظُري خَبَبَ العتاقِ وفوقَها
أعقابُ يعربَ رائحٍ وَمُغادِ
مِنْ حِمْيَرٍ أجدادُنا وَكِنانةٍ
وذوي لبيدٍ وَطَيِّءٍ وَمُرادِ
يتسابقونَ الى الفتوحِ كأنَّهم
فوقَ السّروجِ رواسخُ الأطوادِ
بُوركتَ يا ابن أبي وَقُدِّسَ والدٌ
يُنْجيهِ مثلُ ضِرارَ في الأولادِ

فـاذهـبْ وعـنـدَ اللهِ اجُـرك قـائـمٌ
في يـومِـكَ الـدّنيـا ويـومِ مَعَـادِ
وعلى هـرَقـلَ اليـومَ ثمّ غـداً على
مِصْـرَ ومـا في مصـرَ مِنْ أجنـادِ
هـيهـاتَ تثبت للمُقَـوْقسِ دولَةٌ
ولهـا سيـوفُ العُـرْبِ بـالمـرصـادِ
لا تبعِـدَنَّ فكـلَّ مُلْكٍ لـم يكـن
عَـدْلُ الـملوكِ لـهُ مِـن الأعـضـادِ
لانت بِكَفِّ الغـامـزيـنَ قنـاتُـهُ
وَعَـدَتْ عليـهِ من الخـراب عَـوَادِ
أوَ لـيس أَنَّ القـومَ هـان ملوكُـهم
واسـتـسـلمـوا لِـغِـوايـةٍ وَفَـسـادِ
فـانـظرْ إليهـم كـيفَ أنَّ بـلادهـم
سئمت لِمـا تَلقى مِنَ استـبـدادِ
وانـظرْ الى الاسـلامِ في غَـزَواتِـهِ
مـتـمـسّـكـاً بـعـدالـةٍ وَسَدادِ
جـمعـتْ بنيـهِ يـدُ التُقى وَهَـداهُم
تـحـتَ الـلّوا الـنـبـويِّ أكـرمُ هـادِ
والـرّاشـدون الـغـرُّ مِنْ خُـلَفـائِـهِ
فَجْـرُ الهـدى وصبـاحُ كُـلِّ رَشـادِ

هـذا أبـو بـكـرٍ وذا عـمـرٌ عـلـى
تـقـوى الإلـه وَخُـلّـةِ الـزُّهّـادِ
فـأبشـر إذاً فـالنصـرُ مكتـوبٌ لنـا
مـن أرضِ فـرعـونٍ إلـى بـغـدادِ
للهِ درُّ ابـيـكِ يـا ابـنـةَ أزْوَرٍ
أُلـهمـتِ مـا يُـوحـى إلـى الـعُـبّـادِ
وثـنـى عِـنـانَ جوادِهِ وَمَـشَـى بـه
ذاكَ الـمحـجَّـلُ مِشْيَـةَ الـمُـتَـهـادي
أضِـرَارُ دَونـكَ جـيشُ وَرْدانَ فَـقَـدْ
دلّـتْ طَـلائِـعُـهُ عـلـى اسـتِـعـدادِ
واحمـلْ عليه ورافـعُ الـطائيّ مَعـاً
بـكـتـيـبـةٍ مِـنْ قَـوْمِـنـا الأمـجـادِ
فلقـدْ جَعـلْتُـكَ قـائـداً لِكُـمَـاتِهِمْ
عـنـدَ اشـتـبـاكِ أسـنّـةٍ وَجِـدادِ
فـاضـرْب بِهم في بيتِ لِهْيا ضَـرْبـةً
يـتَحـدثُ الـسـاري بـهـا والـغـادِي
قَـلّدتني يـا ابنَ الـولـيـدِ صنيعـةً
وأَطـلـت بـردةَ سُـؤْدُدي وَنِـجـادي
فـإذا جَـبُـنْـتُ فـلا نَمَـتْني حِـمْـيَـرٌ
وإذا قُـتـلتُ فـحبّـذا اسـتـشـهـادي

وَهَفَـا كمـا يهفـو الشِّهـابُ مُكبِّـراً
وانـقضَّ مُنْـصبّـاً عـلى الأَضْـدادِ
فَـتـعـوَّذوا مِنْ طَعْنِـهِ وتـسـاقَـطَتْ
أَجسـادُهـم صَـرْعـى عـلى أجسـادِ
حتّى استحـال إهـابُـهُ العـاري إلى
لـونِ الـعَقيـقِ وحُـمْـرَةِ الـفِـرصـادِ
وإذا بِـوَردانَ يـنـادي بـآبـنِـهِ
هَمـدانُ دُونَـك روحُ هـذا البـادي
ورأى ضِـرارُ الـمحـدقيـنَ بـهِ ومـا
هَمـدانُ صَـوُّب مِنْ ظُـبى وَصِعـادِ
فَسَعـى إليـه والـسِّنـانُ بـكَـفِّـهِ
مـثـلُ الـشِّهـابِ الـثـاقـبِ الـوَقّـادِ
وَسَـطا عـليـه وشـكَّ غَـفْـرَةَ قَـلبـهِ
بـالـرُّمـح شـكَّـةَ حـاقـدٍ جَـلّادِ
فَـتَغَـلْغَـلَ الـرُّمـحُ الأَصـمُّ بـصُـلْبِـهِ
فـي طَـيِّ أضْـلاعٍ لـهُ أصْـلادِ
وأرادَ نـزعَ سِـنـانِـه فـإذا بـه
فـي كـفِّـه قَـلَـمٌ بِـغَـيـرِ مِـدَادِ
فـأحـاطَ اصحـابُ القتيـلِ بـهِ وهم
كُـثـرٌ وقـادوه أَشـدَّ قِـيـادِ

وَمَضَوْا بِهِ دامي الجراحِ مكَبَّلاً
وأُصيبَ شملُ جُموعِه بِبدادِ
أَدرِكْ ضِراراً يا أميرُ فإنّه
في حَوْزةِ الأعداءِ بالأصفَادِ
فاهتزَّ خالدُ هِزَّةً عربيّةً
وتنادَتِ الفرسانُ ايَّ تنادِ
وتدفَّقوا مُتدافعين كأنَّهم
تحتَ العَجاجِ البحر في إزبادِ
هذا وبَيْنا خالدُ في شَوْطِهِ
دامي الحسامِ يُدِلُّ بالإنشاد
لفتَتْ نواظِرَهُ بسالةُ فارسٍ
مُتَلَثِّمٍ متوشِّحٍ بِسَوادِ
مُتَلثمٍ حَسَنِ الشمائلِ ضاربٍ
بِحُسامِهِ في الهامِ والأكبادِ
حَنِقاً يدقُّ كتيبةً بكتيبةٍ
ويكادُ يَلْهَمُها مِنَ الأحقادِ
فتساءلتْ عنهُ قبائلُ يعربٍ
وتطاولَتْ منهمْ إليهِ هَوَادِ
مَنْ ذا يكونُ؟ لعلّه مَلَكٌ أتى
بالنَّصرِ للإسلامِ والإسعادِ

وَجَرى إليهِ خالِدُ حتّى دَنا
منه ونادَاه نداءَ وَدادِ
مَنْ أنتَ يا هذا الفتى؟ فأجابه
صوتٌ يشفُّ عنِ الكآبة هادي
أنا خولةٌ أنا اختُ فارسِ حِمْيَرٍ
فَلأُلبسنَّ القومَ حُلَّةَ عادِ
أو أستردَّ أخي ضِراراً! واختفتْ
في الجيش تُرعِدُ أيّما إرعادِ
فأشارَ خالدُ أن تَشُدَّ رِجالُهُ
مَعَها فَشَدُّوا شَدَّةَ الآسادِ
وتبددت ابناءُ حمصَ ولم يعدْ
مِنْهمْ إلى حمصٍ سوى آحادِ
أمّا ضِرارُ فَلَمْ يَبِنْ أَثَرٌ لَهُ
وكأَنَّ خَوْلَةَ لم تَفُزْ بِمُرادِ
واستمطرتْ صوبَ الجُفونِ كأنّه
سِمْطٌ من العِقيانِ فوقَ جِسادِ
وتحّولت نحوَ الخيامِ حزينةً
ثَكْلى ترنّ كآبةً وتُنادي
أضِرارُ لهفَ فؤادِ اختِك خولةٍ
أضرارُ كَيفَ أعيشُ بعدَ فُؤادي!!

تَــاللهِ لــو أُنــعى الــيــكَ قــتــيــلةً
لــمــلأتَ بــاســمي صــفــحــةَ الآبــادِ
وطــلــبْــتَ ثــاري والــســمــاءُ صــوارمٌ
والأرضُ تــخفُــق بــالقَــنــا الــمــيَّــادِ!!
أشــقــيــقُ اينَ تــرابُ وَجْــهــكَ كــائِنٌ
فــأضــمَّ طــيــبَ رمــادِه لِــرَمــادي!
لا لا فــشــاركْ ثــمَّ مــوتــي واســتَــوتْ
كــاللبــوةِ الــمِــثْــكــالِ فــوقَ جــوادِ
واذا بــخــالــدَ مــقــبــلٌ مُــتَــهــلّلاً
يشــدو لــه الشّــادي ويَــحــدُو الحــادي
ـ يــا خــولَ إنّ ضــرارَ حيٌّ فــابشِــري
ـ مــولاي كــاد أسىً يُضيــعُ رَشــادي
فــأخي ضــرارٌ في الشــدائــدِ عُــدّتي
فــإذا رُزئــتُ بــه فــقــدتُ عَــتَــادي
كَــرَمــاً وَرُدَّ علــيّ بــهــجَــةَ وجــهِــهِ
أو مــتُّ مــن جَــزَعٍ وَحَــرِّ سُــهــادِ!
أيْ رافــعَ الــطائــي علــيــكَ بــفــتــيــةٍ
مِــنْ قــومــنــا مــســتــبــســلينَ شِــدَادِ
والحقْ ضــراراً فــي الــطريــق فــإنّــه
في حِــمصَ لن يَلْقــى لــهُ مِنْ فــادِ

مـا كـادَ ينبسُ خـالـدٌ أو يستـوي
اصحـابُ رافـعَ في مـتـونِ جيـادِ
حتّى رأوا رَهَـجَ الـغُبـارِ وخـولـةٌ
تـطوي مـعـالـم تـحـتَـه وبـوادي
وتـلاحقَت اصحـابُ رافـع بعـدهـا
لا تـسـتـقـرّ عـلى رُبـى وَوِهـادِ
وإذا امـامَـهـمْ ضِـرارٌ يـسـوقـهُ
بـقـيـودِهِ نـفـرٌ مـن الأجـنـادِ
جاءَتـكَ خولـةٌ يـا ضـرارُ وعـاجَلت
تلكَ الجنـود بـرأسِ اسمـرَ صـادِ
فتـمـزّقـوا مِنْ حـولِـه وتـقـدّمت
وحـنـانُـهـا خَـلَلَ الـمـدامـعِ بـادِ
وتـعـانَقَتْ وشَـقـيـقَـهـا فـتـمـازجَتَ
عـبـراتُ مُـلـتـقِـيَـيْـن بـعـدَ بِـعـادِ
أضـرارُ دوَّخـنـا الـشـآمَ ومـهَّـدتْ
فـيـه يـدُ الإسـلام كـلَّ مِـهـادِ
فـاضـربْ بنـا مِصـراً فـإنَّ ترابَـهـا
ذهـبٌ ووادي الـنـيـل أمـرَعُ وادِ
وكـلا الشـآمِ ومصـرَ عضـوٌ واحـدٌ
والـفـتـحُ بينَـهـمـا عـلى مـيـعـادِ

ومشى الغزاةُ الفاتحونَ ودوَّخوا
ما دوَّخوا من امةٍ وبلادِ
واستبطنَ التاريخُ للإسلامِ منْ
غُررِ الفتوحِ إلى الفخار هوادي
قل للألى عزَّت بهم أوطانُهم
وتسوَّدوا مِن طارفٍ وَتِلادِ
كونوا ضراراً في الجهادِ وخولةً
إنَّ الجدودَ تعيش بالأحفادِ

رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي):
١٣٠٧ - ١٤٠٥ هـ/١٨٨٧ - ١٩٨٥ م

الشهير بالشاعر القروي، شاعر لبناني، ولد في البربارة قضاء جبيل (لبنان)، سافر إلى البرازيل عام ١٩١٣ حيث تولى تحرير جريدة «الرابطة» ثلاث سنوات. من آثاره الدواوين الآتية: **البواكير، الأعاصير، الزمازم، المحافل، المجالس، زوايا الشباب، الموجات القصيرة، الأزاهير.** انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عن البرازيل في ٢٤ آذار/ مارس ١٩٥٧. قصائده الوطنية متداولة في كل قطر عربي، وقد اطلق عليه السيد أكرم زعيتر اسم «قدّيس الوطنية العربية».

طبعت ديوانه وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة، وقدّرته بوسام رفيع نظراً لما قدّمه شعره من خدمات للقضية العربية.

ترجمته في: وليم الخازن، **الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة الى عام ١٩٣٩** (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦)؛ عمر رضا كحالة، **المستدرك على معجم المؤلفين** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)؛ جورج صيدح، **أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)، ص ٣٨٩، **وديوان القروي** (سوريا، ١٩٦١).

الأوروبيون

مَلَكُوا أزِمَّةَ كُلِّ علمٍ سامٍ
والحَرْبُ تَملِكُهُمْ بغيرِ زِمَامِ
لم أدرِ قَبلَ الآن أنّ حُلُومَهُمْ(١)،
وهِيَ الجِبَالُ، تَخِفُّ كالأحلامِ(٢)
ما كُنتُ أحسَبُ أن أعلامَ الهُدَى
في الحَرْبِ تَرْفَعُ قانيَ الأعلامِ
زَحَفُوا إلى سَاحِ الوَغَى بمَدافعٍ
كالأسدِ رابضَةً على الآكَامِ
بطَشتْ وما وثَبَتْ، فمن أشداقها
إنْ زَمْجَرَتْ يَثِبُ الحِمَامُ الحَامي

---

(١) الحلوم: العقول. (٢) الأحلام، الواحد حلم: ما يراه النائم.

وصَواعِقُ «الزبلين»[٣] عندَ هُوِيِّها
مُحتَكَّةٌ بفَجائِرِ الألغامِ
هاتيكَ تُوغِلُ تَحتَ أطباقِ الثَّرَى
نُزُلاً، وتلكَ تَغيبُ في الأجرامِ
تَقِفُ النُّفوسُ مَكانَها مَبهُوتَةً
لم تَدْرِ كيفَ غَدَتْ بِلا أجسَامِ
مَنْ لي بطائِرَةٍ لِرَفعِ القَلْبِ مِنْ
مَهوى الشَّقاءِ وحَماةِ[٤] الآثامِ؟
مَنْ لي بقنبُلَةٍ لحَصدِ الهَمّ مِنْ
دُنيا التَّعاسَةِ لا لحَصْدِ الهَامِ؟
مَن لي بمختَرَعٍ يميتُ الغَدرَ في
ذئبٍ وينفي البَطشَ من ضِرْغامِ؟
ظَفِرُوا بحاجاتِ الجُسُومِ، وحاجةُ
الأرواحِ عاصِيَةٌ على الافهامِ
فالجِسْمُ في المنطادِ فَوْقَ كَواكِبٍ
والنفسُ في الأحقادِ تحتَ رغامِ
رَبّاهُ خُذْ مِنّا المَعارِفَ كلّها
وابدلْ بهَذا الكلّ بَعضَ سَلامِ

(٣) الزبلين: اسم منطاد ألماني. (٤) الحماة: الطين الأسود.

ابراهيم طوقان:

١٣٢٣ - ١٣٦٠ هـ/ ١٩٠٥ - ١٩٤١ م

ابراهيم بن عبد الفتاح طوقان: شاعر غزل، من أهل نابلس (بفلسطين) قال فيه أحد كتابها: «عذب النغمات، ساحر الرّنات، تقسم بين هوى دفين، ووطن حزين»، تعلم في الجامعة الأميركية ببيروت، وبرع في الادبين العربي والانكليزي، وتولّى قسم المحاضرات في محطّة الاذاعة بفلسطين نحو خمس سنين، وانتقل إلى بغداد مدرساً. وكان يعاني مرضاً في العظام، فأنهكه السفر، فعاد إلى بلده نابلس مريضاً، ثم نقل إلى المستشفى الفرنسي بالقدس فتوفي فيه. كان وديعاً مرحاً. له ديوان شعر - ط

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٤٨؛ فدوى طوقان، أخي ابراهيم (يافا: شركة الطباعة اليافية المحدودة، ١٩٤٦)؛ اسحق موسى الحسيني، هل الادباء بشر؟ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٠)، ص ٣٥، و Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 106.

تفاؤل وأمل

كَـفـكِـفْ دمــوعَــكَ، لــيس يــنْـ
ـفَــعُــكَ الــبُــكــاءُ وَلا الــعــويــلُ
وانــهَضْ وَلا تَــشْـكُ الــزّمــانَ،
فَــمــا شَــكــا إلّا الــكَــســولُ
وَاسْــلُكْ بــهِــمّــتِــكَ الــسّــبــيـ
ـلَ، وَلا تــقــلْ كــيــفَ الــسّــبــيــلُ
مــا ضــل ذو أمَــلٍ سَــعَــى
يَــوْمــاً وحِــكــمَــتُــهُ الــدّلــيــلُ
كَــلاّ، وَلا خــابَ امــرُؤٌ
يَــوْمــاً وَمَــقــصِــدُهُ نَــبــيــلُ
أفْــنَــيْــتَ يــا مِــســكِــيــنُ عُــمْـ
ـرَكَ بــالــتــأوّهِ والــحَــزَنْ

وَقَعَدتَ مَكتوفَ اليَدَيْـ
ـنِ تَقولُ: حارَبَني الزَّمَنْ
ما لم تَقُمْ بالعِبْءِ أنْـ
ـتَ، فَمَنْ يَقومُ بِهِ إذَنْ؟
كَمْ قُلتَ: «أمَراضُ البلا
دِ»؛ وأنتَ من أمرَاضِهَا
والشُّؤمُ عِلَّتُهَا: فَهَلْ
فَتَّشْتَ عَنْ أعْراضِهَا
يا مَنْ حَمَلْتَ الفأسَ تَهْـ
ـدِمُها على أنقاضِهَا
أقْعُدْ فما أنتَ الذي
يَسْعَى إلى إنْهاضِهَا
وَانظُرْ بعَينَيكَ الذِّئا
بَ تَعُبّ في أحْواضِهَا
وَطَنٌ يُبَاعُ ويُشترى
وتَصيحُ: «فلْيَحْيَ الوَطَنْ»!
لَوْ كُنتَ تَبغي خَيرَهُ
لَبَذَلْتَ مِنْ دَمِكَ الثَّمَنْ
ولَقُمْتَ تَضْمِدُ جُرْحَه
لَوْ كنتَ من أهلِ الفِطَنْ

أضحى التّشاؤمُ في حَديـ
ـثِكَ بالغريزَةِ والسليقَةْ
مِثْلَ الغُرابِ، نَعَى الديّا
رَ وأسمَعَ الدّنْيا نَعيقَهْ

تِلكَ الحقيقةُ، والمَريـ
ـضُ القَلبِ تجرَحُهُ الحَقيقَةْ
أمَلُ يَلُوحُ بَريقُهُ
فاسْتَهْدِ يا هذا بَريقَهْ
ما ضاقَ عَيشُكَ لوْ سَعَيْـ
ـتَ لَهُ، وَلوْ لم تَشكُ ضيقَهْ
لكِنْ تَوَهّمْتَ السّقا
مَ، فأسْقَمَ الوَهمُ البَدَنْ
وظَنَنتَ أنّكَ قد وَهَنْـ
ـتَ فَدَبّ في العَظمِ الوَهَنْ
والمَرْءُ يُرْهِبُهُ الرّدَى
ما دامَ يَنظُرُ للكَفَنْ
اللهَ ثمّ اللهَ ما أحْـ
ـلَى التّضامُنَ وَالوفاقا!

بـوركْـتَ مُـؤتَـمَـراً تَـألّـ
ـفَ لا نـزاعَ وَلا شِـقَـاقَـا[1]
كَـمْ مِـنْ فُـؤادٍ راقَ فـيـ
ـهِ، ولـم يـكُـنْ مِنْ قَـبـلُ راقـا
الـيَـوْمَ يَـشـرَبُ مَـوْطِـنـي
كـأسَ الـهَـنَـاءِ لـكُـمْ دِهـاقَـا
لا تَـعـبَـأُوا بِـمُـشـاغِـبـيـ
ـنَ تَـرَونَ أَوْجُـهَـهُـمْ صِـفـاقَـا
لا بُـدّ مِـنْ فِئَـةٍ ـ أُجِـلّـ
ـكُـمُ ـ تَـلَذُّ لـهَـا الـفِـتَـنْ
تـلـكَ الـنّـفـوسُ مِـنَ الـطّفُـو
لَـةِ أُرْضِـعَـتْ ذاكَ الـلّبَـنْ
نَـشَـأتْ عـلى حُـبّ الـخـصـا
مِ، وبـاتَ يَـرْعـاهـا الـضّـغَـنْ
لا تَـحْـفِـلُوا بـالـمـرْجِـفِـيـ
ـنَ، فـإنّ مَـطْلَـبَـهُـمْ حَـقـيـرُ
حُـبُّ الـظّهُـورِ عـلى ظـهـو
رِ الـنّـاسِ مَـنْـشَـأُهُ الـغُـرُورُ

---

(١) عقد في تلك السنة مؤتمر «عربي عام» في القدس الشريف.

مـا لـم يَـكُـنْ فَـضْـلٌ يَـزيـ
ـنُـكَ فـالـظُّهُـورُ هـوَ الـفـجـورُ
سـيـروا بـعَـيـنِ اللهِ، أنْـ
ـتُـمْ ذلِـكَ الأمَـلُ الـكـبـيـرُ
سـيـروا فـقَـدْ صَـفَـتِ الـصّـدو
رُ، تَـبَـارَكَـتْ تِـلكَ الـصّـدورُ
سـيـروا فـسُـنّـتُـكُـمْ لـخَـيْـ
ـرِ بِـلادكـمْ خَـيـرُ الـسُّـنَـنْ
شـدوّا الـمَـوَدّةَ والـتّـآ
لـفَ والـتّـفـاؤلَ فـي قَـرَنْ
لا خَـوْفَ إنْ قـامَ الـبِـنَـا
ءُ عـلى الـفَـضـيـلَةِ وَارْتَـكَـنْ
حَـيٍّ الـشّـبـابَ وقُـلْ سَـلا
مـاً إنّـكُـمْ أمَـلُ الـغَـدِ
صَـحّـتْ عَـزائِـمُـكُـمْ عَـلى
دَفْـعِ الأثـيـمِ الـمُـعْـتَـدِي
وَاللهُ مَـدّ لـكُـمْ يَـداً
تَـعْـلُو عـلى أقـوَى يَـدِ
وَطـنـي أزُفّ لَـكَ الـشّـبَـا
بَ كـأنّـهُ الـزّهَـرُ الـنّـدِي

لا بُدّ مِن ثَمَرٍ لَهُ
يَوماً وَإنْ لَمْ يَعْقِدِ
رَيْحانُهُ العِلْمُ الصَّحِيـ
حُ، ورُوحُهُ الخُلقُ الحَسَنْ
وَطَني، وَإنَّ القَلْبَ يا
وَطَني بِحُبِّكَ مُرْتَهَنْ
لا يَطْمَئِنّ؛ فإنْ ظَفِرْ
تَ بِمَا يُرِيدُ لَكَ اطْمَأنّ

محمد رضا الشبيبي:

١٣٠٦ ـ ١٣٨٥ هـ/ ١٨٨٩ ـ ١٩٦٥ م

أديب وشاعر، من اعضاء المجامع العلمية العربية في دمشق والقاهرة وبغداد. نسبته إلى جدّه شبيب. ولد في النجف، وبها نشأ وتعلّم. وبعد الحرب العامة الأولى سافر إلى الحجاز حاجّاً (اواخر عام ١٣٧٧ هـ)، ومرّ بدمشق في عودته فأقام إلى عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م، وشارك في الثورة العراقية. وبعد تأسيس المملكة في العراق أقام ببغداد. وتولى وزارة المعارف عدة مرّات أولاها عام ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م، وانتخب رئيساً لمجلس النواب، ورئيساً لمجلس الأعيان (عام ١٩٣٧). وبعد ثورة العراق عام ١٩٥٨ انقطع لرئاسة المجمع العلمي العراقي، ببغداد، إلى أن توفي.

له: ديوان الشبيبي ـ ط، و«أصول ألفاظ اللهجة العراقية ـ ط» رسالة. و«التربية في الاسلام ـ ط» رسالة، و «مؤرخ العراق ابن الفُوَطي ـ ط» جزءان منه، و «رحلة في بادية السماوة ـ ط» و «تراثنا الفلسفي ـ ط» بعد وفاته، وأدب المغاربة والأندلسيين ـ ط، و«المأنوس من لغة القاموس ـ ط،» رسالة.

ترجمته في: عبد الرزاق الهلالي، دراسات وتراجم عراقية (بيروت: مكتبة النهضة، ١٩٧٢)، ص ٩ ـ ٣٩، والدراسة ٣، ص ٦٠٨.

باطل الحمد ومكذوب الثنا

فِتنةُ الناس - وقُينا الفِتَنا -
باطلُ الحمدِ ومكذوبُ الثَّنا
رُبَّ جَهْمٍ حَوَّلاهُ قمراً
وقبيحٍ صيَّراهُ حَسَنا
أيُّها المصلحُ مِنْ أخلاقِنا
أيُّها المصلحُ الدَّاءُ هُنا
كُلُّنا يطلُب ما ليسَ لَهُ
كُلُّنا يطلبُ ذا حتى أنا
رُبَما تُعجِبُنا مُخضرَّةٌ
أَرْبُعٌ في الأصلِ كانتْ دِمَنا
لم تزلْ - ويحكَ يا عصرُ أفِقْ -
عصرَ ألقابٍ كِبارٍ وَكُنَى

حَكَمَ النـاسُ على النـاسِ بمـا
سَمِعوا عنهم وغضُّوا الأعيُنـا
فاستحالتْ - وأنا مِن بَعضهم -
أُذُني عَيْناً وَعَيني أذنـا
إنّنا نجني على أنفسنا
حينَ نَجْني ثمَّ ندعو: مَن جنى؟
بَلغَ الناسُ الأماني حَقّةً
وَبَلَغْناها ولكنْ بالمُنى
أخطأَ الحقَّ فريقٌ بائسٌ
لم يلومونا وَلاموا الزَّمنا
خَسِرَتْ صَفْقَتُكم مِن مَعْشرٍ
شَرَوُا العارَ وباعوا الوَطَنا
أرخَصوه ولو اعتاضوا به
هذه الدنيا لَقَلَّتْ ثَمَنا
يا عبيدَ المالِ خَيْرٌ مِنْكُمُ
جُهلاءُ يَعْبدونَ الوَثَنا
إنّني ذاك العراقيُّ الذي
ذكَرَ الشام وناجى اليَمَنا
إنّني أعتَدُّ نَجْداً رَوْضتي
وأرى جَنَّةَ عَدْني عَدَنا

أيُّها الجيلُ اكتشفْ لى حاضراً
كلّما خَرَّب ماضيكَ بنَى
ينهضُ الشَّعب فيمشي قُدُماً
لو مشى الدَّهر إليه ما انثنَى
غيرُ راقي النفسِ والروحِ فتى
وَضعَ الروحَ ورقًّى البدَنا
حالةُ النفس التي تُسعِدُها
وَتُريها كلَّ صَعْب هَيِّنا
ففقيرٌ مَن غِنَاه طَمعٌ
وغنيٌّ مَنْ يرى الفَقْرَ غِنَى

معروف الرصافي:

(١٢٩٥ - ١٣٦٤ هـ/ ١٨٧٥ - ١٩٤٥ م)

معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي : شاعر العراق في عصره، وهو من اعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق). اصله من عشيرة الجبارة في كركوك ، ويقال إنها علوية النسب. ولد ببغداد، ونشأ بها في الرصافة. تلقى دروسهُ الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية، ولم يحرز شهادتها. وتتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات ، واشتغل بالتعليم. نظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم، قبل الدستور العثماني، حيث هجا دعاة «الاصلاح» و«اللامركزية» من العرب. وانتقل بعد الحرب العامة الأولى (عام ١٩١٨) الى دمشق، ثم عيّن استاذاً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس ، فأقام مدّة. وعاد الى بغداد فعيّن نائباً لرئيس لجنة «الترجمة والتعريب» ثم أصدر جريدة «الأمل» يومية عام ١٩٢٣، فعاشت اقل من ثلاثة اشهر.

وعيّن مفتشاً في المعارف، فمدرساً للغة وآدابها في دار المعلمين، فرئيساً للجنة الاصلاحات العلمية. استقال من الأعمال الحكومية عام ١٩٢٨ ، فانتخب «عضواً» في مجلس النواب، خمس مرات.

دعوة إلى اليقظة

أَمَا آن أَنْ يَغْشى البلادَ سُعودُها
ويذهبَ عن هذي النِّيامِ هُجودُها[1]
مَتَى يتأتّى في القلوب انتباهُها
فينجابَ عنها رَيْنُها[2] وجمودُها
أما أَسَدٌ يحمي البلادَ غَضَنْفَرٌ
فقدْ عاثَ[3] فيها بالمظالمِ سِيدُها[4]
بَرِئت إلى الأحرارِ مِنْ شرِّ أُمّة
أسيرةِ حُكّامٍ ثقالٍ قُيودُها

---

(١) الهجود: النوم. (٢) الرين: ما غطى على القلب بحيث يحجبه عن رؤية الحقيقة. (٣) عاث فيها: أفسدها. (٤) السيد: الذئب.

سقى الله أرضاً أمحلت من أمانِها
وقد كان رُوَّاد[٥] الأمانِ تَرُودها

جرى الجودُ منها في بلادٍ وسيعةٍ
فضاقت على الأحرارِ ذَرْعاً حدودُها

عجبتُ لقومٍ يخضعونَ لدولةٍ
يَسوسُهمُ بالموبقاتِ عَميدُها

وَأَعجبُ مِن ذا أنَّهم يَرهبونَها
وأموالُها مِنْهم وَمِنْهُم جنودُها

إذا ولِّيَتْ أمرَ العبادِ طُغاتُها
وسادَ على القوم السُّراة مَسُودُها

وأصبَح حُرُّ النفسِ في كلّ وُجْهةٍ
يُردُّ مهاناً عن سبيلٍ يُريدُها

وصارت لئامُ الناسِ تعلو كرامَها
وعابَ لبيداً[٦] في النشيدِ بَليدُها

فما أنتَ إلا أيُّها الموتُ نعمةٌ
يعزُّ على أهل الحفاظِ[٧] جحودُها

---

(٥) الرواد: جمع رائد وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. (٦) لبيد: علم الشاعر المشهور. (٧) أهل الحفاظ: المحامون عن عوراتهم، والمدافعون دون أن يصل إليهم الضيم.

ألا إنّما حريّةُ العيشِ غادةٌ
مُنى كلِّ نفسٍ وَصْلُها ووفودُها
يضيءُ دُجُنّاتِ الحياةِ جَبينُها
وتبدو المعالي حيثُ أتلعَ[٨] جيدُها
لقد واصلتْ قوماً وخلَّت وراءَها
أُناساً تمنّى الموتَ لولا وعودُها
وقدْ مرضتْ أرواحُنا في انتظارِها
فما ضرَّها وَالَهْفَتا لَوْ تعودُها[٩]
بني وطني ما لي أراكُم صَبَرْتمُ
على نُوَبٍ أعيا الحُصاةَ عَديدُها
أما آدَكُم[١٠] حملُ الهوانِ فإنّه
إذا حُمِّلَتْهُ الراسياتُ يؤودها[١١]
قَعدتُم عن السّعي المؤدّي إلى العُلى
على حين يُزري بالرجالِ قعودُها
ولم تأخذوا للأمرِ يَوماً عتادَهُ
فجاءتْ أمورٌ ساءَ فيكم عتيدُها[١٢]

---

(٨) أتلع عنقه: مده متطاولاً. (٩) تعودها: تزورها. من عيادة المريض. (١٠) آدكم: أثقلكم. (١١) يؤودها: يثقلها. (١٢) العتاد: العدة لأمر، وما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب. العتيد: الحاضر المهيأ. يقول لم تستعدوا للرقي فيما مضى، فجاءكم يوم ساءكم فيه حاضركم.

أَلم تَـرَوا الأقـوامَ بـالسَّعيِ خـلَّدت
مـآثـرَ يستقصي الـزّمـانَ خلودُهـا
وسـاروا كـرامـاً داخلينَ إلى العُلى
بـأثـوابِ عـزٍّ ليسَ يَبْلى جَـديـدُهـا
قـد استحـوذَت يـا للخسـارِ عليكم
شَياطينُ إنسٍ صالَ منكم مريدُهـا[13]
ومـا اتّقـدتْ نـارُ الحميّـة[14] مِنكُمُ
لفقـدِ اتّحـاد فـاستـطالَ خمـودُهـا
ولـولا اتحـادُ العنصـرين لمـا غـدا
من النـارِ يَـذكـو لـو عَلِمْتُم وقـودُهـا
إذا جـاهلٌ منكُم مشى نحـو سُبَّة[15]
مشى جَمعُكم من غير قصدٍ يُـريدُهـا
كـأنّكم المِعْـزَى تَـهـاوَيْنَ عـنـدمـا
نَزا[16] فنزتْ فوقَ الجبال عُتـودُها[17]

(١٣) المَريد: الخبيث المتمرد الشرير. (١٤) نار الحميَّة: أي إن نار حميتكم لم تتقد لأنكم لم تتحدوا، فإن اشتعال النار لا يكون إلا باتحاد العنصرين الأوكسجين والكربون. (١٥) السبَّة: العار. (١٦) نـزا: وثـب. (١٧) العتود: الجدي الذي استكرش. يريد أنه إذا قام قائم منا بأمر نتابعه عليه من غير أن ندري أكانت عاقبته خيراً أو شراً.

ومـــا ثُلَّةٌ[18] قــد أهمَلَتْهــا رُعــاتُهــا
بمأسَدةٍ[19] جــاعتْ لعشر أســودُهــا
فبــاتتْ ولا داعٍ يُحــامي مــراحَــهــا
فــرائِسَ بين الـضــاريــات تُبيــدُهــا
بــأَضيعَ منكُم حيثُ لا ذو شَهــامةٍ
يَــذُبُّ[20] الــرَّزايــا عنكمُ ويَــذودُهــا
أَتَــطْمعُ هــذي النــاسُ أن تبلغَ المُنى
ولم تُــورِ في يــومِ الصِّــدام زنــودُهــا
فهــلْ لمعتْ في الجــوِّ شُعلةُ بــارقٍ
ومــا ارتجستْ بينَ الغُيــوم رُعــودُهــا
وأَدخــنــةُ النِّيــرانِ لــولا اشتــعــالُهــا
لمــا تمَّ في هــذا الفضــاءِ صُعــودُهــا
وإِنَّ ميــاه الأرضِ تعــذبُ مــا جَــرَتْ
ويفســدُهــا فــوقَ الصَّعيــد رُكــودُهــا
ومنْ رامَ في سُــوقِ المعــالي تجــارةً
فليس سِوى بيضِ المساعي نُقــودُهــا

---

(١٨) الثلة: بفتح الثاء الجماعة الكثيرة من الغنم. (١٩) المأسدة: المكان الذي تكثر أو تربى فيه الأسود. (٢٠) يذب: يدفع ومثله يذود.

أبو القاسم الشابيّ:
١٣٢٤ ـ ١٣٥٣ هـ/ ١٩٠٦ ـ ١٩٣٤ م

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي : شاعر تونسيّ. في شعره نفحات اندلسية. ولد في قرية الشابيّة من ضواحي توزر (عاصمة الواحات التونسية في الجنوب)، وقرأ العربية بالمعهد الزيتوني في (تونس)، وتخرّج بمدرسة الحقوق التونسية، وعلت شهرته. ومات شاباً، بمرض الصدر، ودفن في «روضة الشابيّ» بقريته، له ديوان شعر ـ ط، وكتاب الخيال الشعري عند العرب ـ ط، وآثار الشابي ـ ط، ومذكرات ـ ط.

ترجمته في: في الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ١٨٥، وريتا عوض، أبو القاسم الشابي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣). وتناقلت هذه المصادر تاريخ مولد صاحب الترجمة في صفر عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩ م). والتصحيح من تحقيق السيد حسن حسني عبدالوهاب الصمادحي، وكان الشابي من تلاميذه.

إرادة الحياة

إذا الشَّعْبُ يَوْماً أرَادَ الحَيَاةَ
فَلا بُدّ أنْ يَسْتَجيبَ القَدَرْ
وَلا بُدّ لِلّيْلِ أنْ يَنْجَلي
وَلا بُدّ لِلقَيْدِ أنْ يَنْكَسِرْ
وَمَنْ لمْ يُعانِقْهُ شَوْقُ الحَياةِ
تَبَخّرَ في جَوّهَا، وَانْدَثَرْ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لمْ تَشُقْهُ الحَياةُ
مِنْ صَفْعَةِ العَدَمِ المُنْتَصِرْ
كَذلِكَ قالَتْ ليَ الكَائِنَاتُ
وَحَدّثَني رُوحُهَا المسْتَتِرْ
وَدَمدَمَتِ الرّيحُ بَينَ الفِجَاجِ
وَفَوْقَ الجِبَالِ وَتَحتَ الشّجَرْ:

«إذا مَـا طَـمَـحْـتُ إلـى غَـايَـةٍ
رَكِبتُ المُنَى، وَنَسِيتُ الحَذَرْ
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُعُورَ الشِّعَابِ
وَلا كُبَّةَ اللَّهَبِ(١) المُسْتَعِرْ
وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَال
يَعِشْ أَبَدَ الدّهرِ بَينَ الحُفَرْ
فَعَجَّتْ بِقَلْبي دِمَاءُ الشَّبَاب
وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاحٌ أُخَرْ
وَأطرَقتُ، أُصْغي لقَصْفِ الرُّعُودِ
وَعَزْفِ الرِّيَاحِ، وَوَقْعِ المَطَرْ
وقَالَتْ ليَ الأرْضُ - لمّا سألتُ:
«أيَا أمُّ هَلْ تكرَهينَ البَشَرْ؟»:
«أبارِكُ في النّاسِ أهْلَ الطُّموحِ
وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَرْ
وَألْعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزّمَانَ،
وَيَقْنَعُ بالعيشِ عَيْشِ الحجَرْ
هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ، يُحِبُّ الحَيَاةَ
وَيحتَقِرُ المَيْتَ، مَهمَا كَبُرْ

(١) كبة النار: معظمها.

فَــلا الأُفْقُ يَحضُنُ مَيْتَ الـطيّــورِ،
وَلا الـنّـحــلُ يَـلثِمُ مَـيْـتَ الـزّهَــرْ
وَلــوَلاْ أُمُــومَــةُ قَــلبِــي الـرّؤومُ
لَـمَــا ضَـمّـتِ المَيْتَ تِلْكَ الـحُـفَــرْ
فَـوَيْــلٌ لِمَنْ لـمْ تَشُـقْـهُ الحَـيــاةُ،
مِـنْ لَـعْـنَـةِ الـعَـدَمِ الـمُـنْـتَـصِـرْ!»
وَفـي لَـيْلَةٍ مِنْ لَـيَـالي الـخَـرِيـفِ
مُـثَـقّــلَةٍ بِــالأَسَــى وَالــضّــجَــرْ
سَكِـرْتُ بِهَـا مِنْ ضِيَـاء الـنّجـومِ
وَغَـنّـيْـتُ لــلحُــزْنِ حَـتّـى سَـكِـرْ
سـألتُ الـدُّجى: هَــلْ تُعِيدُ الحيَـاةُ
لِــمَــنْ أَذْبَــلَـتْـهُ رَبِــيــعَ الـعُــمُــرْ؟
فَـلَمْ تَـتَـكَـلّمْ شِـفَــاهُ الـظّلامِ
وَلَــمْ تَـتَـرَنّـمْ عَـذارَى الـسّـحَــرْ
وَقَــالَ لــيَ الـغَــابُ فــي رِقّــةٍ
مُـحَـبّـبَـةٍ مِـثْـلِ خَـفْـقِ الـوَتَـرْ:
«يَجيءُ الـشّتـاءُ، شِـتـاءُ الضّبـابِ،
شِـتــاءُ الـثّـلُوجِ، شِـتـاءُ الـمَـطَرْ
فَيَنــطَفِىءُ السّحرُ، سِحـرُ الغُصُونِ،
وَسِحـرُ الــزهورِ، وسحـرُ الثّمَـرْ

وَسحـرُ السّمـاء، الشَّجيُّ، الـوَديـعُ،
وَسحـرُ المُـرُوج، الـشَّهـيُّ، العَـطِرْ
وَتَـهْـوِي الـغُـصُـونُ، وَأوْرَاقُـهَـا
وأزْهَـارُ عَـهْـدٍ حَـبـيـبٍ نَـضِـرْ
وتلْهـو بهـا الـرّيـحُ في كـلّ وادٍ
وَيَـدْفِـنُـهـا الـسَّيْـلُ، أنّـى عَـبَـرْ
وَيَفْنَى الجميـعُ، كَـحُـلْمٍ بَـديـعٍ
تَـألَّـقَ فـي مُـهْـجَـةٍ واندَثَـرْ
وتَـبْـقَـى الـبُـذُورُ، الـتي حُـمِّلَتْ
ذَخِـيـرَةَ عُـمْـرٍ جَـمـيـلٍ، غَـبَـرْ
وَذِكـرى فُـصُـول، وَرُؤيـا حـيـاةٍ،
وَأشـبَـاحَ دُنـيَـا، تَـلاشَـتْ زُمَـرْ
مُعَـانِقَـةً - وَهـيَ تَحتَ الضَّبَـابِ،
وَتَـحـتَ الـثّلُوج، وَتَـحـتَ الـمَـدَرْ -
لِـطَيْـفِ الـحـيـاة الـذي لا يُـمَـلُّ
وَقَـلْـبِ الـرّبيـعِ الـشّـذِيِّ الـخَـضِـرْ
وَحَـالِـمَـةً بِـأغَـانـي الـطّيُـورِ
وَعِـطْرِ الـزّهُـورِ، وَطَعْـمِ الـثّمَـرْ
وَيَمشِي الـزّمـانُ، فتَنمُـو صُـرُوفٌ،
وَتَـذوي صُـرُوفٌ، وَتَـحـيـا أُخَـرْ

وَتُصْبِحُ أحْلامُهَا يَقْظَةً،
مُوَشَّحَةً بِغُمُوضِ السَّحَرْ
تُسائِلُ: أينَ ضَبابُ الصّبَاحِ؟
وَسِحرُ المَسَاءِ؟ وَضَوْءُ القَمَرْ؟
وأسرَابُ ذاكَ الفَرَاشِ الأنيقِ؟
وَنَحْلٌ يُغَنّي، وَغَيْمٌ يَمُرّ؟
وَأيْنَ الأشِعّةُ وَالكَائِنَاتُ؟
وَأيْنَ الحَيَاةُ التي أنتَظِرْ؟
ظَمِئْتُ إلى النّورِ فَوْقَ الغُصُونِ!
ظَمِئْتُ إلى الظّلّ تَحتَ الشّجَرْ!
ظَمِئتُ إلى النّبعِ، بَينَ المُرُوجِ،
يُغَنّي، ويَرْقُصُ فَوْقَ الزّهَرْ!
ظَمِئتُ إلى نَغَماتِ الطّيُورِ،
وَهَمْسِ النّسِيمِ، وَلحنِ المَطَرْ!
ظَمِئتُ إلى الكَوْنِ! أينَ الوُجُودُ
وَأنّى أرَى العالَمَ المُنْتَظَرْ؟
هُوَ الكَوْنُ، خَلفَ سُباتِ الجمودِ
وَفي أُفُقِ اليَقَظَاتِ الكُبَرْ
وَما هُوَ إلاّ كَخَفْقِ الجَنَاح
حَتّى نَمَا شَوْقُهَا وَانْتَصَرْ

فَصَدَّعَتِ الأرْضَ مِنْ فَوْقِهَا،
وَأبصَرَتِ الكَوْنَ عَذبَ الصّوَرْ
وَجَاءَ الرّبيعُ ، بِأنْغَامِهِ،
وَأحْلامِهِ، وَصِبَاهُ العَطِرْ
وَقَبّلَهَا قُبَلاً في الشّفَاهِ،
تُعيدُ الشّبَابَ الذي قَدْ غَبَرْ
وَقالَ لهَا: قَدْ مُنِحتِ الحَياةَ،
وَخُلّدْتِ في نَسْلِكِ المُدّخَرْ
وبَارَكَكِ النّورُ، فاستَقْبِلي
شَبَابَ الحياةِ وخِصْبَ العُمُرْ
وَمَنْ تَعْبُدُ النّورَ أحْلامُهُ،
يُبَارِكُهُ النّورُ أنّى ظَهَرْ
إلَيكِ الفَضَاءَ، إلَيكِ الضّيَاءَ،
إلَيكِ الثّرَى، الحالمَ، المُزْدَهِرْ!
إلَيكِ الجَمالَ الذى لا يَبيدُ!
إلَيكِ الوُجُودَ، الرّحيبَ، النّضِرْ!
فميدي ـ كما شئتِ ـ فَوْقَ الحُقُولِ
بِحُلْوِ الثّمَارِ وَغَضِّ الزّهَرْ
وَنَاجي النّسيمَ، وَنَاجي الغُيُومَ،
وَنَاجي النّجُومَ، ونَاجي القَمَرْ

وَنَـاجـي الـحَـيَـاةَ وَأَشْـوَاقَـهـا،
وَفِـتـنَـةَ هَـذا الـوُجُـودِ الأغَـرّ
وَشَفّ[٢] الـدُّجى عَن جَـمـالٍ عَميقٍ
يَشُبُّ الـخَـيَـالَ، ويُـذكي الـفِـكَـرْ
وَمُـدَّ عَلى الكَـوْنِ سِحـرٌ غَـريبٌ،
يُـصَـرّفُـهُ سَـاحِـرٌ مُـقْـتَـدِرْ
وَضَـاءتْ شُمُـوعُ النّجـومِ الـوِضَـاءِ،
وَضَـاعَ الـبَـخُـورُ، بَـخـورُ الـزّهَـرْ
وَرَفْـرَفَ رُوحٌ، غَـريـبُ الـجَـمَـالِ،
بـأجـنِـحَـةٍ مِـنْ ضِـيَـاءِ الـقَـمَـرْ
وَرَنّ نَـشـيـدُ الـحَـيـاةِ الـمُـقَـدَّسُ
في هَـيكَـلٍ ، حـالِـمٍ قَـدْ سُحِـرْ
وَأُعـلِنَ في الـكَـوْنِ: أنّ الـطّـمـوحَ
لَـهـيـبُ الـحَـيـاةِ، وَرُوحُ الـظَّفَـرْ
إذا طَـمَـحَـتْ لـلحَـيَـاةِ الـنّـفُـوسُ
فَـلا بُـدّ أنْ يَـسـتَـجيـبَ الـقَـدَرْ!

(٢) شف: رق فظهر ما وراءه.

أحمد الصافي النَّجفي:

١٣١٥ - ١٣٩٨ هـ/ ١٨٩٧ - ١٩٧٧ م)

شاعر عراقي. كرّس حياته للشعر، وعاش في منفاه الاختياري في سوريا ولبنان، وكان يعاني الفقر الشديد. تتميز تجربته الشعرية الأصيلة المتنوّعة بالبساطة وإصابة الهدف، وبأسلوب شعري يكاد يقرب من الكلام العادي. وكان ناقداً اجتماعياً، قاد حرباً صريحة ضد الآفات الاجتماعية والعلل الاخلاقية. ويتصف شعره بالواقعية، ويعبّر عن اللذة بأشياء الحياة اليومية، وهذا نادر في الشعر العربي.

نشر خلال حياته عشرة دواوين، ولكن ديوانه الأول امواج (عام ١٩٣٢) يبقى أهمها.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 85.

في أميرٍ مُفْلِس

زالَ عنه إرْثُ الزّعامةِ إلّا
خُيَلاءً في النفسِ واستِكبارا
راحَ يدعو لِلعزمِ وهو جَبانٌ
ثُمَّ يبدي من الجبانِ النِّفارا
ويقول اقتُلوا الضّعيفَ ولكن
يحذرُ البيتَ إذ يرى فيه فارا
يأمرُ الشَّعبَ أنْ يثورَ ولكنْ
كلّما الشعبُ ثارَ وَلّى فِرارا
وهو يُبدي آراءَه في القضايا
كزعيمٍ فلا يرى أَنصارا
قد تردّى قميصَه وهو بالٍ
ذو شقوقٍ وراح يكوي الإزارا

وتـراه يـدعـو الـرِّفـاقَ مُـلِحّـاً
كُـلَّ لَـيْـلٍ أنْ يَقـصـدوا الخَـمّـارا
يتـعـشّى من نُقْلِهـم كـلَّ لـيـلٍ
وبـإحـسـانهـم يَـعُـبُّ الـعُـقـارا
يقتفي الـغـانيـاتِ والـكيسُ خـالٍ
فـإذا مـا تَـبـعْـنـه يَـتَـوارى
لاعـبٌ بـالـقـمـارِ مِـنْ دونِ مـالٍ
فـإذا مـا دَعَـوْهُ لـلـدَّفـع حَـارَا
عـائِشٌ بـالسّؤالِ في النـاسِ لـكنْ
يـسـألُ الـنـاسَ حـاكـمـاً أمّـارا
عـنـدهُ الـعـارُ أنْ يـجـوعَ ولـكـنْ
لا يَـرى في سؤالِـهِ النّـاسَ عَـارا
وإذا مـا دعـاه لـلـدَّفـعِ ذو دَيْـنٍ
رأى الـمَـطْلَ مـنـه والإنـكـارُ
قـائـلاً سـوفَ أشـتـكـيـكَ وأبـغـي
شَـرَفـي إذْ هَتَـكْـتَ مِـنّي الـوَقـارا
سُـبَّـنـي إن أردتَ سِـرّاً وطـالـبْ
وتَـهـدَّدْ واحـذرْ طِـلابـي جَـهـارا
أنـا في الناسِ عـائشٌ بـاعتبـاري
ولـقـد كـدتَ تَـهـتِـكُ الاعـتِـبـارا

يتمشّى قربَ المسارح ليلاً
وَحَشاه للبؤسِ تقدحُ نارا
ساخطاً حينَ يَلْمحُ النورَ فيها
هائجاً حين يسمَعُ الأوتارا
وهُنا يَمْنَحُ الصَّعاليكَ عَطْفاً
لاعناً مَنْ قد أوجَد الدِّينارا
يترجّى الأقدارَ من دونِ إيمانٍ
فإنْ خابَ يَلْعَنُ الأَقْدارَا
يَترجّى وَهْماً ويلعنُ وَهماً
فترى فيه مؤمناً كَفّارا
ولقدْ يَدْخُل المسارحَ حيناً
كأميرٍ فَيُخرِجوهُ اضطرارا
وإذا ما دَعاهُ للرشدِ داعٍ
عَلَّهُ يتركُ الطِّلا والقِمارا
قالَ إمّا الحياةُ أبْلُغُ فيها
واجباتِ الصِّبا أو الانتِحارا

عمر أبو ريشة:

١٣٢٧ - ... هـ/ ١٩٠٨ - ... م

شاعر سوري. وإليه يُعزى فضل المساهمة في تغيير الوعي الشعري السائد. نال شهرة في الثلاثينات لتجديده في الشعر علاوة على أشعاره السياسية الملتهبة. واسع الاطلاع على الآداب الانكليزية والامريكية والفرنسية مما أثر على شعره. تراوح اشعاره بين الوطنية والحب والوصف. جمع شعره مؤخراً في ديوان واحد، ولكن ديوانه الأول شعر عمر ابوريشة (عام ١٩٤٧)، الذي نشر في ذروة شهرته هو أكثر أعماله انتشاراً.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 49

بعد النكبة

أُمَّتي هلْ لكِ بين الأُمَمِ
منْبَرٌ للسيفِ أو للقلمِ؟
أَتلقاكِ وطرفي مُطْرِقٌ
خَجَلاً من أمسِكِ المنصرمِ
ويكاد الدمع يهمي عابثاً
ببقايا كبرياء الأَلَمِ!
أين دنياكِ التي أوحت إلى
وَتَري كُلَّ يتيمِ النَّغَمِ
كم تخطَّيتُ على أصدائِه
ملعبَ العزِّ ومغنى الشَّمَمِ
وتهاديتُ كأنّي ساحبٌ
مِئْزَري فوقَ جباهِ الأَنْجُمِ

أُمّتي كَمْ غُصّةٍ دامية
خنقتْ نجوى عُلاكِ في فمي
أيُّ جرحٍ في إبائي راعفٍ
فاتَهُ الآسي، فلم يلْتَئِمِ
ألِإسرائيلَ تعلو رايةٌ
في حِمى المَهْدِ وَظِلِّ الحرمِ؟
كيفَ أغضيتِ على الذلِّ ولمْ
تَنفُضي عنكِ غبارَ التُّهمِ
أوَ ما كنتِ إذا البَغْيُ اعتَدى
مَوْجةً من لهبٍ أوْ مِنْ دَمِ؟
فِيمَ أقدمتِ وأحجمتِ ولم
يشتفِ الثأرُ ولمْ تنتقمي؟
اسمَعي نوحَ الحَزانَى واطربي
وانظري دمعَ اليتامى وابسِمي
وَدَعي القادة في أهوائها
تتفانى في خَسيسِ المَغْنَمِ
رُبَّ «وامُعْتَصِماه» انطلقتْ
ملءَ أفواهِ البناتِ اليُتَّمِ

لامستْ أسماعَهُمْ لكنَّها
لم تلامسْ نخوةَ المعتصمِ![1]

أُمَّتي كم صَنَمٍ مَجَّدْتِهِ
لم يكنْ يَحملُ طُهْرَ الصَّنَمِ!

لا يُلامُ الذئبُ في عُدوانِه
إنْ يكُ الراعي عَدُوَّ الغنمِ

فاحبِسي الشَّكوى فلَوْلاكِ لَمَا
كانَ في الحُكْمِ عبيدُ الدرهمِ

أيُّها الجنديُّ يا كَبشَ الفِدا
يا شُعاعَ الأملِ المُبتَسِمِ

ما عرفتَ البخلَ بالرُّوح إذا
طلبتْها غصصُ المجدِ الظمي

بورِكَ الجرحُ الذي تحملُه
شرفاً تحتَ ظلالِ العَلمِ

(١) هذه إشارة إلى الحادثة التاريخية التي كانت السبب في «فتح عمورية» وخلاصتها أن فتاة عربية سباها الروم فصرخت «وامعتصماه»، فجهّز المعتصم حملة لانقاذها، ووُفّق إلى ما أرادا

محمّد مهدي الجواهري:

١٣١٨ - ... هـ/ ١٩٠٠ - ... م

شاعر عراقي، وهو من أعظم الشعراء الذين اشتهروا في الثلاثينات والاربعينات. وقد قام بدور مهم من خلال شعره في الناحية السياسية في عصره، فكان يثير الجماهير ضد التدهور السياسي والتسوية، وتبعاً لذلك عانى الاضطهاد والنفي. ومن ناحية أخرى فقدْ كرّمته الحكومة العراقية الحاليّة في كبره، وعاش فترة في تشيكوسلوفاكيا. ومعظم شعره الذي نظمه على الطريقة الكلاسيكية متوهّج في أسلوبه، مفعم بخيال حيّ وإيقاع يسيطر على القارىء. وقد صدرت أعماله الشعرية في عدة أجزاء جمعها ديوان الجواهري.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 79.

تنويمة الجياع

نامي جياعَ الشعبِ نامي
حَرسَتك آلهةُ الطَّعامِ
نامي فإنْ لم تشبَعي
من يقظةٍ فَمِنَ المنامِ
نامي على زُبْدِ الوُعود
يُدافُ[1] في عَسَلِ الكلامِ
نامي تَزُرْكِ عرائسُ الأحـ
ـلامِ في جُنحِ الظَّلامِ
تَتَنوَّري قُرصَ الرغيف
كَدَوْرة البدر التمامِ

(١) يداف: يخلط.

وتـريْ زَرَائـبَـك الـفِـسـاحَ
مـبـلَّطاتٍ بـالـرُّخـامِ
نـامـي تَـصـحَّـي! نِـعْـمَ نـومُ
الـمـرء في الـكُـرَبِ الـجِـسـامِ
نـامـي عـلى خُـمَـةِ الـقَـنـا
نـامـي عـلى حَـدِّ الـحُـسـامِ
نـامـي إلـى يـوم الـنُّـشـور
ويـومٍ يُـؤذَنُ بـالـقِـيـامِ
نـامـي عـلى الـمـسـتـنـقـعـاتِ
تـمـوجُ بـالـلُّجـج الـطوامـي
زَخَّـارةٍ بـشـذى الأقـاحِ
يَـمُـدُّه نـفـحُ الـخُـزامِ
نـامـي على نَـغَـم «الـبَـعُـوضِ»
كـأنّـه سَـجْـعُ الـحـمـامِ
نـامـي عـلى هـذي الـطبـيـعـةِ
لَـمْ تُـحَـلَّ بـهـا «مِـيـامـي»
نـامـي فـقـد أضـفـى «الـعـراءُ»
عـلـيـكِ أثـوابَ الـغَـرامِ
نـامـي عـلى حُـلمِ الـحـواصـد
عـاريـاتٍ لـلـحـزامِ

متراقصاتِ والسيّاطُ
تجدُّ عَزْماً بارتزامِ
وتغازلي والناعماتِ
الزاحفاتِ مِنَ الهوامِ
نامي على مهد الأذى
وتوسَّدي خدَّ الرُّغامِ
واستَفرِشي صُمَّ الحصا
وتَلَحَّفي ظُللَ الغمامِ
نامي فقد أنهى «مُجيعُ
الشعبِ» ألحانَ السلامِ!
نامي جياعَ الشعب نامي
الفجرُ آذَنَ بانصرامِ
والشَّمسُ لن تؤذِيَكِ
بعدُ بما توهَّجَ من ضرامِ
والنورُ لن «يُعمِي!» جفوناً
قدْ جُبِلْنَ على الظلامِ
نامي كعهدِك بالكَرى
وبلطفهِ من عهدِ حامِ
نامي.. غدٌ يسقيكِ مِنْ
عَسَلٍ وخمرٍ ألفَ جامِ

أَجْرَ الذليل وبردَ أفئدةٍ
إلى العليا ظوامي
نامي. وسيري في منامك
ما استطعتِ إلى الأمامِ
يوصيكِ أنْ لا تطمعي
من مال ربِّك في حطامِ
يُوصيكِ أنْ تَدَعِي المباهجَ
واللذائذَ لِلِّئام
وتُعوِّضي عن كلِّ ذلكَ
بالسّجودِ وبالقيامِ !
نامي على الخُطَبِ الطِّوالِ
مِنَ الغَطَارفةِ العظامِ
نامي يُساقِطْ رزقُكِ
الموعودُ فوقَكِ بانتظامِ
نامي على تلكَ المباهجِ
لم تَدَعْ سهماً لرامي
لم تُبْقِ من «نقلٍ!» يَسرُّك
لمْ تَجِئْه.. وَمِنْ أدامِ
بنتِ البيوتَ وفجَّرتْ
جُرذَ الصحاري والموامي

نامي تطُفْ حورُ الجِنانِ
عليكِ منها بالمُدامِ
نامي على «البرص» المبيِّضِ
من سوادكِ والجُذامِ
نامي فكفُّ اللهِ تَغْسِلُ
عنك أدرانَ السَّقامِ
نامي فحِرْزُ المؤمنينَ يذُبُّ
عنك على الدّوامِ
نامي فما الدنيا سوى
«جِسْرٍ» على نَكَدٍ مُقامِ
نامي ولا تتجادَلي
القولُ ما قالتْ «حَذامِ»
نامي على المجدِ القديمِ
وفوق كُومٍ من عظامِ
تيهي بأشباه العِصاميِّين!
منك على «عِصامِ»
الرّافعينَ الهامَ مِن
جُثثٍ فَرَشْتِ لَهُمُ وَهامِ
والواحمينَ ومن دمائِك
يرتوي شَرَهُ الوِحامِ

نامي فنومُكِ خيرُ ما
حمَلَ المؤرِّخُ من وِسامِ
نامي جياعَ الشعبِ نامي
بُرِّئتِ من عيبٍ وَذَامِ
نامي فإنَّ الوَحدةَ العصماءَ
تطلبُ أنْ تنامي
نامي جياعَ الشعبِ نامي
النَّوم من نِعَمِ السَّلامِ
تتوحّدُ الأحزابُ فيه
ويُتَّقى خَطَرُ الصِّدام!
تهدا الجموعُ به وتَستغني
الصّفوفُ عن انقسامِ
إنَّ الحماقةَ أنْ تَشُقِّي
بالنهوضِ «عَصَا الوِئامِ!»
والطّيشُ أنْ لا تَلْجأي
من حاكميك إلى احتكامِ
النَّفسُ كالفرَسِ الجَمُوحِ
و«عَقْلُها» مثلُ اللِّجامِ
نامي فإنِ صلاحَ أمرٍ
فاسدٍ في أن تنامي

و«العروةُ الوثقى!» إذا
استيقظتِ تُؤْذِنُ بانفِصامِ
نامي وإلّا فالصفوفُ
تؤولُ منكِ إلى انقسامِ
نامي فنومُكِ «فتنةٌ»
إيقاظُها شرٌّ الأثامِ
هل غير أن تتيقّظي
فتعاوِدي كرٌّ الخصامِ
نامي جياعَ الشعب نامي
لا تقطعي رزقَ الأنامِ
لا تقطعي رزقَ المُتاجِرِ،
والمهندسِ، والمحامي
نامي تريحي الحاكمين
مِنَ اشتباكٍ والتحامِ
نامي تُوَقَّ بِكِ الصَّحافةُ
مِنْ شكوكٍ واتّهامِ
يَحمَدْ لكِ «القانونُ» صُنْعَ
مُطاوعٍ سَلِسِ الخُطامِ (٢)

---

(٢) الخطام: ما يقاد به البعير.

خلِّ «الهُمَامَ» بفضل
نومك يتّقي شرَّ الهُمام
وتجنّبي «الشُّبُهاتِ» في
وَعيٍ سيُوهِمُ باجترام
نامي فَجِلْدُكِ لا يُطيقُ
إذا صحا وَقْعَ السُّهام
نامي وخلِّي النَّاهضينَ
لِوَحدِهم هَدَفَ الرّوامي
نامي وخلّي اللائمين
فما يُضيرك أنْ تُلامي!
نامي فجدرانُ السجونِ
تَعُجُّ بالموتِ الزؤام
وَلأنتِ أحوجُ بعد
أتعابِ الرُّضوخ إلى جِمام
نامي يُرَحْ بِمنامك
«الزعماءُ» من داءٍ عُقام
نامي فحقُّك لن يضيعَ
ولستِ غُفْلاً كالسّوام
إنَّ «الرعاة» السّاهرينَ
سيمنعونَك أن تُضامي

نـامـي عـلى جَـوْرٍ كـمـا
حُـمِـلَ الـرّضـيـع عـلى الفـطامِ
وَقَـعـي عـلى الـبـلوى كـمـا
وَقَـعَ الـحُـسـامُ عـلى الـحـسـامِ
نـامـي عـلى جـيشٍ مـن
الآلامِ مُـحـتَـشِـدٍ لُـهـامِ[٣]
أعـطي الـقـيـادةَ لـلقـضـاءِ
وَحَـكِّـمـيـه فـي الـزِّمـام
واسـتـسْـلِـمـي لـلحـادثـاتِ
الـمُـشـفِـقـاتِ عـلى الـنِّـيـام
إنَّ الـتـيـقُّظَ ـ لـو عـلمـتِ ـ
طـليـعـةُ الـمـوتِ الـزُّؤامِ
والـوعـيُ سَـيْـفٌ يُـبْـتـلى
يـومَ الـتـقـارُعِ بـانـثِـلامِ
نـامـي شَـذاةَ الـطُّهـرِ نـامـي
يـا دُرَّةً بـيـنَ الـرُّكـامِ
يـا نـبـتـةَ الـبـلوى ويـا
ورداً تـرعـرعَ فـي اهـتِـضـامِ

---

(٣) اللهام: الجيش العظيم.

يا حرّةً ، لم تَدْرِ ما
مَعنى اضطِّغانٍ وانتِقامِ
يا شعلةَ النُّور التي
تُغْشي العيون بلا اضطِّرامِ
سُبحانَ ربِّك صورةً
تزهو على الصّور الوِسامِ
إذ تَختفين بلا اهتمامِ
أو تُسْفرين بلا لِثَامِ
إذْ تحملين الشرَّ صابرةً
من الهُوجِ الطُّغامِ
بُوركْتِ من شِفْعٍ فإنْ
نزَلَ البلاءُ فمنْ تُؤامِ
كم تصمدين على العتابِ
وتسخَرين من الملامِ
سبحانَ ربِّك صورةً
هي والخُطوب على انسجامِ!
نامي جياعَ الشعبِ نامي
النَّومُ أرعى للذِّمامِ
والنومُ أدعى للنزول
على السَّكينة والنظامِ

نامي فإنّك في الشدائد
تخلُصين من الزّحامِ
نامي جياعَ الشعب لا
تُغْنيْ بِسِقطٍ من كلامي
نامي فقد حُبِّبَ الغَماءُ
عن المساوىءِ والتعامي
نامي فبئسَ مطامعِ
الواعينَ! من سيلٍ كَهامِ[4]
نامي! إليك تحيّتي
وعليكِ - نائمةً - سلامي
نامي جياعَ الشعب نامي
حرسْتك «آلهةُ» الطُّعامِ

(٤) الكهام: السيف الذي لا يقطع.

بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد):

..... - ...../..... - .....

.

شاعر سوري. من اعظم شعراء المدرسة القديمة. ولد في قرية ردفة في الجبل العَلَويّ من محافظة اللاذقية بسوريا. عمل عضواً في البرلمان مرات عديدة، وفي الخمسينات كان وزيراً للصحة. ولكنّه عرف أيضاً النفي والعَوَز عندما تغيّرت الأوضاع في سوريا. أسلوبه استمرار للطريقة الكلاسيكية، وعمل على تحديثه بتجربته الخاصة ولكنه حافظ على أفضل ما في الشعر الكلاسيكي. ولمّا كان قد تأثر بالأدب الرمزي، فإن شعره يدل على هذا التأثر بالرمز والمجاز. أطلق عام ١٩٦٧ عاصفته «من وحي الهزيمة» وتقع في ١٦٣ بيتاً. ظهرت مجموعة أعماله الشعرية الكاملة عام ١٩٧٨ بعنوان ديوان بدوي الجبل.

ترجمته في: ديوان بدوي الجبل، لايليا حاوي، و
Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 61.

من وحي الهزيمة(*)

رَمْلُ سيناءَ قَبْرُنا المحفورُ
وعلى القَبْرِ مُنْكَرٌ ونَكيرُ
كِبْرِياءُ الصحراءِ مرَّغها الذُّلُّ
فَغَابَ الضُّحى وغارَ الزئيرُ
لا شهيدٌ يُرْضي الصحارى، وجُلّ
هاربٌ في رمالِها وأسيرُ
أيُّها المستعيرُ ألْفَ عتَادٍ
لِأعاديكَ كلُّ ما تستعيرُ
هذِكَ الذُّعْرُ لا الحديدُ ولا النارُ،
وعِبءٌ على الوغى المذْعورُ

(*) ديوان بدوي الجبل (بيروت: دار العودة، ١٩٧٨)، ص ١٩٢ - ٢٠٧.

أغُـــرورٌ عـلى الـفِــرارِ؟! لـقـــد ذابَ
حَـيـاءً مـن الـغُـرورِ الـغُـرورُ!
ألـقِــلاعُ المُـحَصَّنـاتُ - إذا الجُبْنُ
حَـمـاهـا - خَـوَرْنَـقٌ وسـديـرُ!
لم يُعـانِ الـوَغـى «لِـواءٌ» ولا عـانـى
«فـريـقٌ» أهـوالَـهـا و«مُـشِـيـرُ»
رُتَبٌ صُنْعَـةُ الـدواوين.. مـا شـاركَ
فـيـهـا قَـرٌّ الـوغـى والـهـجـيـرُ
وتــطـيـرُ النُـسـورُ في زَحْمَـةِ النَّجْمِ،
وفــي عُـشِّـهِ الـبُـغـاثُ يَـطـيـرُ
جَـبُـنَ الـقـادَةُ الـكِـبـارُ وفَـرُّوا
ويـكـى لـلفِـرارِ جَـيْـشٌ جَـسُـورُ
تَـركـوهُ فَـوْضـى إلى الـدُّورِ، فَيْحـاءَ،
لـقــد ضَـمَّـتِ الـنـسـاءَ الـخُـدورُ!
هُـزِمَ الـحـاكـمـون - والـشـعـبُ فـي
الأصفـادِ، فـالحُـكْـمُ وَحْـدَه المكسـورُ
هُـزِمَ الحـاكمـونَ. لم يَحْـزَنِ الشعبُ
عـلـيـهـم، ولا انـتـخـى الـجـمـهـورُ
يستجيـرونَ! والكريمُ لـدى الغَمْـرَةِ
يَـلْقَـى الـردى ولا يَـسـتـجـيـرُ!

لا تَسَلْ عن نَميرها غُوطَةَ الشامِ
أَلَحَّ الصَدى وغاضَ النَميرُ
وانْسَ عِطْرَ الشآمِ، حيثُ يُقيمُ
الظُلْمُ تَنْأَى.. ولا تُقيمُ العُطورُ
أَطْبِقوا.. لا ترى الضِيَاءَ جُفوني
فَجفوني عن الضِياءِ سُتورُ
بعضُ حُرِّيَتي السماواتُ والأنجمُ
والشمسُ والضُحى والبُدورُ
بعضُ حُرِّيتي المَلائِكُ والجَنَّةُ
والراحُ والشذا والحُبورُ
بعضُ حُرِّيتي الجمالُ الإلهيُّ
ومنه المكشوفُ والمستورُ
بعضُ حُرِّيتي، ويكتحِلُ العَقْلُ
بِنُورِ الإلهام، والتفكيرُ
بعضُ حُرِّيتي، ونحن القرابينُ
لِمِحرابِها، ونحن النُذورُ
بعضُ حُرِّيتي، من الصُبْحِ أَطيابٌ
ومِنْ رِقَّةِ النَسيم حريرُ
ثُمَّ أَمْلىَ الطُغاةُ أن يُبْغَضَ النورُ
عَلَيْنا ويُعْشَقَ الدَيْجورُ

نحنُ أسرى، ولو شَمَسْنا على القَيْدِ
لَمَا نالنا العَدُوُّ المُغِيرُ
لاقْتَحَمْنا على الغُزاةِ لَهيباً
وعَبَرْنا وما استحالَ العبورُ
سَألوني عن الغُزاةِ فجاوَبْتُ:
رِياحٌ هَبَّتْ ونحنُ ثَبيرُ
سَألوني عن الغُزاةِ فجاوبْتُ:
رِمالٌ تُسْفَى ونحن الصُّخورُ
سألوني عن الغزاةِ فجاوَبْتُ:
ليالٍ تمضي ونحنُ الدُّهورُ!
هلْ دَرَتْ عَدْنُ أن مَسْجِدَها الأقصى
مكانٌ من أهلِهِ مَهجورُ
أَيْنَ مَسْرى البُراقِ، والقُدْسُ والمَهْدُ
وبيْتٌ مُقَدَّسٌ مَعْمورُ؟
لم يُرَتَّلْ قُرآنُ أَحْمَدَ فيه
ويُزارُ المَبْكى ويُتْلى الزَّبورُ
طُويَ المُصْحَفُ الكريمُ، وراحَتْ
تتشاكى آياتُهُ والسُّطورُ
تُسْتَبى المُدْنُ والقُرى هاتفاتٍ
أينَ.. أينَ الرشيدُ والمنصورُ!

يـالَـذُلِّ الإسـلامِ. إرْثُ أبـي
حَفْص بَـديـدٌ مُضَيَّـعٌ مَغْـمـورُ
يا لَذُلِّ الإسْلامِ: لا الجُمْعَةُ الـزه
ـراءُ نُـغْـمـى، ولا الأذانُ جَـهـيـرُ
كـلُّ دنيـا للمسلمين مَنَـاحـاتٌ
ووَيْـلٌ لأهْـلِهـا وثُـبـورُ
لَـبِـسـتْ مَـكَّـةُ الـسـوادَ، وأبْكَـتْ
مَـشْـهَـدَ الـمُـرْتـضَـى ودُكَّ الـطُّورُ
هـل دَرى جَعْفَـرٌ؟ فـرفَّ جَنـاحـاهُ
الـى المَـسْـجِـدِ الـحـزيـنِ يَـطـيـرُ!
نـاجَـتِ المَـسْـجِـدَ الـطُّهْـورَ وحـنَّـتْ
سِـدرةُ الـمُـنْـتـهـى وظِـلٌّ طَـهـورُ
أيْنَ قَبْـرُ الحُسَيْنِ؟(١) قَبْـرٌ غـريبٌ!
مـن يضُـمُّ الغـريـبَ أوْ مَـنْ يـزورُ
أينَ آيُ القُـرآنِ تُتْلى على الجَمْـعِ
وأيْـنَ الـتـهـلـيـلُ والـتـكـبـيـرُ؟
أيْنَ آيُ الإنجيلِ؟ فاحَ من الإنجيلِ
عـطرٌ وَضَـوَّأَ الـكَـوْنَ نُـورُ

(١) الحسين بن علي زعيم الثورة العربية مدفون في جوار الأقصى.

أَيْـنَ رُومـا؟ وجَـلَّ حَبْـرٌ بـرومـا
مَهْـدُ عيسى يشكـو ويشكـو البَخـورُ
أَلـنَّصـارى والـمسـلمـون أُسـارَى
وحَـبيـبٌ إلـى الأسـيرِ الأسـيرُ
صَلَبَ الـرُوحَ مـرَّتينِ الـطواغِيتُ!
جِـراحٌ كـمـا يـضـوعُ الـعـبيـرُ
يـا لَـذُلِّ الإسـلامِ والقُـدْسُ نَهْبٌ
هُـتِكَـتْ أَرْضُـهُ فـأيْنَ الـغَيـورُ
قـد تـطولُ الأعمـارُ لا مَجْـدَ فيهـا
ويَـضُـمُّ الأمـجـادَ يـومٌ قـصـيـرُ
مَنْ عَذُولي على الدُموعِ؟ وفي المَرْوَةِ
والـرُكْـنِ والـصَـفـا لـي عَـذيـرُ
وحـرامٌ عـليَّ أن يـنـزِلَ الـبِـشْـرُ
بـقـلبـي وأنْ يُـسلِمَ الـحـبُـورُ
كُـحِلَتْ بـالـثـرى الخَصيبِ جُفـونٌ
وَهَـفَـتْ لـلثَّـرى الـحـبيـبِ ثُـغـورُ
لا تُشَقُّ الجيوبُ في مِحْنَةِ القُـدسِ
ولـكـنَّـهـا تُـشَـقُّ الـصُـدورُ
حُبِسـتْ أَدْمُـعُ الأُبـاةِ من الـخَـوْفِ
ويـبـكـي الـشَّـذا وتـبـكـي الـطُّيـورُ

أنـا حُـزنٌ شَخْصٌ يَـروحُ ويَغْـدو
ومـسـائـي مـعَ الأسـى والـبُـكـورُ
أَنـا حـزنٌ يـمـرُّ فـي كـلِّ بـابِ
سـائـلٌ مُـثـقَـلُ الـخُـطى مَـنـهـورُ
طَـرَدَتْـني الأكـواخُ، والـبُؤسُ قُـربى
وتـعـالـتْ عـلى شـقـائـي الـقُـصـورُ
يحتـويني الهجيرُ حينـاً، ولا يَـرْحَمُ
أَسْـمـالَ فَـقْـرِيَ الـزَمْـهَـريـرُ
وعـلى الجُـوعِ والـضَّـنى والـرَّزايـا
فـي دُروبـي أَسـيـرُ ثُـمَّ أَسـيـرُ
نَقَلَتْني الصحـراءُ حيـنـاً.. وحينـاً
نَـقَـلَـتْـنـي إلى الـشـعـوبِ الـبُـحـورُ
حـامِـلاً محـنتـي أُجَـرِّرُ أَقـدامـي
ويَـومـي سَـمْـحُ الـغَـمـامِ مَـطِـيـرُ
حـامـلاً مِـحْـنَـتـي أوزِّعُـهـا فـي
كـلِّ دنـيـا وشـرُّهـا مُـسـتَـطِـيـرُ
مِـحْـنـتـي الـغَـيْـثُ إنْ أرادوا وإلاَّ
فـهـديـرُ الـبُـرْكـانِ والـتَّـدمـيـرُ
حـامِـلاً مِحْنَـةَ الـخِيـامِ، فَـتَـزْوَرُّ
وجـوهٌ عـنـي وتُـغْـلَقُ دورُ!

أَلــخِــيــامُ الــمُــمــزَّقــاتُ وَأُمٌّ
فــي الــزَّوايــا وَكِــسْــرةٌ وحَــصِــيــرُ
وفــتــاةٌ أذلَّــهــا الــعُــرْيُ والــجُــوعُ
ويَــلهــو بــالــرَّمْــلِ طِــفْــلٌ صَــغِــيــرُ
كُــلَّــمــا أنَّ فــي الــخِــيــامِ شــريــدٌ
خَــجِــلَ القــصــرُ والفِــراشُ الــوثِــيــرُ
خَــجِــلَ الحــاكمــونَ شَــرْقــاً وغَــرْبــاً
ورئــيــسٌ مُــسَــيْــطِــرٌ وَوَزِيــرُ
هيئــةٌ(٢) للشُّعــوبِ تُمْعِنُ في الــذَّنْبِ
ولا تَــوْبَــةٌ ولا تَــكْــفِــيــرُ
شــاركَ الــقــومُ كُــلُّهُــمْ فــي أذانــا
ومِــنَ الــقَــوْمِ غُــيَّــبٌ وحُــضــورُ
مِــنْ قــوانــيــنــهــا الــمُــداراةُ لــلظُّلْمِ
ومِــنــهــا الــتَّــغــريــبُ والــتَّــهْــجــيــرُ
ويُقــامُ الــدُّســتــورُ، أضحــوكَــةَ الســاخِــرِ
مِــنَّــا ويُــوأدُ الــدُّسْــتُــورُ
كُــلُّ عِــلْــمٍ يغــزو الــنجــومَ ويــغــزو
بــالــمَــنــايــا الــشُّعــوبَ عِــلْــمٌ حقــيــرُ

---

(٢) هيئة الأمم المتحدة المسؤولة عن نكبة فلسطين.

والحَضاراتُ بَعضُهُنْ بشيرٌ
يتهادى وبَعْضُهُنَّ نذيرُ
نُعْمَياتُ الشعوبِ شَتّى، فَنُعْمى
حَمِدَتْ رَبَّها ونُعْمى كَفُورُ
لن يعيشَ الغازي وفي الأَنْفُسِ
الحِقْدُ عليه، وفي النفوسِ السعيرُ
يحرقُ المدنَ، والعذارى سبايا
وصغيرٌ لذبحه وكبيرُ
دينُهُ الحَرْقُ والإبادَةُ والحِقدُ
وشَتْمُ الأعراضِ والتَّشهيرُ
صَوَّرتْهُ التوراةُ بالفَتْكِ والتَّدمير
حتى لَيفزَعَ التَّصويرُ
مِنْ طِباعِ الحُروبِ كَرٌّ وفَرٌّ
والمُجَلِّي هُوَ الشُجاعُ الصَبُورُ
ليس يُثْنىَ على الفُجاءَاتِ فَتْحٌ
عَلَمِي في غَدٍ هُوَ المَنْشورُ
تَنْتَخِي للوَغى سُيوفُ مَعَدٍّ
ويقومُ المَوْتى وتمشي القُبورُ
عَربيٌّ فلا حمايَ مُباحٌ
-عِنْدَ حِقْدي- ولا دَمي مَهْدُورُ

نحنُ أَسْـرى، وحين ضِيمَ حِمـانـا
كـادَ يَقْضي من حُـزْنِـهِ المَـأْسـورُ
كُـلُّ فَـرْدٍ مـن الـرَّعـيـةِ عَـبْـدٌ
ومِـنَ الـحُـكْـمِ كـلُّ فَـرْدٍ أمـيـرُ
ومَـعَ الأَسْـرِ نحنُ نستشـرِفُ الأفْـلاكَ
والـدائـراتِ كَـيْـفَ تَـدورُ
نَحنُ مَوْتى! وشَرُّ ما ابْتَدَعَ الـطُّغيانُ
مَـوْتـى عـلى الـدُّروبِ تَـسِـيـرُ
نَحنُ مَـوْتى! وإن غَـدَوْنـا وَرُحْنـا
والـبـيـوتُ الـمُـزَوَّقـاتُ قُـبـورُ
نَـحْنُ مَـوْتى. يُسِـرُّ جـارٌ لـجـارٍ
مُسـتـريـبـاً: مَتَى يكـونُ الـنشـورُ؟
بَقِيتْ سُبَّـةُ الـزمـانِ على الـطاغي
ويبقى لـنـا الـعُلى والـضَّـمِـيـرُ
سـألـوا عن ضَنَـايَ، مَحْضَ تَشَفٍّ،
هَـلْ يَـصِـحُّ الـمُـعَـذَّبُ الـمـوتـورُ
أَمِنَ العَـدْلِ أيُّها الشـاتِمُ التاريـخَ
أنْ تَـلْعَـنَ الـعُـصـورَ الـعُـصـورُ؟
أَمِـنَ النُّبْـلِ أيُّهـا الـشـاتِمُ الآبـاءَ
أنْ يَـشْـتُـمَ الـكـبـيـرَ الـصـغـيـرُ

وإذا رفّتِ الغصونُ اخضِراراً
فالذي أَبْدَعَ الغصونَ الجذُورُ
إشْتراكِيَّةٌ؟! وكَنْزٌ من الدُرِّ
وزهوٌ ومِنْبَرٌ وسريرُ
إشتراكيَّةٌ تعالِيمُها: الإثراءُ
والظُّلْمُ والخَنا والفُجورُ
إشتراكِيَّةٌ! فإن مَرَّ طاغٍ
صُفَّ جُنْدٌ له وذَوّى نَفيرُ
كلُّ وَغْدٍ مُصَعِّرِ الخَدِّ لا سَابورُ
في زهوِهِ ولا أَزْدَشِيرُ
يَغْضَبُ القاهِرُ المُسَلَّحُ بالنارِ
إذا أَنَّ أو شَكا المَقْهورُ
يُنكِرُ الطَبْعُ فَلْسَفاتِ عقولٍ
شأنهنَّ التعقيدُ والتعسيرُ
كُلُّ شيءٍ مُتَمِّمٌ لِسواهُ
ليس فينا مستأجِرٌ وأَجِيرُ
بَارَكَ اللهُ في الحنيفيةِ السَّمْحاءِ
فيها التسهيلُ والتيسيرُ
وَرَقيبٍ على الخَيالِ.. فَهَلْ يَسْلَمُ
منه المسموعُ والمنْظورُ؟

عـازِفٍ عـن حقـائِقِ الأمْـرِ لُـؤمـاً
وكـفـى أن يُـلَفَّـق الـتـقـريـر

فَـيُـجـافـي أَخٌ أخـاهُ ويـشـقَـى
بـالـجـواسـيسِ زائِـرٌ ومَـزُورُ

لِصغـارِ النفـوس كـانـت صغيـراتُ
الأمـانـي ولـلـخـطـيـرِ الـخـطـيـرُ

يَنْـدُرُ المَجْدُ، والـدروبُ الى المجدِ
صِـعَـابٌ، ويـكـثُـرُ الـتـزويـرُ

عَـلِمـوا أَنَّـه عـسـيـرٌ فـهـابـوهُ
ولا بِـدْعَ فـالـنـفـيسُ عـسـيـرُ

مِحْنـةُ الـحـاكِمينَ جَهْـلٌ ودَعْـوى
جُـبُـنٌ فـاضِـحٌ ومَـجْـدٌ عَـثُـورُ

نهبـوا الشَعْبَ، واستباحَ حِمى المـالِ
جـنـونُ الـنـعـيـمِ والـتـبـذيـرُ

كيف يَغْشى الـوغى ويـظْفَـرُ فيهـا
حـاكِـمٌ مُـتْـرَفٌ وشـعْـبٌ فـقـيـرُ

مَـزَّقـوهُ، ولـن يُمَـزَّقَ، فـالشَعْبُ
عـلـيـمٌ بـمـا أرادوا خـبـيـرُ

حَكمـوهُ بـالنـارِ فـالسيفُ مصقـولٌ،
عـلى الـشَـعْـبِ حَـدُّهُ مـشـهـورُ

مِـحْنَـةُ الـعُـرْبِ أُمَّـةٌ لـم تُـهـادِنْ
فـاتـحـيـهـا وحـاكِـمٌ مَـأْجـورُ

هتكـوا حُـرْمـةَ المسـاجِـدِ لاجِنكيـزُ
بـاراهُـمُ ولا تَـيْـمـورُ

فَـحَمُـوهـا عـلى المُصَلِّيـنَ بـالنـارِ
فَـشِـلْوٌ يَـعـلو وشِـلْوٌ يَـغـورُ

أَمْعَنـوا في مصَـاحِفِ اللهِ تمـزيقـاً
ويـبـدو عـلى الـوجـوهِ الـسُّـرورُ

فُـقِئَتْ أَعْيُنُ الـمُـصَـلِّينَ تـعـذيبـاً
وَدِيـسَـتْ مـنـاكِـبٌ وصُـدورُ

ثمَّ سيقوا إلى السُّجونِ، ولا تسألْ،
فَـسَـجَّـانُـهـا عَـنـيـفٌ مَـرِيـرُ

يُشْبِـعُ السَّوْطَ من لُحـوم الضحـايـا
وتـأبـى دُمـوعُـهُـمْ والـزفـيـرُ

مُـؤْمِـنٌ بَـيْـنَ آلـتَّـيـنِ من الـفـولاذِ
دامٍ، مُـمـزَّقٌ، مَـعْـصُـورُ

هَتَفـوا بـاسْمِ أَحمْـدٍ فعلى الأصـواتِ
عِـطْـرٌ وفـي الأسـاريـر نُـورُ

هَتفـوا باسْمِ أَحْمـدٍ فـالسيـاطُ الحُمْـرُ
نُـعْـمـى وجَـنَّـةٌ وحـريـرُ

طَـرْفُ أتباعِ أَحمـدٍ في السمـاواتِ
وطَـرْفُ الـطّاغـي كَـلِيـلٌ حَـسِيـرُ
عِـبْـرَةٌ لـلطُّغـاةِ مَـصْـرَعُ طـاغٍ
وانـتـقـامٌ مـن عـادلٍ لا يَـجُـورُ
ألـمُصَـلُّونَ في حـِمى الـلهِ يُـرْديهـمْ
مُـدِلٌّ بِـجُـنْـدِهِ مَـخْـمُـورُ
جـامِـعٌ شـادَهُ عـلى النُـورِ فَـحْـلٌ
أُمَـوِيٌّ مُـعَـرَّقٌ مَـنْـصـورُ
لم تُـرَعْ فيه قبـل حُكْـمِ الطَّواغِيت ـ
طُـيـورٌ ولا اسـتـبـيـحـتْ وكُـورُ
مُطْلِقُ النارِ فيه، في الجُمعةِ الـزهراء
شِـلْوٌ دامٍ وعَـظْمٌ كَـسـيـرُ
والـذي عـذَّبَ الأبـاةَ رأى التعـذيبَ
حـتـى اسـتـجـارَ مَـنْ لا يُـجيـرُ(٣)
قـدمـاه لم تَحمِـلاهُ إلى الـموتِ
فَـزَحْـفٌ عـلى الـثَّـرى لا مَـسِيـرُ
وخَـزَتْـهُ الـحِـرابُ وهْـوَ مَـسُـوقٌ
لِـرداهُ، مُـحـطَّمٌ مـجـرورُ

---

(٣) الطاغية الذي اقترف الآثام انتهى به الأمر الى ان يحاكم ويقتل.

ويُجيلُ العينَيْنِ في إخْوَةِ الحُكْمِ
وأينَ الحاني وأين النَّصيرُ؟
كلُّ فَرْدٍ مِنْهُم لِقَتْلِ أخِيهِ
يَصْدُرُ الرأيُ منه والتَّدبيرُ
وغداً يَذْبحُ الرَّفيقَ رفيقٌ
مِنْهُمْ والعشيرَ فيهم عَشِيرُ
يأكلُ الذِئبَ، حين يَرْدى، أخوهُ
ويَعَضُّ العَقُورَ كَلْبٌ عَقورُ
ارجعوا للشُّعوبِ يا حاكميها
لَنْ يُفيدَ التهويلُ والتغريرُ
صارحُوها... فقد تبدَّلَتِ الدنيا
وجدَّتْ بعد الأمورِ أمورُ
لا يَقودُ الشعوبَ ظُلْمٌ وقَهْرٌ
وَسِبابٌ مُكَرَّرٌ مَسْعورُ
والإذاعاتُ! هل تَخلَّعَتِ العاهِرُ؟
أمْ هل تَقيَّأَ السِّكِّيرُ؟!
صارِحوها.. ولا يُغَطِّ على الصِدْقِ
ضَجيجٌ مُزَوَّرٌ وهَديرُ
واتَّقوا ساعَةَ الحِسابِ إذا دَقَّتْ
فيوْمُ الحِسابِ يومٌ عَسيرُ

يَقِفُ المُتَّهَمانِ وَجْهاً لِوجْهِ
حاكِمٌ ظالمٌ وَشَعْبٌ صَبُورُ
كُلُّ حُكْمٍ لَهُ- وإنْ طالتِ
الأَيّامُ - يومان: أَوَّلٌ وأخيرُ
كلُّ طاغٍ - مهما اسْتَبدَّ- ضعيفٌ
كُلُّ شَعْبٍ- مهما استكانَ- قديرُ
وهَبَ اللهُ بَعْضَ اسمائِهِ
للشعب، فهو القديرُ وهْوَ الغَفُورُ
يُبْغِضُ الظُّلْمَ ناصحيهِ، وإنّي
لَمَلُومٌ في نُصْحِكُمْ مَعْذورًا
يشْهَدُ اللهُ ما بِقَلْبيَ حِقْدٌ
شَفَّ قَلْبي كما يَشِفُّ الغديرُ
وجِراحي يَنْطِقْنَ شَهْداً وعِطْراً
أدْمُعي رَحْمَةٌ وشِعْري شُعورُ
يُرْشَف النُّورُ من بَياني فإنْ
غَنَّيْتُ فهو المُدَلَّهُ المَخْمُورُ
وَطِباعي - على ازدحام الرَّزايا-
لَمْ يَنَلْها التَّبْدِيلُ والتَّغْيِيرُ
مُسْلِمٌ.. كُلَّما سَجَدْتُ لِربِّي
فاحَ مِنْ سَجْدتي الهُدى والعبيرُ

وَمَعَ الشَيْبِ والكُهولَةِ قلبي

ـ كَعُهودِ الصِّبا ـ بَرِيءٌ غَرِيرُ

لِيَ حُرِّيَّتي وإيماني السَمْحُ

فَحُلْمِيَ هانٍ وجَفني قريرًا!

لم أهادِنْ ظُلْماً وَتَدْرِي اللَّيالي

في غدٍ أَيُّنا هُوَ المَدْحورُا!

سليمان العيسى:

١٣٤٠ - ... هـ/ ١٩٢١ - ... م

ولد في قرية النُّعَيْرية - حارة بساتين العاصي - غرب أنطاكية، عام ١٩٢١. تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه الشيخ أحمد العيسى وحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وآلاف الابيات من الشعر العربي. بدأ كتابة الشعر في التاسعة أو العاشرة من عمره. أول ديوان له تحدث فيه عن هموم الفلاحين وبؤسهم، شارك بقصائده القومية في التظاهرات والنضال القومي الذي خاضه ابناء لواء الاسكندرونة ضد الاغتصاب وهو في الصف الخامس أو السادس الابتدائيين. انتقل الى سوريا بعد سلخ اللواء ليتابع مع رفاقه الكفاح ضد الانتداب الفرنسي. وفي مرحلة دراسته الثانوية في حماه واللاذقية ودمشق، ذاق مرارة التشرد وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمة العربية ووحدتها وحريتها.

ترجمته في: سليمان العيسى، شعر سليمان العيسى (بيروت: دار الشورى، ١٩٨٠).

نشيد البقاء

كجذُورِ السِّنديانْ
سوفَ أبقى
كالصَّحارى، كالزمانْ
سوف أبقى
ومن القَبر العتيقْ
ومن المهوْى السحيقْ
ومنَ الموت الذي يُرهِقني
ومن الذلِ الذي يسحقني
عَرَبياً.. سوف أبقى..
شاعراً للريح.. إنساناً سأبقى
كجذورِ السنديانْ
كالصَّحارى، كالزمانْ

سوف أبقى..
سوف أبقى..

يا عصافيرَ النخيلْ
في رمالي
يا قناديلَ الرحيلْ
في خيالي
إنّني هاجرتُ.. هاجرتُ طويلا
وتمزَّقتُ.. تهاويتُ قتيلا
عن جوادي ألفَ مرَّة
في طريقي ألف مرَّة
يا رياحَ الموتِ، أُرديتُ قتيلا
ومِنَ القبر الذي يَخنقُني
ومِنَ الموتِ الذي يُرهِقُني
عربياً.. سوفَ أبقى
شاعراً للريح، إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّنديانْ
كالصَّحارى، كالزمانْ

سوف أبقى
سوف أبقى

مَيِّتٌ ماءُ محيطي كالعَدَمْ
غارَ فيه الموجُ، عفَّاه القِدَمْ
زَرعوا فيه جزيرَهْ
ثَبَّتوها بعظامي المستجيرَهْ
مَيِّتٌ ماءُ محيطي الأزرقُ
لا يَعي، لا يَنتخي، لا يَنطقُ
وَهَبوني غُرتُ فيهْ
رملةً في تيهِ تيهْ
المحيطُ الميْتُ باقِ
وأنا ملّاحهُ المهزومُ باقِ
وستَنْهارُ، ستنهارُ الجزيرَهْ
عندما تصحو عظامي المستجيرَهْ
ومن الذُّلِ الذي يَسحقني
ومن الموتِ الذي يُرهقني
عربيّاً.. سوف أبقى
شاعراً للنور.. إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّنديانْ
كالصحّارى، كالزمانْ
سوف أبقى

سوف أبقى
سَحَقَتْني غفوةُ التاريخِ يَوْما
أكلت جِلْدي نيوبُ الغَزوِ يوْما
هَزَمتني الرِّيحُ سوداءَ الخَناجِرْ
زرعَتْ روحي مقابرْ
هَزَمتني.. هَزمتني
كنتُ في أعماق سجني
كنتُ مشلولاً، كسيح القدم
كنتُ مغلولاً، ذراعي وفمي
كنتُ أُشْرى وأباعْ
في مجاعاتِ الضَّياعْ
إنني أَفتحُ في الشمس، بوهْج الشمسِ، عيني
لا أخاف القبرَ، لا أغمضُ عن موتي عيني
رَحْبَةٌ مَقبَرتي لا تُزدَرَدْ
وستبقى كحكاياتِ الأبَدْ
وانا الميّتُ الذي ينتفِضُ
آملاً أو يائساً ينتفِضُ
مُقْدِماً أو هارباً ينتفضُ
ومن السجن الذي يخنقني

ومن الموتِ الذي يسحقني
ومن الناب الذي يَمْضُغُني، يَبْصقُني .
عربياً سوف أبقى
شاعراً للأرض، إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّنديان
كالصَّحارى، كالزمان
سوف أبقى
سوف أبقى
أيها الوهْمُ الكبيرُ المفترِسْ
أيها الليلُ الشرِسْ!
أنت يا من تزرعُ الظلمَ جزيرَهْ[1]
وبأجيالي الضَّريرهْ
بعظامي المستجيرَهْ
تكتبُ العمرَ لها صبحاً فَصُبْحَا
تَتَبنَّاها، وتسقي جوعها قَتْلى وجَرْحى
أيها الظلُّ الكبيرُ المفترِسْ
أيُّها الليْلُ الشَّرِسْ!
لَنْ تموتَ الريحُ في هذي الصَّحارى

---

(١) يرمز الشاعر بالجزيرة لإسرائيل وبالمحيط الميّت للوطن العربي .

وسيبقى في الرمالِ السودِ نجمٌ للحَيارى
وَمِنَ القبر الذي يُرهقُني
وَمِنَ اليأس الذي يَسْحَقُنِي
مِنْ غياباتِ السَّراديبِ التي تُوثِقني
عربياً سَوْف أبقى
شاعراً للحب، إنساناً سأبقى
كجذورِ السِّندِيانْ
كالصحَّارى، كالزمانْ
سوف أبقى
سوف أبقى

لَسْتُ وحدي صيحةَ القهرِ على هذا الأديمِ
واسعٌ كالفَلَكِ الدوَّارِ بُؤسي وجحيمي
كلُّ مصلوبٍ على الرملِ رفيقي
كلُّ محرومٍ على الأرضِ شقيقي
وبِجلْدي ـ لا تلوموني ـ بجلدي أتنفَّسْ
وخيامي السودُ في عينيَّ وحدي تَتَكَدَّسْ
يا قبورَ الصامتينْ
في الظلامِ!
يا زفير اليائسينْ

يا خيامي!
يقطَعونَ الغَرسْ
يُطفئونَ الشمسْ
ومنَ الأرضِ التي تنطفِىءُ
لا صَدًى عن أهلِنا، لا نبَأُ
من رَمادِ الغَسقِ
والدَّمارِ المطبِقِ
عربياً سوفَ أبقىَ
شاعراً للفجرِ، إنساناً سأبقَى
كجذورِ السندِيانْ
كالصَّحارَى، كالزمانْ
سوفَ أبقَى
سوف أبقَى..

عبد الوهاب البيّاتي:

١٣٤٥ - ... هـ/ ١٩٢٦ - ...م

شاعر عراقي. درس في كلية دار المعلمين ببغداد وعلّم اللغة العربية والأدب. نشر مجموعته الأولى عام ١٩٥٠، ثم «أباريق مُهَشّمة» عام ١٩٥٤، وطيّرت شهرته في الوطن العربي. ونظراً لانغماسه في السياسة منذ شبابه المبكر فقدَ عمله غير مرّة، ونفي، وعاش في سوريا ولبنان ومصر والاتحاد السوفياتي. وعلى الرغم من هذا، فقد واصل الكتابة، وهو أحد اوفر الشعراء العرب الأحياء إنتاجاً. وعاد إلى بغداد عام ١٩٧٢، حيث كرّمته الحكومة الحالية، وعيّن ملحقاً ثقافياً للبعثة العراقية في مدريد، حيث لا يزال يقيم.

وكان شعره المنسُوب إلى اليسار موضع دراسات كثيرة وترجم إلى عدد من اللغات. وشعره من أهم التجارب الرائدة في المجال الأدبي خلال السنين الثلاثين الأخيرة.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 170.

الموت في الظهيرة

قمرٌ أسودُ في نافذة السجن، وليلُ
وحماماتٌ وقرآنٌ وطفلُ
أخضرُ العينين يتلو
سورَة «النصر» وفلٌّ
من حقول النّور، من أُفقٍ جديدِ
قَطَفَتْه يدُ قدّيسٍ شهيدِ
يد قِدِّيس وثائرْ
ولدَتهُ في ليالي بَعْثها شمسُ الجزائرْ
ولدته الريح والأرض وأشواق الطفولهْ
وعذابات ربيعٍ في خَميلهْ
وانتصاراتٌ وحمًّى وبطولهْ...
وحماماتٌ وقرآنٌ وليلُ

صامت يمسح عن كفيه آثار الجريمهْ
قمرٌ أسودُ
آثار الجريمهْ
وعلى الجدرانِ ظِلٌّ
يتدلّى رأسه يسقط ثلج
فوق عينيه وتُرْبٌ وجنادلْ
فوق عيني ذلك الطفل المناضلْ
كان في نافذة السجن مع العصفور يحَلمْ
كان مثلي يتألّمْ
كان سراً مغلَقاً لا يتكلمْ
كان يعلمْ:
أنّه لا بدَّ هالكْ
وستبقى بعدَه الشمس هُنالِكْ
في ليالي بعثها شمس الجزائرْ
تلد الثائر في أعقاب ثائرْ

محمود درويش:

١٣٦١ - ...هـ/١٩٤٢ - ... م

شاعر فلسطيني. ولد في قرية البَرْوَة، شرق عكا، التي دمّرها الاسرائيليون بعد حرب عام ١٩٤٨. وعاش لاجئاً في وطنه. دخل معترك الكفاح السياسي في حياته المبكرة، ودخل الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح). وقد ضايقته السلطات الاسرائيلية باستمرار، وتعرّض للقمع بما في ذلك السجن والإقامة الجبرية. وأثناء حياته في فلسطين عاش في الجليل وكان محرّر جريدة حزب (راكاح) «الاتحاد». وترك فلسطين المحتلة عام ١٩٧١ ليعيش في بيروت، حيث استمرت شهرته كأبرز شعراء المقاومة. وقد لُحِّنَ عدد من قصائده كرمز للكفاح الفلسطيني. وشِعْره مصقول ممتع يحظى بالترحيب. وقد صدر له أكثر من عشر مجموعات شعرية. يعيش حالياً في باريس، ويعمل رئيس تحرير لمجلة فلسطين الأدبية «الكرمل».

الحزن والغضب

الصوتُ في شفتيكَ لا يُطرِبْ
والنارُ في رئتيكَ لا تُغلَبْ
وأبو أبيكَ على حذاءِ مهاجرٍ يُصلبْ
وشفاهُها تُعطي سواكَ، ونهدُها يُحلبْ
فعلامَ لا تَغضبْ؟

- ١ -

أمسِ التقيْنا في طريقِ الليلِ.. من حانٍ لحانِ
شفتاك حاملتانِ
كلَّ أنينِ غابِ السنديانِ
ورويتَ لي للمرةِ الخمسينَ
حبَّ فلانةٍ، وهوى فلانِ

وزجاجة الكونياك،
والخيّام، والسيف اليماني!
عبثاً تخدِّرُ جرحكَ العربيَّ
عربدة القناني!
عبثاً تُطوِّع يا كنارَ الليلِ جامحةَ الأماني!
الريحُ في شفتيكَ.. تهدم ما بنيتَ من الأغاني!
فعلامَ لا تغضب؟

- ٢ -

قالوا: ابتسمْ لتعيشَ!
فابتسمتْ عيونُكَ للطريقْ
وتبرَّأتْ عيناكَ من قلبٍ يُرَمِّده الحريقْ
وحلفتَ لي: إني سعيدٌ يا رفيقْ!
وقرأت فلسفة ابتسامات الرقيقْ:
الخمرُ، والخضراءُ، والجسد الرشيقْ!
فإذا رأيتَ دَمي بخمركَ،
كيف تشربُ يا رفيق؟؟

- ٣ -

القريةُ الأطلال،

والناطورُ، والأرض واليباب
وجذوعُ زيتوناتِكم..
أعشاش بُومٍ أو غراب!
من هَيَّأ المحراثَ هذا العام؟
من ربَّى التراب
يا أنتَ!.. أين أخوكَ.. أينَ أبوكَ؟
إنّهما سراب!
من أين جئتَ؟.. أمِنْ جِدارٍ؟
أم هبطتَ من السحاب؟
أتُرى تصونُ كرامةَ الموتى،
وتطرقُ في ختام اللَّيل باب؟
وعلام لا تغضب؟

- ٤ -

أتحبُّها؟
أحببتُ قبلَك،
وارتجفتُ على جدائلها الظليلةْ
كانت جميلةْ
لكنّها رَقَصت على قبري، وأيامي القليلةْ
وتخاصرت والآخرينَ.. بحلبة الرقصِ الطويلةْ

وأنا وأنت، نعاتبُ التاريخَ
والعَلَمَ الذي فَقدَ الرجولةْ
مَن نحن؟
دع نَزَقَ الشوارعِ
يرتوي من ذل رايتنا القتيلةْ
فعلام لا تغضب؟

- ٥ -

إنّا حَملنا الحزنَ أعواماً وما طَلَع الصباحْ
والحزنُ نارٌ تُخْمِدُ الأيامُ شهوتَها،
وتوقظُها الرياح
والريح عندكَ، كيف تُلْجِمُها؟
وما لكَ مِن سِلاحٍ..
إلاّ لقاءُ الريحِ والنيرانِ..
في وطنٍ مُباحْ؟!

أمل دُنْقُل:

١٣٦٠ - ١٤٠٢ هـ/ ١٩٤٠ - ١٩٨٢ م

شاعر مصري. ومع أنه لم يكمل تعليمه الرسمي فقد حمل بحماسة لواء الشعر الحديث بمصر، وسرعان ما اشتهر بعد نشر مجموعته الأولى عام ١٩٦٩. وقد حظي بكثير من الاهتمام لموقفه القويّ في شعره من تدهور علاقات مصر مع الأقطار العربية الأخرى بسبب اتفاقات كامب ديفيد. طبع ست مجموعات شعرية قبل وفاته عام ١٩٨٢.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 214.

أنا لا أبكي الشهيد

مِصْرُ لا تبدأ من مصرَ القريبةْ
إنها تبدأُ من أحجارِ «طِيَبةْ»
إنها تبدأُ منذ انطبعتْ
قدمُ الماء على الأرض الجَديبَةْ
ثوبها الأخضرُ لا يبلى إذا
خَلَعتهُ.. رَفَتِ الشمسُ ثقوبَهْ
إنها ليست عصوراً فهي الكلّ في
الواحد، في الذاتِ الرحيبَهْ
أرضُها لا تعرفُ الموتَ فما
الموتُ إلا عودةٌ أخرى قريبَةْ
تعبرُ القطرةُ في النيل فمِنْ
حولها الرقصُ وأعياد الخصوبَةْ

فـإذا الـبـحـرُ طـواهـا نـفـرتْ
واستـردَّ المـاءُ في الـوادي دُرويـهْ
وأعـادَ الـمـاءَ لـلنِّـيـل هــرويَـه
واستـردَّ المـاءُ في مصـرَ العـذويَـهْ
فَـسقـى الـنـيـلُ بـهِ - ثـانـيـةً -
ظمـأَ البحـر إذا مـا مـدّ كـويَـهْ
هـكـذا شـعـبُـك يـا مـصـرُ لـهُ
دورةُ الـمـاءِ ونـجـواهُ الـرطـيـبـهْ
مـاتَ فيـه المـوتُ يـومـاً فـابتنى
هَـرمـاً لـلمـوت يستجلي غيـويَـهْ
أبـداً يـبـنـي ويـأتـي غَـيْـرُهُ
نـاشـراً فـيـه أسـاه وحـرويَـهْ
فـإذا راح ابـتـنـى ثـم ابـتـنـى
فـانثنى الغـازي إليـه بـالعـقـوبـه!
وكـأنّ الـذلَّ في الشعب ضـريـبَـهْ
وابتسـام الصبرِ قـد صـار ذُنـوبَـهْ
وكـأنّ الـدمَ نـيـلٌ آخـرُ
تستقي منـهُ الـرمـالُ المسـتـطيـبـهْ؛
كـلُّ أبنـائِـك يـا مـصـرُ مَـضَـوْا
شـهـداءَ الغـد في نُـبْـل وَطـيـبـهْ

الـذي لم يقضِ في الحربِ قضى
وهو يُعطي الفأسَ والغرسَ وَجِيبَهْ
والـذي لم يقضِ في الفاس قضى
حاملاً أحجارَ أسوانَ الرهيبَهْ
إسمعي في اللَّيلِ أنَّاتِ الأسى
اسمعي حزنَ المواويلِ الكئيبهْ
إنها أسماء من ماتوا ولم
يبرحوا القلب فقد صاروا ندوبَهْ
سيعودون فلا تبكي فما
يرتضي المحبوبُ أن تبكي الحبيبهْ
أتُرى تبكين مَنْ ماتَ.. لكي
تستعيدي راية الفكرِ السليبَهْ
والّذي ماتَ لكي ينفثَ في
كلِّ قلبٍ ناشئٍ حَرْفَ العُروبَهْ
ولكي يحتضنَ الطفلُ حقيبهْ
ولكي تقتاتَ بالعلمِ الشبيبَهْ
ولكي يهوي حجابُ الخوفِ عنْ
روحِ ربّات الحجالِ المُسْتَريبَهْ
ولكي يُرفَع سيفُ العَدْل في
وَجْهِ أبناءِ المماليكِ الغَريبَهْ

والـــذي لـــولاه مـــا مـــرَّت لـــنـــا
-في عبــور النـارِ للحــرب - كتيبَـةْ
أتُــرى تـبـكـــيـنَ يـــا مـــصـــرُ؟ أنـــا
لستُ أبـكـيــهِ وإن كـنـتُ رَبـيـبَــةْ
شـــرفُ الأبـنـــاء أن يـــمـــضـــي أبٌ
بـعـد أن قــدَّم للمجـدِ نصيبَـةْ
شـــرفٌ لــلأب أن يـــمـــضـــي فــلا
تـعـتـري أبـنـاءَه الـروحُ الـرَّغـيـبَـةْ
إنَّـــمـــا يـبـكـي ضِـعـافُ الـنـاسِ إن
عَجـزوا أنْ يُدرِكـوا حجم المُصيبَـةْ

نزار قبّاني:

١٣٤٢ - ... هـ/ ١٩٢٣ - ... م

شاعر سوري. ولد لأسرة غنية. درس القانون في الجامعة السورية، ودخل السلك الدبلوماسي السوري ومثّل بلاده في عدد من العواصم الأوروبية والآسيوية. ونشرت مجموعته الشعريّة الأولى قالت لي السمراء عام ١٩٤٢ عندما كان في التاسعة عشرة من عمره، ونالت النجاح، وخلقت حوله شعبية ازدادت مع الأيام. ولا شك أن القبّاني أكثر شعراء الوطن العربي شهرة، وقد نشر عدداً من المجموعات الشعرية مركّزاً على موضوعين: الأوّل، علاقة الرجل بالمرأة في جميع ابعادها، وبخاصة الحب الذي يعبّر عنه بحيوية وحماسة ومرح، والثاني، نقد الحياة السياسية والاجتماعيّة العربية بصراحة واهتمام كبير بمقاومة جميع أنواع اضطهاد حرية الانسان وكبريائه.

لقد كان القباني فعّالاً في تحديث الشعر لغة وصورة، مبرهناً أن سهولة المنال لا تؤثر في جودة الشعر. ومن مجموعاته الشعرية: أشعار لنزار قباني (١٩٥٧)، الشعر مصباح أخضر (١٩٦٤)، مذكرات امرأة (١٩٦٨)، كتاب الحب (١٩٧٠)، مائة رسالة حبّ (١٩٧٢) وغيرها كثير.

القضيَّة

- ١ -

أُريدُ بندقيّهْ
خاتَم أمّي بعتُهْ
مِن أجلِ بندقيّهْ
مِحفظتي رَهنتُها
دَفاتري رهنتُها
من أجل بندقيّه.
اللغةُ التي بها درسْنا
الكتبُ التي بها قَرَأنا..
قصائدُ الشعر التي حَفِظْنا
ليست تساوي درهما..
أمام بندقيّهْ

- ٢ -

أصبَح عندي الآن بندقيهْ
إلى فلسطين خُذوني مَعَكمْ
إلى رُبى حزينة كوجه مَجدَلِيّهْ
إلى القبابِ الخُضْر.. والحجارةِ النبيَّهْ
عشرين عاما.. وأنَا
أبحث عن أرضٍ.. وعن هُويّهْ
أبحثُ عن بيتي الذي هناكْ
عن وطني المحاطِ بالأسلاكْ
أبحثُ عن درَّاجتي
وعن رفاقِ حارتي
عن كُتُبي.. عن صُوَري
عن كلّ ركنٍ دافىء.. وكلّ مزهريّهْ

- ٣ -

إلى فلسطينَ خذوني مَعَكمْ
يا أيها الرجالْ
أريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجالْ
أريدُ أن أنبُتَ في ترابها

زيتونةً.. أو حقلَ بُرتقالْ
أو زهرةً شَذِيّهْ..
أصبَح عندي الآن بندقيّهْ
قولوا لمن يسألُ عن قَضِيّتي..
بارودتي.. صارَتْ هي القضيّهْ

- ٤ -

أصبح عندي الآن بندقيّهْ
أصبحت في قائمة الثوارْ
أفترش الأشواكَ والغبارْ
وألبس المنيّهْ
على سلاحي تورقُ الأشجارْ.
ومن جروحي تطلعُ الأقمارْ
ويشرقُ النهارْ..
ارادتي من حجرْ
وقبضتي إعصارْ
مشيئة الأقدار لا تردُّني
أنا الذي اغيِّر الأقدارْ
أنا معَ الثوّارْ..
أنا مِنَ الثوّارْ

من يوم أن حملت بندقيّتي
صارت فلسطينُ على أمتارْ..

- ٥ -

يا أيها الثوارْ
في القدس، في الخليل، في بيسان، في الأغوارْ
في بيت لحم.. حيثُ كنتم أيّها الاحـرارْ
تدفّقوا كالسيل والأمطارْ
تكاثروا.. كالعشب والأزهارْ
تقدّموا..
تقدّموا..
فقصة السلام مسرحيّـهْ..
والعدل مسرحيّهْ..
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
يمرّ مِن فُوهَةِ بندقيّهْ...

محمد العيد:

١٣٢٢ - ١٣٩٥ هـ/ ١٩٠٤ - ١٩٧٥ م

شاعر جزائري. ولد في بلدة العين البيضاء شرق الجزائر، قضى سنتين في جامع الزيتونة بتونس ورجع وعمره عشرون سنة. قضى حياته معلماً حرّاً في مدارس جمعية العلماء. صادف مأساة الجزائر في ذروتها فانغمس في احداثها، وتجاوب معها تجاوباً أفقده بسمة الحياة، وانعكست الصورة على حياته الخاصة، فتزهدّ واعتصم بمحرابه بعيداً عن صخب الحياة المادية، ورمى بروحه ووجدانه في صميم مأساة شعبه، فعمل على جلاء معالمها وتقريب أبعادها، ثم كاشف فرنسا الحساب، وعمل على إذكاء النخوة والاعتزاز بها في النشء الجديد، ليقف في تحدّ وكبرياء بتاريخه المجيد، وليسجل انتصار الثورة الجزائرية، ويحيّي علمها. وتوفي بمدينة بسكرة.

ترجمته في: صالح الخرفي، في رحاب المغرب العربي (بيروت: دار الغرب العربي، ١٩٨٥)؛ محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر (تونس: المطبعة التونسية، ١٩٣٦)، وأبو القاسم سعد الله، محمد العيد رائد الشعر الجزائري الحديث (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١).

العُروبة أمتنا الكبرى

بُشرَى لشعب بالعَوارفِ يُرْفَدُ
وإليه أَعلامُ المعارف تُوفَدُ
ألقَى السَّلاسِلَ كلَّها متحرِّراً
ولَطالما آدته[1] وهو مُقيَّدُ
باهَى بثَوْرتهِ الشُّعوبَ ولم يزَلْ
للهِ بعدَ نَجاحها يتَحَمَّدُ
يَجزي جميعَ الأوفياءِ لهُ بها
شكراً وأَوْفَى الأوفياء المُسْعدُ
وأخصُّهم بالشكرِ جُمهوريةٌ
عربيةٌ في حُكمِها تتَوَحَّدُ

---

(١) آده، أوداً وأووداً: أثقله: بلغ منه المجهود والمشقة فهو آيد، وذاك مؤود.

يـا مـصـرُ أنْـشَـأك الإلـه كِـنـانـةً
مُـثْـلَى سِـهـامُـك لـلسَّـدادِ تُـسَـدَّدُ

إنَّ الـذي حَـلاَّكِ حـلـيـةَ خُـلـدِه
لـكِ بـالحَضـارة من قـديمٍ يَشْهَـدُ

مـا أنـتِ إلاّ رَبـوةٌ بـقَـرارِهـا
ومَـعـينِهـا تَـحـلو الـحيـاةُ وتَـسـعـدُ

هـذا قـديمُـك كـان يـزخَـر بـالغِنى
وبـسَـدِّك الْـعَـالـي غـداً سـيُـجَـدَّدُ

فـالنِّيـلُ سـوف يُنيـلُ أَرضَـك ثـرْوةً
كُبـرى بهـا شـأنُ الصَّعيـد سيَصْعَـدُ

إنَّ (الكِـنـانـيّ)(٢) المُـبـاركَ عنـدَنـا
لَـيُحَـجُّ كـالـبيْـتِ العَتيـقِ ويُـقـصَـدُ

كـمْ فيـه مـن متـعلِّم يَـجْـني لـنـا
ثَـمَـرَ الـعُـلومِ ونـاسِـكٍ يَـتَـعَـبَّـدُ

لا زَالَ (شَـلْتـوتٌ) الإمـامُ يُـديـرُهُ
ويُـنـيـرُهُ تـفـكـيـرُهُ الـمـتـوقِّـدُ

شـكـراً لـهُ ولـكـلِّ تـلـمـيـذٍ لـه
يـرْوي فُـنـونَ العِـلمِ عنْـه ويُـسنِـدُ

---

(٢) الجامع الأزهر.

من كـلِّ مِنْـطيقِ الـلِّسـانِ كـأنَّـهُ
سَحْبَـانُ يُـرْغي بـالبيـانِ ويُـزْبِـدُ
أوْكـلِّ صِـدِّيـق الـجَـنـان كـأنَّـهُ
لُقمـانُ يُـوصي بـالعـظاتِ ويُـرشـدُ
والأزهـريُّ إذا انْـبَـرى مـتـكـلِّمـاً
فَـلَهُ الـكـلامُ مـوطَّـأٌ ومُـوَطَّـدُ
يَبْري القلوبَ الغُلفَ من صَدَإِ الْهَوَى
نصْحـاً كمـا يَبْـري الحديـدَ المبْـرَدُ
ويُعـالـجُ المُهَـجَ المراضَ بـوعْـظِهِ
مُتـطبِّبـاً يـأسُـو الجـراحَ وَيضْـمـدُ
مـا أجـدرَ العلمـاءَ أن يُعْنَـى لَهـم
ويُـطاعَ أمْـرُهُـمُ الأسَـدُّ الأرْشَـدُ
فَـهُمُ الـمُلوكُ ولاؤهـمْ لا يـنـقَـضـي
والأغـنـيـاءُ ثَـراؤهُـمْ لا يَـنْـفَـدُ
في كـلِّ عهْـدٍ غَـابـرٍ أو حـاضـرٍ
عَـرْشٌ يُشـادُ لَـهـم وتـاجٌ يُـعـقَـدُ
يـا مـوكـبَ العِلم المنيـرِ تَـحيَّـةٌ
من شـاعـرٍ يَـرعَى الصَّنيـع ويَـحْمـدُ
أهـلُ الجميـل لـدَيْـه أَهَـلُ جزائِـهِ
لا كـانَ مَن يَنسَى الجميلَ ويَجْحَـدُ

فنضَالُكُمْ رِدْءٌ لنا وَ(جَمالُكُمْ)
في زَحْفنا عَلَمٌ لدَيْنا مُفْرَدُ
نَعْماؤكم نُصْبُ العيونِ فشُكرُها
أبدَى المُحيَّا عَنْهُ والفمُ واليَدُ
إنّي أرى بكمُ الجزائرَ أخصَبتْ
رَغَداً وتَثْقيفُ المَدارِكِ مُرعِدُ
وأرَى بكم تغْريبَها مُتَبخِّرا
وأرَى بِكُمْ تَغْريبَها يتجَسَّدُ
وَأرى جميعَ رُبوعها قالتْ لكم
أهلًا وسهْلًا فالمَقامُ مُمَهَّدُ
وَرِياضُها رَفعتْ إليكم زَهْرَها
وهفا إليكم غُصْنُها المُتَأوِّدُ
وَغِياضُها حفَّتِ بِكم أشجارُها
وحَمَى حِماكُم شَعبُها المُسْتأسِدُ
أَنتمْ بباتنةٍ دَعائمُ حِكْمَةٍ
رَسخت فبَاتنَةٌ بكمْ تَتَمَجَّدُ
الرَّأسُ منها للعُلا مُتَشامِخٌ
والوَجْهُ منها بالرِّضى متوَرِّدُ
قدْ ضمَّكم (أُوْراسُها) مُتَعَطِّفاً
متألِّفاً وهو الأَشَمُّ الأصْيدُ

أنتُم ضيوفُ رِحابِه وَبِحَسْبِكُمْ
أنَّ المُضيِّفَ (مُصْطَفاه)[٣] الأَمْجَدُ

الثائرُ الفَادي الذي سنَّ الفِدى
لبَني الجَزائر فاقْتَفَوْه وقلَّدوا

هذا الحمَى حَرَمٌ له ولكلِّ مَن
في ظلِّه آغتنَموا الفِدَى واسْتُشْهِدوا

ثَارُوا على الأَعدَاء أعظَمَ ثَوْرة
تاريخُها سامي الجلالِ مخَلَّدُ

ضَحُّوا على أعْتابِها أَرْواحَهم
للّه قُرباناً ونِعْمَ المَعْبَدُ

هجَروا لها ابناءَهُمْ ونِساءَهم
وديارَهم ولِما رَجَوْهُ تجَرَّدوا

وَزَكتْ سَرائرُهمْ بها وَقُلوبُهم
فكأنّما في كلِّ قلب مَسْجِدُ

شُهداؤنا الأَبرارُ أَعلامُ الهُدى
ومعالمُ الحُسنى، بِهِمْ نَستَرْشِدُ

تمضي السُّنون وذكرُهم أنشودةً
في كلِّ حُنْجرةٍ لنا تَتَرَدَّدُ

---

(٣) مصطفى بن بولعيد، بطل الثورة في المنطقة.

إنّ الشهيدَ مُخلَّدُ الذِّكرى لهُ
نُصُبٌ لدَيْنا في القلوبِ مُشيَّدُ
حَسْبُ الشهيدِ رضَى الإلهِ كرامةً
ورضَى الإلهِ هو العُلا والسُّؤدَدُ
تسْمو إلى الآفاقِ رفعةُ قَدْرِهِ
فتَرى الثُّريَّا دُونَهُ والفَرْقَدُ
يروي لنا القرآنُ قصةَ فَضْلِهِ
لا (الأَصْمَعيُّ) يقُصّها أَوْ (عَجْرِدُ)
فحياتُه في النشأتيْنِ حياتُه
يحيا ويُرزَقُ وهو ميْتٌ مُلْحَدُ
وثَوابُه عندَ الإلهِ مُضاعَفٌ
بُشْرى ومغفرةٌ وعيْشٌ أرغَدُ
يا سادةً سادوا الزمانَ وأهلَه
عِلماً. ومَن هُو دُونَ علْم سيِّدُ؟
غذُّوا المَدارِكَ بالمَعارفِ إنها
ظَمْأى وَبَعْثَةُ مِصْرَ نِعْمَ المَوْرِدُ
وتَعهَّدونا بالنَّصائحِ إنَّنا
لَنُجِلُّ كلَّ أخٍ بِها يتعهَّدُ
فاجلَوْا بإثْمَدِها بصائِرَ شَعْبِنا
إنّ النصيحةَ للبصيرةِ مِرْوَدُ

مـرَّتْ بِنَـا مِحَنٌ لنـا فـي طَيِّـهـا
مِنَـحٌ يفُـوزُ بِكَسْبِهـا مَن يَصْـمُـدُ
لَمْ يَـرْضَ فيهـا أن يُـطَأطِيء رأسَـه
شَعْبٌ لـغيـرِ إلاهِـهِ لا يَـسْجُـدُ
مهمـا آصْطلى بَلْوَى بَـدَا يـاقُـوتُه
فـهْـو المُبيـدُ لـنـارِهـا والمُخْمِـدُ
حتى جنَى إستقـلالَـهـا متكـامِـلاً
نُضْجـاً كمـا يهْـوَى النِّضـالَ وَيَنْشُـدُ
ونـجـا بقُـوَّةِ صَبْـرِهِ مُسْتَنـجِـداً
والصَّبـرُ في البَأسـاء مُنْـجٍ مُنْجِـدُ
وإذا نَـمـا الإيـمـانُ ذَلَّ لِـبـأسِـهِ
بـأسُ الحَديـدِ وذابَ منـه الجُلْمُـدُ
لَسْتُمْ هنـا غُـربـاءَ بـلْ فـي أرضِكم
وديـارِكـمْ إنَّ الـغـريـبَ الـمُـبْـعَـدُ
مـا نـحـنُ إلّا إخـوةٌ مـن أسْـرةٍ
كـرُمَـت أرومَتُـهـا وطـابَ المَحْـتِـدُ
الـمِلَّة الـسَّـمـحـاءُ آصِـرةٌ لَـنـا
فـوقَ الأَوَاصـرِ والـعُـروبَـةُ مَـوْلِـدُ
هَـيْهـاتَ تـقـدرُ أَنْ تُـفَـرِّقَـنـا يَـدٌ
والـلّهُ يَـجْـمـعُ شـمـلَنـا ومُـحـمَّـدُ

إنَّ العروبةَ أمُّنا الكُبرى التي
في الأُمَّهاتِ نَظيرُها لاَ يوجَدُ
قَدْ أنجَبَتْنَا كالسُّيوفِ مَواضياً
في الضَّرب عَضْبٌ كُلُّنا ومُهنَّدُ
إنَّا بَنُو الهَيجاءِ نُصْلي نارَها
مَن يَسْتَبدُّ من العِدى أوْ يُفْسِدُ
مَهْما جَبَهناهُم بها ذَاقوا الرَّدَى
وأصابهمْ مِنَّا المُقيمُ المُقْعِدُ
نبني العروبةَ منْ جديدٍ قلْعةً
مِنْ حولِها قَصفُ المَدافع يُرْعِدُ
فلْتَحْيَ وَحدتُنا بها في مَنْعَةٍ
وَمِنَ المحيطِ إلى الخليجِ تَمدَّدُ
وَلْتحيَ مصْرُ مع الجزائر في رضىً
ومحبَّةٍ وصَداقةٍ تَتَأكَّدُ
وَلْيَحيَ شعْبَانَا كَشْعب واحدٍ
وكلاهُما متقرِّبٌ مُتَوَدِّدُ
وَلْيَحْيَ في ظلِّ العُروبة وُدُّنا
مِلْءَ القُلوبِ وعهْدُنا المتأبِّدُ

عبد العزيز المقالح:

١٣٥٨ - ... هـ/ ١٩٣٩ - ... م

شاعر وعالم يماني. أكمل دراساته العليا في جامعة القاهرة، وأبدى نشاطاً كبيراً في حياة اليمن الأدبية كاتباً ومحاضراً في الأدب ، وكمدير لمركز الدراسات اليمنية في صنعاء،، وهو حالياً رئيس جامعة صنعاء. وعلاوة على كتب عديدة في نقد الأدب اليمني والعربي طبع سبع مجموعات شعرية، بما في ذلك رسالة من سيف بن ذي يزن (عام ١٩٧٣)، التي شهرت اسمه في الوطن العربي. وكثير من شعره مستمد من جذور الحياة اليمنية وتجاربها عبر التاريخ، ويمزج فيه بين تراث اليمن الغنيّ والحداثة. وتكشف أعماله عن اهتمامه الكبير بالحياة والتجارب العربية بصورة عامة، وتعبرّ عن الغضب والإحباط والحزن للواقع السياسي العربي المعاصر. وقد منح جائزة لوتس للآداب في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 342.

بيروت... الليل والرصاص: وتل الزعتر

- ١ -

مَن سَيَخيطُ جِراحَكِ يا فاتنتي؟..
جُرحُك يتَّسع الآن على خارِطة الأرضْ
يَصْفَعُ بالدَّمِ جَبينَ الشمس
يَصْعدُ، يَهْبِطُ
يَسْكُنُ ألوانَ الجمرِ ولحمَ الموتْ
جُرْحُكِ ـ
جُرح «النَّخلةْ»
يَدْخل في البحرِ ـ الموج
يَخْرُجِ من عين الجبل المُتعمِّد بالدَّم
يركُضُ خَلْفَ رَصاصِ الشَّجر الواقفِ في الليل
خَلْفَ الدَّمعِ النازفِ مِن وَجهِ الريح

مِنْ صَوْتِ النَّهر
مِنْ نارِ الثلج
مِنْ أزهارِ الزَّعْتَر

- ٢ -

كُلَّ صباحٍ أخلعُ عَيني كي لا تُبصرَ أظفارَ المَوْت
أخلعُ أذني - كلَّ مساءٍ - كي لا تسمعَ أَخبارَ الموت
أَخْلَع نفسي من لغةِ المرتدِّين
مِنْ عَصر «الإنسانِ» القاتِل
أُضْرِمُ شِعري ناراً فوقَ جبالِ الأحزان
أكفَاناً لعصافيرِ الماءِ
مِنديلاً للنَّهرِ الأبكم!
آلافُ القتلى في عَيْني
في لُغَتي...
في شِعري...
أينَ أهاجرُ مِنْ زَمَنِ القَتْل
مِنْ زَمنِ الأحزانِ - الرِّدَّة؟!

- ٣ -

وَجْهُكِ يصغرُ، يَكْبُر
حُلمُكِ يكبرُ، يَصغُر

كَبِرتْ صَخرتُكِ الدَّمَوِيّهْ
كَبِر الحزنُ النابتُ في وادي العَينْ
في شَجَرِ القلبْ
أبناؤُك ليسوا أبناءَك
هذا الوجهُ الشوكيُّ الظِّلّ
والكَفُّ المسمومُ الأطراف
هذي اللغةُ المستورَدَةُ الأَحرُف
والثَّديُ المتدثِّر بالقَيْحْ
ليست من ساعدكِ الأيسر
من ساعدكِ الأيمن
من وطن الناسك والثائر «جبران»!!

- ٤ -

تَلْمَع أنيابُ الليلِ على شُرْفة مَنْزِلِكِ المُتَهَدِّم
تَجْرَحُ إيقاعَ الوردِ وظلَّ النَّجماتْ
تَتَجَمَّعُ في الأُفقِ الداكنِ أنيابُ الصَّمْت
تَتقدَّم،
تَتَراجَع
تُنشب نارَ أظافِرها في أمطارِ التلّ
في لَحم الأطفالِ الفقراء

يبكي البحرُ. . .
العشبُ يصير دموعاً
لا يا بحر
امسحْ عن عَيْنَيْكَ الأحجار - الدمع
دَعْ أمواجَ الرَّفْضِ وأمواجَ النار
تَلتَهِمُ اللونَ الأسودْ
تلتهمُ اللونَ الأَصْفَرْ
تصنعُ أشجاراً ونجوماً أخرى

- ٥ -

مَنْ يَبسُطُ فوقَ الخاصرةِ التعبى مائدةَ القَتْلِ؟. .
مَنْ يَطْمِسُ آخرَ فَصْلِ الحبِّ ويكتبُ أَوّلَ فَصْلِ
الدم؟
مَنْ يَشْنُقُ ماءَ الكَلِمات؟
لِمَ لَمْ تَتَكَلّمْ عيناكِ الداميتان!؟
مَنْ بلَّل نارَ الشَّفَتَيْن بماءِ الصَّمْت
يا من كنتِ جميع الأفواه
ولسانَ القاتلِ والمقتول
قولي. . .
مَنْ يَصْنَعُ من أضلاعِ الأَرْز

ومِنْ جِلْدِ الزَّعتَر
أثواباً للغزوِ
وأحذيةً لجنودِ الأمسِ المتوحِّش؟!

فدوى طوقان:

١٣٣٦ - ... هـ/ ١٩١٧ - ... م

شاعرة فلسطينية. ولدت في نابلس، بفلسطين. اطلعت على مبادىء فن الشعر من اخيها الشاعر المشهور ابراهيم طوقان. كانت في البداية شاعرة رومانطيقية مهرت بالنظم على الطريقة التقليدية، ثم غيّرت إلى الشعر الحرّ عند انطلاقة الحركة، وكتبت في موضوعات شخصية واجتماعية متعدّدة. وكانت من اوائل الشعراء الرئيسيين الذين كتبوا في الجانب العاطفي، ممهدة السبيل للاكتشافات الانثوية للحب والاحتجاج الاجتماعي. وعندما سقطت نابلس، أصبحت الشاعرة بيد الاسرائيليين، وسيطر لون المقاومة على عملها. ومنذ طبع ديوانها الأول وحدي مع الأيام (١٩٥٢)، أصدرت عدة مجموعات شعرية من بينها وجدتها (١٩٥٨)، أعطنا حُبّاً (١٩٦٠) أمام الباب المغلق (١٩٦٧)، الليل والفرسان (١٩٦٩)، على قمة الدنيا وحيداً (١٩٧٣).

ترجمتها في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 455.

الفدائيّ وَالأرض

- ١ -

أجلسُ كَيْ أكتب، ماذا أكتب، ما جدوى القول
يا بلدي.. يا أهلي.. يا شعبي
ما أحقر أن يجلس انسان كي يكتب في هذا اليوم
هل أحمي أهلي بالكلمة
هل أنقذ بلدي بالكلمة
كل الكلمات اليوم
ملح لا يُورقُ أو يزهر
في هذا الليل

- ٢ -

في بهرة الذهول والضياع

أضاء قنديلٌ إلهيّ حنايا قلبه
وشعَّ في العينين وَهْجُ جَمْرَتَيْن
وأطبق المفكّره
وهبَّ مازن الفتى الشُّجاع
يَحمل عبءَ حُبِّه
وكلِّ همٍّ أرضِه وشعبِهِ
وكلِّ أشتاتِ المنى المبعثَرَه
ـ : ماضٍ أنا أُمّاه
ماضٍ مع الرِّفاق
لموعدي
راضٍ عن المصير
أحمله كصخرة مشدودة بعنقي
فمن هنا مُنطَلَقي
وكُلُّ ما لديَّ، كلُّ النَّبْضِ
والحبُّ والايثارِ والعبادَه
أبذله لأجلها، للأرضِ
مَهْرا فما أَعزَّ منك يا
أمّاه إلا الأرضُ
ـ : يا وَلَدي!

يا كَبِدي!
ـ : أمّاه موكِبُ الفَرَح
لم يأتِ بعد
لكنه لا بد أن يجيء
يَحدو خطاه المجدُ
ـ : يا ولدي!
يا . . .
ـ لا تحزني إذا سقطْتُ قبلَ موعدِ الوُصول
فدربُنا طويلةٌ شَقِيّه
ودون موعدِ الوصولِ ترتمي على المدى
شواطىء الليل الجهنّميّه
نعبرها على مشاعلِ الدِّماء
لكن يجيءُ بعدَنا الفرح
لا بدّ من مجيئِهِ هذا الفَرَح
فيتساوى الأخذُ والعَطاء
ـ : يا ولدي
يا كبدي
اذهب!
وحوَّطَتْه أمُّه بسورتي قرآن
اذهب!

وعوَّذَتْه بآسمِ اللهِ والفُرْقان
كان مازن الفتى الأمير سيدَ الفرسان
كان مجدَها وكبرياءَها وكان
عطاءَها الكبيرَ للأوطان
في خيمةِ اللّيل
وفي رَحَابةِ العراء
قامت تصلّي
ورفَعت الى السماءِ وجهها
وكانت السماء
تطفح بالنجوم والالغاز

يا يوم أسلَمَتْه للحياه
عجينة صغيرة مُطَيَّبه
بكلّ ما في أرضنا من طِيب
يا يوم ألقمتْه ثديَها الخَصيب
وعانقت نشوتها
واكتشفتْ معنى وجودِها
في دَرَّةِ الحليب
يا وَلدي
يا كَبِدي

من أجل هذا اليوم
من أجلِه ولدتُك
من أجله أرضعْتُك
من أجلِه وَهَبتُك
دمي وكلّ النّبْض
وكلَّ ما يمكن أن تمنَحه أُمومَه
يا ولدي يا غرسة كريمَه
اقتُلعت من أرضِها الكريمَه
اذهب، فما أعزَّ منكَ يا
بُنيَّ إلاّ الأرضُ!

-٣-

طوباس وراء الرُّبَوات
آذان تتوتّر في الظلمات
وعيون هاجر منها النوم
الريحُ وراءَ حدودِ الصَّمتِ
تندلعُ، تدمدم في الرُّبَواتِ
تلهثُ خلفَ النفَس الضائعِ
تركضُ في دائرةِ الموت...
يا ألَف هَلاَ بالموت!

واحترقَ النجمُ الهاوي ومَرَق
عبْر الرُّبَوات
برقاً مشتعلَ الصوت
زارعاً الإشعاعَ الحيَّ على الرَبوات
في أرض لَنْ يقهرَها الموت
أبداً لن يقهرها الموت

نازك الملائكة:

١٣٤٢ - ... هـ/١٩٢٣ - ... م

شاعرة وناقدة عراقية. ولدت في بغداد لأسرة منصرفة إلى الأدب. أكملت دراستها في كلية دار المعلمين العالية في بغداد، وفي جامعة برنستون، حيث درست الأدب الانكليزي. ودرّست في عدد من المعاهد العليا في العراق والكويت. وهي من الروّاد الرئيسيين في حركة الشعر الحرّ، التي دعمتها بشعرها وبكتاباتها النقدية. وقد بدأت هذه الحركة رسمياً بظهور ديوانها الثاني شظايا ورماد (١٩٤٩). ويتميز شعرها بالابداع المتنوع المواضيع، وباتّساع الخيال. ومنذ السبعينات نحا شعرها منحى دينياً قوياً كان نادراً في تلك الفترة. وقد طبعت العديد من المجموعات الشعرية، منها ديوانها مأساة الحياة وأغنية للإنسان (١٩٧٠). وهي ناقدة كبيرة للشعر، وكتابها قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٢) كان من أفضل ما كتب في النقد خلال تلك الفترة.

الوحدة العربية

يـا ضَميمَ الدُجَى الـذي أَسْدَلَ السِتْـ
ـرَ على بِيـدِنـا الـرِّحـابِ الـنقيّـهْ
يـا جِرَاحَ التقسيمِ، يـا عـارَ إِســرا
ئيـلَ في جبهــة الصَحَـارى الأبِيُّـهْ
يــا مَسيلَ الـدمـاءِ مِنْ عُنُقِ المَـوْ
صِـلِ بـآسم الـسّلامِ والـحُـرِّيّـهْ
يا صُراخَ الجَـنوبِ من أرضنا المُشْـ
ـبعـةِ الـرَّمْـلِ بـالـدِّمـاءِ الشَـذِيّـهْ
يــا سنينـاً مقتـولـةً في ثَـرَى تـا
ريـخنـا لـم تَـزَلْ رُؤاهـا طَـرِيّـهْ
يـا قُـبـوراً تـضُـمّ قَـتْلَى عِـطَاشـاً
فـوقَ أرضِ الـجـزائـرِ العـبـقـرِيّـهْ

يـا مُنَى أُمَّتي جميعـاً، ويـا آ
مـالَهـا يـا أحْـلامَهَـا المَـطْوِيَّـهْ

استفيقي مِنَ الكَـرَى إنَّ فـجـراً
قـدْ أطـلّتْ أضواؤه الـزَّنـبـقـيَّـهْ

حُـزَمٌ مِـنْ سـعـادةٍ وَضِـيـاءٍ
دفَـقَتْ في الـدَيَـاجـر الـغَـيْهَـبِيَّـهْ

طَـوَتِ النيـلَ واحتـوتْ بَـرَدَى وآحـ
ـتَـضَـنَـتْ دِجـلةً بِـكَـفٌّ نَـدِيَّـهْ

إنَّهـا سـاعـةُ المَـدَى أعـلنتْ دقّـ
ـاتُهـا فَـجْـرَ أُمَّـتي الـعـربيَّـهْ

كم حَلُمْنـا بـوَحْـدةِ العَـربِ الكُبْـ
ـرى وَهِـمْـنـا بِفَـجْـرِهـا الـوَضَّـاءِ

كم شـدَوْنـا بهـا، عـروبتُنـا ظَـمْـ
ـأى إلـيـهـا تـظَلُّ دونَ ارتـواءِ

ورأيْـنـا دِيـارَنـا مِـزَقـاً دا
مـيـةَ الـرَّمْـلِ، فـي يـدِ الأعـداءِ

لم يَعُـدْ زَهْـرُهـا الـطَّريُّ المُنَـدَّى
عَـربـيٌّ الألـوانِ والأشـذاءِ

وانحنَى النَّخلُ واجمـاً خَجِـلَ الخضـ
ـرةِ بـعـدَ انـتـصـابـةِ الـكـبـريـاءِ

وخرجنا مُشرّدين فمِنْ صَحْـ
ـراءَ ممتدّةٍ إلى صحْراءِ
وتَرَكْنا أنهارَنا تسكُبُ الما
ءَ رحيقاً في أكؤسِ الغُرَباءِ
ثم جاء الضّياءُ وافترَّ فَجْرٌ
عَنْبَرِيُّ الشُعَاعِ عَبْرَ الفَضاءِ
في سكونِ الصباح جَلْجَلَتِ السا
عةُ مِلْءَ المهامِهِ السَّمْراءِ
تُعْلِنُ الوَحْدَةَ الكبيرةَ ضوءاً
وسَلاماً في ليلةٍ لَيْلاءِ
أعلَنَتْها أمنيّةَ العَرَبِ الكُبْـ
ـرى وحُلْمَ الأجدادِ والآباءِ
واستفاقَتْ بغدادُ نشْوَى تُغنّي
وهي تَسْقي ورودَ أجملِ فَجْرِ
خَفَقَتْ في سمائها رايةُ الوَحْـ
ـدةِ يا لَلْحُلْمِ الجميلِ النَضِرِ
قَلْبُها قلبُها المَشُوقُ إلى مِصْـ
ـرَ طويلاً قد ضمَّ تُرْبةَ مِصْرِ
والتَقَتْ كَفُّها بِكَفَّيْ دِمَشْقٍ
في صباحِ العروبة المُفْتَرِّ

إنّـهُ الـصبـحُ جـاءَ فـاسـتـقـبـلتْـهُ
في أشـدٍّ اعـتـنـاقـةٍ وأحَـرِّ
جـاءَ بـالـرايـةِ الـمـثـلّـثـةِ الأنْـ
ـجُمِ يمحـو عـارَ السنينِ الحُـمْـرِ
وبِـيُـمـنـاهُ وَردةٌ بَـضّـةُ الـمـلْـ
ـمَسِ رَيّـا البَيـاضِ نَشْـوى العِـطْرِ
هـي مِـنْـهُ تـحـيّـةٌ لـلّذيـنَ اسـ
ـتُشْهِـدوا أمسِ فـي إبـاءٍ وكِـبْـرِ
ايـهِ بغـدادُ أيقِـظي كـلَّ مَـنْ مـا
تَ شـهـيـداً عـلى نـشـيـدِ الـنّصْـرِ
أنـبـئـيـهِ بـأنَّ وَحْـدَتَـهُ قـا
متْ وضَمّتْ من أرضِـهِ كـلَّ شِبْـرِ
طَـلَعَ الفَـجْـرُ مـن وراءِ الـدّيـاجي
يـا عُـيـونَ الشـهـيـد نـامي وقَـرّي
إنّـهـا الـوَحْـدَةُ الكـبـيـرةُ جُـعْـنـا
لِـشَـذاهـا مَـدَى قُـرونٍ طِـوالِ
أشعـلَ الشوقُ حُبُّهـا في صحـاريـ
ـنـا وحَـنّتْ لـهـا شـفـاهُ الـرمـالِ
كم شهيدٍ مِن يَعْرُبٍ مـاتَ عَـطْشـا
نَ إلـيـهـا مـمـزّقَ الآمـالِ

ضيّع الحُلْم في مكانٍ سحيقٍ
بيْن لفظِ اسْمِها وبينَ المُحَالِ
يا حنينَ الأجدادِ يا شَوْقَ أُمّي
يا سِنينَ الضَّيَاعِ والأغلالِ
فَجرُنَا لاحَ فلتَنَمْ حُرْمَةُ الأشـ
ـواقِ وليسترخْ جنونُ السُّؤالِ
فَجرُنا لاحَ أبيضاً عربيّاً
أطلعتْهُ في الأُفْق كَفًّا (جَمَالِ)
ناصرِ الحَقِّ والعروبةِ أحْيَى
كلَّ حُلْمٍ مُقَطَّعِ الأَوْصالِ
لمَّ شَمْلَ الرّمالِ في أرضِنا السَمْـ
ـراءِ بعدَ التمزيقِ والإذلالِ
وَدَعا النّومَ فاستحالَ حياةً
تتلظّى بالخِصْبِ والإنفِعالِ
ثم أَهدى ديارَنا الوَحْدَةَ الكبـ
ـرى فموجي يا أرضَنا واختالي

فؤاد جرداق:

١٣٢٩ - ١٣٨٥ هـ/ ١٩١١ - ١٩٦٥ م

شاعر لبناني. صحفي. أصدر جرائد اسبوعية في عهد الانتداب الفرنسي، ودخل السجن مراراً لبعض قصائده. من آثاره: المنعشات ديوان شعر، وجمع ديوانه الثاني بعد وفاته بعنوان الهواجس.

ترجمته في: عمر رضا كحّالة، المستدرك على معجم المؤلفين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)، ص ٥٤٧.

هذا الوطن

وَطَنٌ سراحينُ الذئـابِ تسوسُـهُ
مـاذا يُـدِرُّ لشعبـهِ تقـديسُـهُ

وَطنٌ تطيرُ من الأسى أرواحُـهُ
وتثورُ من جَورِ الـطُّغاةِ نفـوسُهُ

عَبثَتْ بعزمِ الناهضات شيوخُـهُ
وكـذا بعزمِ النـاهضينَ قُسوسُـهُ

هـذا بلفَّتِـهِ يلفُّ لـه الأذى
والإثـم ذاك يـقـلُّهُ قـلْنـوسُـهُ

ومشى معَ الطُّرفينِ يسحَبُ ذيلَهُ
مُـتَلكِّئـاً بـالـمشْـيَتـينِ رئيسُـهُ

فَـيَتِـلُّهُ لِأَمـامِـهِ مـحـمـودُهُ
وَيَـشـدُّهُ لِـوَرائِـهِ طـنّـوسُـهُ

شَيـخٌ بجامعـهِ يـريـدُ تفـرّداً
في دينِـه فَـيَغـرُّه مـأنـوسُـهُ

ويقـومُ قِسّيسُ الكنيسـةِ داعيـاً
لـصليبـهِ ويعـينُـه نـاقـوسُـهُ

ويهبُّ حـاخامُ اليهـودِ مسـابقـاً
زمـلاءَه حتّى يضـجَّ كنيسُـهُ

والكـلُّ يدعـو للتفـرّقِ صـاخبـاً
حتى يُجَنَّ ويَمَّحي نـامـوسُـهُ

إذْ يـدَّعي أنَّ الإلـهَ سَميـرُهُ
وسِـواه إبليسُ اللعينُ جَليسُـهُ

كَذَبَ الجميعُ يُشَعْوِذون وقَدْ سَرَتْ
نُجُمُ الهُدَى عن مِثْلِهم وشموسُهُ

فـالكـائنـاتُ لهـا إلـهٌ واحـدٌ
قد جلّ عن إدراكهم قـاموسُـهُ

مـاذا أقـولَ بمـوطنٍ حكّـامُـهُ
رهبـانُـهُ وشيـوخُـهُ وقسـوسُـهُ

وعـلومُـهُ أديـانُـهُ وعـمـيـدُهُ
خـوَّانُـهُ وزعيمُـهُ جـاسـوسُـهُ

رَبَضَتْ على الصَّبرِ الجميلِ أُسودُهُ
وَتَحكَّمتْ بـالعـاقلينَ تُيـوسُـهُ

تَنسـابُ في جَلَسـاتِـهِ أَذنـابُـهُ
وتضلُّ في شُعَب الوِهادِ رُؤوسُهُ

خانَت حِماه وجـالُهُ وَهْي التي
أمستْ وغُربانَ الخَرابِ تَدوسُـهُ

وُزراؤُهُ أوْزارُهُ ورِجـالُـهُ
أصـلالُـهُ ورَئيسُـهُ مَـرْؤوسُـهُ

وكـذاك نـوّابُ البـلاد نـوائبُ
نَزَلتْ فزادَ من الأذى كـابوسُـهُ

قـانُـونُـهُ جَـوْرٌ وَعِلْمُ بَنـاتِـهِ
إثمٌ وقَتْـلُ النـاهضِينَ دروسُـهُ

وَطَنٌ يُفَضِّلُ أن يموتَ أبيُّهُ
وأُنُوفُه كَيْ يستعزَّ خَسِيسُهُ

ما حالُ شعبٍ خاملٍ أَلِفَ الوَنَى
يَرتادُ سائسُهُ الخَنَا ومَسوسُهُ

عَبَثَتْ به أيدي الجناةِ كَما بهِ
دبَّتْ جراثيمُ الخُنوعِ وَسُوسُهُ

وَطنٌ بِلا طُولٍ ولا عَرْضٍ ولا
سُمْكٍ ولا جِرْمٍ فكيفَ أَقيسُهُ

السَّيفُ مِلْكُ جَبانِهِ والمالُ مِلْكُ
بَخيلِهِ والمومساتُ تَسوسُهُ

ما إنْ شهدتْ على ثَراهُ «مجاهداً»
إلا وغايتُهُ البعيدةُ كِيسُهُ

الخُبثُ دَيْدنُهُ القبيحُ ودينُهُ
أَكْلُ الضَّعيفِ لكي تَزيدَ فلوسُهُ

عَرَقُ الجُباةِ العاملاتِ يُريقُهُ
بِكُؤوسِهِ كيما تَشِعّ كؤوسُهُ

يبتــزُّ أمــوالَ الفقيــرِ مُفــاخِــراً
ويقولُ: هذا ما تَنُصُّ طقوسُـهُ

سميح القاسم:

١٣٥٨ - ... هـ/ ١٩٣٩ - ... م

شاعر فلسطيني، من أسرة درزية من الجليل. تلقّى تعليمه في الرامة والناصرة، ودرّس في إحدى المدارس الحكومية بفلسطين المحتلّة، وطُرد منها بسبب وجهات نظره السياسية. وقد سُجِن وعاش في الإقامة الجبرية مرات كثيرة لِشعْره والتزامه السياسي. وفي سنّ الثلاثين، كان سميح القاسم قد نشر ستّ مجموعات شعرية تقرأ على نحو واسع في فلسطين، وسائر الأقطار العربية. ويتناول في معظم أشعاره احتلال فلسطين والنضال من أجل تحريرها. وينصبّ اهتمامه الآن على إنشاء مسرح فلسطيني رفيع المستوى.

وأشعاره الأخيرة تعكس تجاربه الدائمة في اللغة والأسلوب.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 480.

ليلى العدنية

- ١ -

شاءَها اللهُ شهيَّةْ!
شاءَها الله.. فكانت.. كبلادي العربيّةْ!
شَعْرُها.. ليلةُ صيفٍ بين كُثبان تهامةْ
مُقلتاها.. من مهاة يمنيَّةْ
فمُها.. من رُطَب الواحة في البيد العَصِيَّةْ
عُنْقُها.. زويعةٌ بين رِمالي الذهبيةْ
صَدْرُها نجدُ السلامةْ
يحمل البشرى إلى نوحٍ،
فعودي يا حمامةْ!
ولدى خاصرتيها، بعض شطآني القَصِيَّةْ
شاءها الله.. فكانت كبلادي العربية!

نَكهة الغُوطة والمَوْصِل فيها
ومن الأوراس.. عنف ووسامهْ
وأبوها شاءها أحلى صَبِيّه
شاءها إسماً وَشْكلاً
فدعاها الوالدُ المُعجَبُ: ليلى
وإليكم أيّها الإخوان.. ليلى العَدنِيَّهْ!

- ٢ -

كَبِرتْ ليلى على سِحرِ اللّيالي البدويّهْ
كَبرت ليلى.. وصارت
تشتهيها العين، حسناً وسَجِّيهْ
أصبحتْ قِبلَةَ غلمانِ القبيلهْ
رَغْم أن المَهر غالٍ.. والمحاصيل قليلهْ!
كَبرت ليلى..
وفي يوم من الأيام، ناداها أبوها:
ـ لبنُ الناقةِ في القَصْعة، والتمرُ كثير
وأنا ماضٍ، إلى الشُّطآن، ماضٍ يا عَجِيّه[1]!

(١) العجية، في القاموس، وفي لغة البادية، هي أنثى الابل، أو الناس، التي فقدت أمها رضيعة، فربيت بلبن غيرها.

ثم شدَّ البندقيّة
ومضى يدفَعُ عن ليلى الذِّئابَ الأجنبيةْ!
راحَ مرزوقٌ وخلّى في يد الرحمن بيتَه
راحَ.. فالشُّطآن غُصَّت بذئابٍ وعقاربْ
من مُغيرين أجانبْ
أقبلوا من جزر الإسمنت والقرميد، من بحر الشمال،
من بلاد، اسمها.. بريطانيا العظمى ـ يُقال!

ويقال
إنها ملأى ضباباً، ودواليباً، وغاباتِ مداخن
أقبَلوا، باسم إلهٍ خائبٍ، في السنِّ طاعن
حُلْمُهم أن يحمِلوا للغربِ بنتَه
حُلْمهم أن يحمِلوا ليلى سَبيّةْ!
طار مرزوق على سرجٍ مِكَرٍّ
من جيادي العربيةْ
في يديه البندقيةْ
وعلى عينيه من عنف الصحاري
ألَقٌ صَلْب، وقْيظ، وضواري
تهدرُ الريحُ على جنبيه غَضبى، مُستفزّةْ
وتُدوّي شفَتاه

بالأهازيج.. فقومي يا حَياهْ
هَلِّلي للفارس القادمِ.. إيماناً وعزّهْ!
طار مرزوق على ظهر مكرّ
من جيادي العربيةْ
في يديه البندقيةْ
ومضى يومٌ.. ويومان.. وما عادَ المحارِب
كانت الشطآن ملأى بِذئابٍ وعقاربْ!

-٣-

أنخيل؟
أمْ فراشي مُلْهَمٍ يُبدعُ لوحاتِ الأصيل؟
وصَبا البيد الرخيَّه
أم نُواحات عجيَّة
لم يعد والدها، والشطُّ غِيلانُ مَنِيَّة؟
رائعاً كان النخيل!
كلُّ نخلَةْ
لبيوت الشّعر مِرْساة، وللقومِ مِظَلَّةْ
رائعاً كان النخيل!
كفَراشي مُلهَمٍ يُبدعُ لوحاتِ الأَصيل
حينَ دوَّت في فِناء الحيِّ ضوضاءُ سنابكْ

.. وصهيل

فاهرعي، ليلى، إلى فتحة بابك!

- يا إلهي! ويل يُتمي!

- فزِّعي الرَّبع

وشقّي دونهم، شقي الثياب

جلَّ يا أختُ المُصاب

فزِّعي الربعَ فقد عادَ الجواد

عاد.. لكن.. وحدَه يا أختُ عادا!..

- ٤ -

رائعاً كان النخيل!

بائساً صار النخيل..

بعد أن أهوى على الشاطىء، مرزوقُ القتيل

برصاصات الدخيل..

خرَّ مرزوقٌ، وعيناه، وعينُ البندقيّه

في الوحوش الأجنبيه.

خرَّ مرزوق الذي نادته للحرب بلادُه

ومضى من حوله، يصهَلُ محزوناً،.. جوادُه!

وانقضى يوم، ويومان، ومرزوق ممدَّدْ

تندب الشمس عليه، والسواقي تتنهّدْ..

ـ فارسُ البيدِ مجندلْ
فلمن يا ابنَ الجياد الصِّيد تَصهل؟
عُدْ إلى المضرب، فالقيظ شديد
عُدْ، وإلا متَّ ظمآناً كمرزوقِ الشهيد!
واستدارَ العُنُق الأصْيَد، يا ليلى، فقومي..
فزِّعي القوم،
وشُقِّي دونهم، شقي الثياب
جلَّ يا أختُ المصابُ!

ـ ٥ ـ

منذ أن عاد بلا فارِسِهِ ذاك الجواد،
كُحْلُ ليلى صار... باروداً ورملاً وغُبار
وغدا الميلُ، رصاصه
وبكت ليلى.. بكت ليلى طويلا..
دمع ليلى لم يكن ماءً ومِلحاً وانكسار
كان جمراً، ونداءاتٍ لثار!
ومضت ليلى إلى الحيِّ.. وصاحت:
يا لثأرِ الفارسِ المذبوحِ بالأيدي الغريبةْ
يا لثارَاتِ العروبَةْ
يا.. لثاراتِ.. العروبةْ

وعلى ظهر الجواد،
زغردَت ليلى،
فلبّى المُردُ والشيبُ وَهبُّوا للجهادِ!!

- ٦ -

ذاتَ يومٍ.. كانت الصحراء قيظاً، وخيالا
وسراباً، ونخيلاً، وَجِمالا
كانت الصحراء، رملاً وحُداةً وهَوادِج
همها أن تُلهِم الشِّعر مُغنِّين كُسالى..
كانت الصحراءُ.. كانت.. ذات يومٍ
زغردت ليلى، فدوّى اللّغم في أعقاب لغمٍ
صارت الصحراءُ مِقْثاةَ رؤوسٍ.. ذات يومٍ
والضغائن
ترقب الأعداء، في صمتِ الكمائن!
ومضت ليلى..
- أبي!!
واهتزّت البيد الوفيّه!
جثة، تدفنها الريح، برملٍ وغبار
في جلالٍ ورويّه
والجراحُ السود تستصرخ: أقدِمْ!

أيها الآتي ورائي.. خذْ بثاري!
خذ بثاري.. خذ.. بثاري؟!
وانحنت ليلى الشقيّه
قبّلت جبهة حاميها القتيل
وعلى خدّيهِ مرت راحتاها
مثلما اعتادت،
متى روّح من أخطار تجوابٍ طويل!

- ٧ -

عانقتْ ليلى أباها!
ثم هبّت واقفه
نزعت من راحتيه البندقية
وبصوتِ العاصفه!
وبأصواتِ الملايين الغضاب الزاحفه!
صرخت: لن تدفنوه!
قسماً.. لن تدفنوه،
قسماً، ما لم نطهّر كل شطآن العروبة
من ذئاب الغزو،
مَصّاصي صحارينا الحبيبه!
وبصوت العاصفه،

وبأصوات الملايين الغضاب الزاحفه!
هتفوا مِن حولها: لن ندفنَه،
قسماً.. لن ندفنَه
قسماً.. ما لم نطَهّر كل شطآن العروبة
من نفايات القرون المنتنه!
كانت الصحراء، ذلاً وخنوعاً.. ذاتَ يوم
ويُدوّي اللغمُ في أعقاب لغمِ
صارت الصحراء ميدان معارك،
فخنادقْ..
وبنادق..
ودماءٌ.. وحرائقْ!
فلتحسّي اليوم - يا بريطانيا العظمى - بِعارِكْ
لتعودي لِصَغَارِك!!

- ٨ -

«رهطُ مرزوق» على السفحِ، وفي الوادي العقارب
- أَحكموا التصويب
- أفنوهم، وإلاّ، أحرَقوا كلَّ المضارب!
ضغطت ليلى حديد البندقيه
قبّلتْ إصبعها حدَّ الزناد

وبكت ليلى.. بكت ليلى الشقيه،
صنعوا منها أداةً دمويه
فلماذا؟
صنعوا منها أداة دمويه؟!
وبكت ليلى، وشدت يدها حد الزناد
ـ الحصاد!
ـ الحصاد!
ـ يا بني عمِّي.. الحصاد!
وكما تنقضّ أسراب النسور
وكَسَيْلٍ غاضِبٍ يجرف للوادي الصخور،
هكذا انقضّ على الغازين من خلف البحور
«رهط مرزوق» الجَسورا
ساعةٌ مرَّت ـ ومرت ساعتانْ
طلقة منّا ـ ومنهم طلقتانْ
جثّة منا ـ ومنهم جثّتانْ
«رهط مرزوق» إلى الوادي، وللسفح العقارب!
ـ أحكموا التصويب!
ـ أفنوهم، وإلا، أهلكوا مَن ظلَّ منا..
وأبادوا الزرع والضرع
وأفنت نارُهم كلَّ المضارب!

زغردت ليلى ـ فيا بيدُ أعيدي
وبنار الثائرين السمر.. مِيدي!
الأهازيجُ تدوّي:
«ما نطيق الذلَّ: يا ربع الجدود
«وابن أخت النذل: من يرضى القيود
«ما نطيق الذلَّ: للعادي الغريب
«نهزم المحتلَّ: لو حتى نبيد!
ساعة مرت ـ ومرت ساعتان
طلقة منا ـ ومنهم طلقتان
جثة منا ـ ومنهم جثتان!

ـ ٩ ـ

هَمدتْ ريحُ الغُزاة!
والفتى المحظوظ منهم،
أسلمَ الساقين للريح.. فصانته الحياة!
هربتْ منهم بقايا
وعلينا.. تركوا همَّ الضحايا
فتعالوا يا بني أمي، تعالوا..
كي نخطَّ القبر للقتلى
لقتلانا وقتلاهم،

ونتلو ما لدينا من صلاة.
رحم الله الضحايا
من بنينا والغزاة!
مثل خُفِّ الجَمَلِ الجوّال في البيد الرحيبه
كانت الشمس الكئيبه
مثل وَجه الجثةِ المُلقاةِ في أرضٍ غريبه
كانت الشمس الكئيبه
ضوءها الشاحب، ينهار على السُّمْر الرجال
ـ مزِّقوا قمصانكم
واجعلوا منها ضمادات الجراح
واجمعوا القتلى . . هلمّوا!
لحظة . . ثم ينادينا القِتال
إنه موسمُ نارٍ وكفاح!

ـ ١٠ ـ

ـ مَن ضحايانا
ـ عَليٌّ ـ وأمينٌ ـ وسعيد
وأبو محمود ـ والمهدي ـ وفهد ورشيد
وأبو النصر ـ ومروان ـ وعبد الله ـ والـ . . .
لـ . . ـيـ . لـ . . ـى!!

ودوّى الاسم «ليلى».. ثم دوّى
وعلى جثتها، كالنجم أهوى!
كان مفتونا بها عدنان.. عدنان الحزين
طالما منّى بها النفس.. بعرسٍ..
وبيت.. وبنين..
كان يهواها الحزين!
وَشَدوها سرجَ مرزوق وصلُّوا:
«دم ليلى لا يُطَلُّ!»
سَبِّلوا الجفنين.. يا صِيدَ القبيله
وخذوا منديلَ عدنان
خذوا منديله، شدوا يَدَي ليلى القتيله!
لا تنوحوا.. لسوانا.. عادة الدمع الذليله
لا تنوحوا..
زَهَرات الفُلّ والبَرقوق، في الصدر الوديع
هي بشرى للصحارى.. بالربيع!

- ١١ -

هذه يا أيها الإخوان، ليلى العَدنيَّه
شاءها الله، فكانت كبلادي العربيه..
سقطت ليلى الحبيبه

سقطت.. باسم العروبةَ!
سقطت ليلى.. ولكن
قسماً! لن تدفنوها!
قسماً.. لن يطمسَ الرملُ بلادي العربيه!
من دم القتلى، سنسقيها. ونحييها..
ونعطيها حياة أبديّه..
باسم ليلى!.. باسم ليلى العدنيَّه!!

حسن عبد الله القرشي:

...... - .... - ......

شاعر سعودي. ولد بمكة المكرمة. ودرس المرحلتين الابتدائية والثانوية بمدرسة الفلاح بمكة، كما حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي بمكة. وليسانس الآداب (قسم التاريخ) من جامعة الرياض.

عمل محرراً بديوان الأوراق بوزارة المالية، ثم كاتباً بالمكتب الخاص بوزارة المالية. ثم عمل رئيساً للمذيعين في مطلع تأسيس الاذاعة السعودية. وتنقل في الأعمال الحكومية، وعمل مديرا للمكتب الخاص برتبة مدير عام وزارة.

عني منذ فجر حياته بالشؤون الأدبية مثابراً على الاطلاع وتثقيف نفسه، ونشر انتاجه النثري والشعري في الصحف المحلية والمجلات الأدبية الشهيرة.

مثل السعودية في مهرجان أبي القاسم الشابيّ (١٩٦٥)، وفي مؤتمر الأدباء السابع، ومهرجان الشعر التاسع ببغداد (١٩٦٩)، وفي مهرجان الأخطل الصغير (١٩٦٩). من مؤلفاته الشعرية: البسمات الملونة (١٩٧٢)، ومواكب الذكريات (١٩٥١)، والأمس الضائع (١٩٥٧)، وسوزان (١٩٦٣)،

والحان منتحرة (١٩٦٤)، ونداء الدماء (١٩٦٤)، والنغم الأزرق (١٩٦٦)، وبحيرة العطش (١٩٦٧)، ولن يضيع الغد (١٩٦٨)، وفلسطين وكبرياء الجرح (١٩٧٠).

وله دواوين أخرى. ومجموعة من الآثار النثرية.

ترجمته في: ديوان حسن عبد الله القرشي (بيروت: دار العودة، ١٩٦٣)، ج ٢، ص ٧٠٧ - ٧١٢.

أشعلوهَا

أشعِلوها...
أشعِلوها...
في ثرى أرضي الأبيّه
أشعلوا النارَ الزّكيّه
نارَ حربٍ عربيّه
زَيْتُها فيضُ دِمائي
وصُراخُ الشهداءِ
أيقظوا ثاري
فقد كادَ يذوبْ
ذلك الثأرُ بصدري
أُنفضوا عَنّي رَمادي
تحتَه يومضُ جَمْري

كدتُ أرضى بالمَعَرَّه
ولإسرائيلَ زأره
في رُبوعي
أنكئوا جُرْحي
فلن يلتامَ جُرحي
رَهنَ وغرٍ ودموعِ
لن يطيبَ الجُرحُ
لن يَطْلُعَ فَجْري
دون أن أُدركَ ثاري
مِن عَدُوِّي
ذلك الباغي
الذي أرّث ناري
دون أن يَجتاح ذلّي
سيلُ نصري
بعدَ قَهْري
دون أن أبذرَ بَذْري
وَسْطَ حَقْلي
دون أن أسلكَ دَرْبِي
سالماً من جَوْرِ نَذْلِ

آمناً من سَطْو لصٍّ
حائماً حَوْلَ جداري
يسرقُ الأمنَ بداري
يَتنزّى بِجوارِي
مِثْلَ قِرْدِ
ساخراً من كِبْريائِي
هازئاً من فَرْطِ حِقْدي
زارعاً في الدرّبِ عاري
أيّ عارِ؟
أشعِلوها...
أشعِلوها...
نارَ حَرْبِ
تأكلُ الخُلْفَ الّذي
بَدّد شَمْلي
سَنَواتِ
ضَيّعتْ حُلْمَ حَياتي
كدتُ أن أنكر ذاتي
أشعِلوها
نارَ

إنقاذِ شَتاتي
تسحقُ الخِزيَ الذي
نكّس راسي
تَجرِفُ العسفَ الذي
يحفرُ رَمْسي
أجّجوها...
فوقَ أرضي وسَمائي
أَطلِقُوا
مِن غَمَراتِ الأسر أمسي
طَهِّروا بالنارِ
نارِ الحربِ بَيْتي
طَهِّروه من جَراثيم الطّفَيْلي
من أتى بَيْتي بلَيْلٍ
من تحدّاني بَهَوْلٍ
أنفُهُ المعقوفُ قد طاولَ
ـ رغمَ الذّلّ ـ أنْفي
أيُّ بؤسٍ، أيُّ ضَعْفٍ؟؟
يا لَيأسي يا لَذُلّي!
أيُّ إيذانٍ بحتْفي؟

أين عِرنينُ العروبه؟
أين عِرنينٌ أشمُّ؟
شامخاً فوق الأعالي
من تِلَالي؟؟
بعد أن عادتْ كئيبه!
بعد أن حَلّ بها
ثُكْلٌ ويُتْمُ؟
وقصوري الشّامِخاتْ؟
ونْحها عادتْ بقَفْري
خَطُّ أكواخٍ من
الطينِ الحقيرِ
خشباً يُفزِع أطفالي
برِيحٍ وصفيرِ
وهو في الليلِ المَطير
يتداعى يتهاوى
كظلالٍ في هجير!
وعواءُ الذئبِ
في أذني يدوّي
والجوى يلذَعُ قلْبي

والأسى يقتُلُ حُبّي
وسياطُ الداءِ
في رأسي
وفي حَلْقي
وصَدْري
تأكُلُ الجسمَ
بأنياب وظُفْرِ
وجَهامُ الغَدِ
يضنيني
برعُب
وظَلاَمْ
لستُ أدري
أنا في حربٍ؟
ضَروسٍ؟
أم سَلامْ
دميةٌ
تقذفُها الأقدارُ
في وَسْط الزّحامْ
أشعِلوها...

أشعلوها. . .
يا بني أمّي
وأحفادِ البطولاتِ الكبيره
إيه آسادَ (أسامهْ)
والذؤاباتِ الّتي
شَعّتْ بتاريخي العريقِ
إيه أشبالَ (أُمَيَّه)
أين أبناءُ (مثنّايَ) الفتى؟
و(ابنِ الوَليدِ)؟
أين (نورُ الدّينِ)؟
في الوادي السعيدِ؟
و(صلاحُ الدّينِ)؟
يُغْلي
رايةَ النّصْرِ العتيدِ؟
الصليبيّونَ
قد عادوا بأرضي يعبثونْ
ولداري ينهبون!
الصليبيّون، لا؟
بل هم أشرّ؟

هم نفاياتُ اليهودِ
وسلالاتُ العبيدِ
الطفيليّونَ
من كلّ بليدِ
قَتَلوا أهلي
وأخْوالي
وزَوْجي
ووليدي
طردوني من حِمى
داري إلى غيرِ مَقَرٌ
جَعَلوني (لاجئاً)
والضيفُ كم حَلّ بقَصْري
واستحلّوا كلَّ أرضي
خيرَ أرضٍ
وهم الآن عَدَوْا
كي يسرقوا مائي
ونَهْرِي
خَطَّطوا أن يقهَروا أبناءَ عمّي!
أزمعوا أن يأخذوا

كلّ بلادي
صمّموا أن
يخطِفوا خُبْزِي
ويُزْروا بـ (اقتصادي)
ونَسوا أنّي
رَغْمَ القيدِ
عنوانُ جِلادِ
ونَسوا أنّي
يومَ الرّوعِ
نبراسُ جِهادِ
أنا لن أرضى بأن
يَسْلُبَ زادِي
كلُّ أفّاقٍ لَئيمِ
أفتدي بالرّوحِ أوطانيَ
أوطانَ العُروبَةْ
هل نسوا انّي
فدائيّ الفؤادِ؟
يا لَهم من جُبنَاءِ
كم تَحَدّوا شُهدَائي

يا لَهُمْ من دُخَلاءِ
غاصِبي حَقْلي ومائي
أشْعِلوها. . .
أشْعِلوها. . .
أشْعِلوا النارَ
فلن أخشَى لَظاها
أنا لن أرهبَ
ما عِشْتُ صَداها
ساخوضُ النّارَ
للثّأرِ
لأرضي
لِثَراها
سوف أسترْجِعُ
تُفّاحي
وكَرْمي
بُرْتُقالي
ويَنابيعي
وزَهْري
ورِمالي

بكِفاحي ونِضالي
ونَشيدي سيدوّي
في تِلالي وجِبالي:
«هذِهِ داري لهَا رو
حي وأمْجادي الغَوالي!
إنا إعصارٌ عَتيٌّ
بالمنايا لا أبالي!
أنا عِمْلَاقٌ حَقودٌ
في انتِفاضي وقتالي!
وأنا الماردُ قَد فُكّ
من الأسر اعْتِقالي»!!

ممدوح عدوان:

١٣٦٠ ـ . . . هـ/ ١٩٤١ ـ . . . م

شاعر وكاتب مسرحي سوري من حماه. درس في دمشق وعمل صحفياً عدّة سنين. طبع ثماني مجموعات شعريّة، وسبع مسرحيات مُثّلت اربع منها، وأربع مسرحيات مقتبسة، وخمسة كتب مترجمة عن الأدب العربي، ورواية قصيرة. وقد ترجم بعض أعماله إلى عدّة لغات. ومنذ عام ١٩٧٩ عمل في دائرة الترجمة بوزارة الإعلام. ومن بين مجموعاته الشعريّة: **الظلال الخضراء** (١٩٦٢)، **وجاء الوقت المستحيل** (١٩٨٢)، **وامي تطارد قاتلها** (١٩٨٢)، **وتلويحة الأيدي المتعبة** (١٩٨٢) وعدد آخر غيرها.

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 463.

الانتظار

أنا اعرفُ كيفَ تضيقُ الأقبيةُ الرَّطْبَه
كيفَ يضيق الصّدر، وكيفَ يضيقُ الشارع
كيف يزوَرُّ وجهُ الوطنِ الرائع
كيف اضُطرتني الأيامُ لأن اهرب
من وجه عدوِّي والضيفِ
لكنّي
حتى لو صارت عُلَبُ الكبريتِ بيوتاً
لو ينخفض السقفُ، ويضحي تحتَ العتبه
لو ضُمّ رصيف لرصيف
صار الشارع اضيقَ مِن حدّ السيف
حتّى لو من جَسدي صودِرَت الرغبه
لو فَرَطوا الايام كحب الرمان

لو جارَ الأهل، تخلّى الصحب،
وهاجر حبّي كسنونوه
لو هجم السيل،
لو انهدمت في حارَتِنا الجُدْران
سأظلّ وحيدا في الحلبه
سأظلّ كآخرِ قنديلٍ
بفتيل لا يتعبه التلويح
مرتَعشا في العتمة حتى تطفِئني الريح
سأسمخ كالطحلب في الجدران الرطبه
استنشق كل رطوبتها
سأزور مقابرَ بلدتنا السغبه
اقرأ فاتحة عند الموتى
ابكي عند المؤودين
وبخوفي منهم
احفر كي اكشف عنهم
باظافري التعبه
سأظل وحيدا في الحلبه
وانا أعلم مثلُكم
أني لا احمل سيفا أو حَرْبه

وأنا اعلم مثلُكم اني

لم أشبع من ثديِ الأمّ حليب

إنّ الليلَ على الضعفاءِ رهيب

أنا أعرف طعمَ البحر

وطعمَ الحلم بجنيّات البحر

أنا أدراكُم بالقهر

بما في قلبي مِن قَهر

لكنّي لن ألحق أحلامي

جرياً خلف مياه النهر

إني انتظر الحُلْمَ القادمَ من ليلِ الموت

ـ لا بأس إذا انتظر البائس عاماً أو عامين ـ

أنا أعرف ما يحدث اذ يأتي

كم يحتاجُ لمعرفتي

برطوبة جدران البلدة

بمخابئها . .

وبأكوام الجوع المزمن في بيتي

بالخوف النابتِ مِن صمتي

كم سيسرُّ إذا لاقاه

بوسط الدرب القهرُ المنتظر

ان فاجأه في زاوية المقهى
ضجرٌ منفجر
سيَعود، اقولُ لكم،
فعلى الجدران، على الشطآن،
على الأبواب، انتظروا
وبكلِّ جراحِ الوطن المقتول انتشروا
سيناديكم
كونوا حيث يلاقيكم صوتُ رسولِه
كونوا حيث تمدّون أياديكم يبصرُها
فيمدّ يداً تجمع جوعَ العمر،
وخوفَ العمر، وقهرَ العمر
يَركبُها خيرُ خُيولِه
كونوا، إن عاد،
على مُفْتَرَق الطُّرقِ المكسورَه
ولنصنعْ من هذا الخوفِ المفجِعِ صوتا
ولنرفع في وجه الصمتِ الصَوتَ:
«ان لم يَرجِعْ فارِسُنا
سنظلّ إلى أن يأتي الموت»

بدر شاكر السيّاب:

١٣٤٤ - ١٣٨٤ هـ/ ١٩٢٦ - ١٩٦٤ م

أديب عراقي، كثير النظم. ولد في قرية جيكور من لواء البصرة. نشر مجموعات من نظمه، منها أزهار ذابلة، وازهار وأساطير، وأنشودة المطر، والمعبد الغريق، والمومس العمياء.

ونشر من كتبه: قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث، ومختارات من الأدب الحديث. وله ديوان سمّاه اعاصير، بدأت وزارة المعارف العراقية بطبعه. مرض بالسُّلّ، وتوفي في مستشفى بالكويت ودفن في الزبير. واقيم له تمثال في احدى ساحات البصرة عام ١٩٧١.

ولعبد الجبار عباس كتاب السياب - ط، ومثله للدكتور إحسان عباس.

ترجمته في: الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٤٥، واحسان عباس، بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٩).

عرس في القرية

مثلما تنفضُ الرّيح ذَرَّ النُّضارْ
عنِ جناحِ الفَراشة، ماتَ النهارْ -
النَّهارُ الطويلْ.
فاحصدوا يا رفاقي، فلم يبقَ إلا القليلْ.
كان نقرُ الدَّرابِك منذُ الأصيلْ
يتساقط، مثلَ الثّمار،
من رياح تهوِّم بينَ النَّخيل -
يتساقطُ مثل الدُّموع
أو كمثلِ الشَّرار:
إنَّها ليلةُ العرس بعدَ انتِظار!
ماتَ حبٌّ قديم، ومات النهارْ
مثلما تطفىءُ الرّيحُ ضوءَ الشّموع.

الشموعُ.. الشموع،
مثلُ حَقلٍ مِنَ القمحِ عندَ المسَاء،
منْ ثغور العَذارى تَعُبُّ الهَواء،
حينَ يرقصنَ حولَ العروس
منشداتٍ: «نوارُ، اهنئي يا نوارْ!
حلوةٌ أنت مثلُ النّدى يا عَروس»
يا رفاقي سَتَرْنو إلينا نوارْ
مِنْ علٍ في احتقار.
زَهّدتها بنا حفنةٌ من نُضارْ:
خاتمٌ أو سِوارٌ، وقصر مَشيدْ
مِنْ عظامِ العبيد...
وَهْيَ، يا ربّ، مِنْ هؤلاءِ العبيدْ!
ولو أنّا وآباءنا الأولين
قَدْ كَدَحنا طَوالَ السنينْ
وادّخرنا ـ على جوع أطفالِنا الجائعينْ ـ
ما اكتسبْناه في كَدِّنا مِنْ نُقود،
ما اشتريْنا لها خاتَماً أو سوارْ!
خاتَمٌ ضمَّ في ماسِه الأزرقِ
منْ رفات الضحايا مئاتِ اللُّحودْ

اشتراها به الصيرفيُّ الشقي.
مثلما تَنْثُر الرِّيح عند الأصيلْ
زهرةَ الجُلَّنار..
أقفَر الـرِّيفُ لمّا تَولَّت نَوارْ.
بالصَّبابات، يا حاملاتِ الجِرارْ
رُحْنَ واسألْنَها: «يا نوار
هل تصيرين للأجنبيّ الدَّخيلْ؟
للذي لا تكادين أن تَعرفيه؟
يا ابنةَ الرّيفِ، لمْ تُنصِفيه!
كم فتًى مِنْ بَنيه
كانَ أَوْلى بأن تَعشَقِيه؟!
إنَّهم يعرفونَك منذُ الصِّغرْ
مثلما يعرفونَ القَمَر..
مثلما يعرفون حفيفَ النَّخيلْ
وضفافَ النَّهَرْ
والمَطر
والهوى، يا نَوَارْ...»
أحصُدوا يا رفاقي، فإنَّ المغيبْ
طافَ بين الرَّوابي يرشُّ اللهيبْ

من أباريقَ مجبولةٍ، مِنْ نضارْ،
والزغاريدُ تُصدي بها كلّ دارْ؛
أوقدَ القصرُ أضواءَه الأربعينْ،
فاتبعوني إليها مع الرائحين.
اترُكوني أُغنّي أمام العريس
وأراقصُ ظلّي كقردٍ سَجِين
وأُمثّل دورَ المحبّ التّعيس
ضاحكاً منْ جراحاتِ قلبي الحزينْ،
مِن هوايَ المضاع،
مِن قلوبِ الجياع
حين تهوى، ومن ذلّة الكادحين.
سوف آكلُ حتى ينزَّ الدَّمُ
منْ عيوني... فما زال عندي فمُ!
كلُّ ما عندنا نحن هذا الفمُ!
كان وهماً هوانا فإنَّ القلوبْ
والصباباتِ وقفٌ على الأغنياء!
لا عِتابٌ.. فلو لم نكن أغبياء
ما رضينا بهذا، ونحن الشعوب.
فاشهدي يا سماءُ

واشهدي يا سهولَ الجنوب:
ما بقينا فهيهاتِ يبقى الشقاء
إنّنا الأقوياء...

سعاد مبارك الصباح:

١٣٦٢ - ... هـ/ ١٩٤٢ - ... م

شاعرة كويتية تنتمي إلى آل الصباح، حكّام الكويت، وقد تزوجت أحد أفراد الأسرة البارزين. وتتميز بأنها حققت ذاتها لا من خلال شعرها فقط، لكن بمساهمتها النشطة في عدد من المنظمات العربية التي تعمل للحرية وحقوق الانسان والوحدة العربية، كما دعمت عدداً من النشاطات الأدبية، من ذلك اعادة طبع مجلة «الرسالة» التي كانت قلب الحركة الأدبية في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن.

حصلت على درجة الدكتوراه في التخطيط والتنمية من جامعة ساري (Surrey). وقد طبعت مؤخراً عدداً من الكتب في حقل تخصصها. وشعرها الذي بدأ تقليديا تغير كثيراً في أسلوبه ومحتواه عاكساً ذكاء ورغبة وفرحاً عميقاً بنعمة الحياة من حب وصداقة، وغضباً لما يعانيه اخوانها العرب. لها ديوان جديد عنوانه فتافيت امرأة. وأنشأت جائزة أدبية في الآونة الأخيرة تحمل اسمها.

ترجمتها في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 391.

من امرأةٍ ناصرية...
إلى جمال عبد الناصر..

- ١ -

كنّا كباراً معهُ في كُتُب الزَمَانْ
كنّا خيولاً تُشْعِلُ الآفاق عنفوانْ
كان هو النَسْرَ الخرافيَّ الذي يَشِيلُنا
على جَنَاحيْهِ، إلى شواطىء الأمانْ..
كان كبيراً كالمسافاتِ،
مُضيئاً كالمَنَاراتِ،
جديداً كالنُبُوّاتِ،
عميقَ الصَّوْتِ كالكُهَّانْ
وكان في عَيْنَيْهِ بَرْقٌ دائمٌ
يُشبهُ ما تقولُهُ النيرانُ للنيرانْ

- ٢ -

كُنَّا شُموساً معَهُ..
تُوزِّعُ الضوءَ على مَساحةِ الأكوانْ
كنَّا جِبالاً معهُ.. من حَجَر الصوَّانْ
وكانَ يحمينا من الركوعِ والهَوَانْ.
كُنَّا نُسمِّيْ باسمِهِ..
إذا نسينا مرةً أسماءَنا..
كنَّا نناديهِ جميعاً، يا أبي
إذا أَضَعْنا مرةً آباءَنا..
فَهُوَ الذي أطلَقنا مِنْ رِقِّنَا
وهو الذي حرَّرنا من خوفِنا
وهو الذي
أيْقَظَ في أعماقِنا الإنسانْ..

- ٣ -

كانَ هو الأجملَ في تاريخِنَا
والنَخْلَةَ الأطولَ في صحرائِنا
كان هو الحُلْمَ الذي يُورقُ في أهدابِنا
كانَ هو الشِعْرَ الذي يُولدُ مثلَ البرقِ في شِفاهِنا..
كانَ بنا يطيرُ.. فوقَ جُغْرافيَّةِ المكانْ

مُسْتَهزِئاً من هذه الحواجزِ المصطَنَعَهْ..
مِن هذه الممالِكِ المُخْتَرَعَهْ
مِن هذه الملابسِ الضيِّقةِ، المُضْحِكةِ..
المُرقَّعَهْ..
مِن هذه البيارقِ الباهتةِ الألوانْ.

- ٤ -

كانَ على صورتِنا..
كنّا على صُورتِهِ
كانَ يرىٰ التاريخَ في نَظْرَتِنَا
كنّا نرى المستقبلَ الجميلَ في نَظْرَتِهِ..
جَبْهتُنا مرفوعةٌ
تَسْتَلْهِمُ الشُمُوخَ من جَبْهتِهِ
قَبْضَتُنا قويّةٌ
تَسْتَلْهِمُ القوةَ من قَبضَتِهِ
أولادُنا قَدْ رضَعوا الحليبَ مِنْ ثَوْرَتِهِ
كانَ هو القوّةَ في أعماقِنا
واللهبَ الأزرقَ في أحداقِنا
والريحَ، والإعصارَ، والطُوفَانْ

- ٥ -

كانَ هو المَهْدِيَّ في خيالِنَا
وكانَ في مِعطَفِه يُخَبّىءُ الأمطارْ
وكانَ إذْ ينفخُ في مزمارِهِ..
تتبعهُ الأشجارْ
وكان في جَبينِهِ سَنابِلٌ وَحنطَةٌ..
وفي رنينِ صوتِه ما يُشبهُ الأَذَانْ
وكان في قدرته أن يُطلعَ السنابلْ
ويَجْمعَ القبائلْ
ويستثيرَ نَخْوَةَ الفرسانْ
ويُرْجِعَ المُلْكَ إلى بيتِ بني عدنانْ..

- ٦ -

كان هو النَجْمَةَ في أسْفَارِنا
والجُمْلةَ الخضراءَ في تُراثِنا
كانَ هو المسيح في اعتقادِنا
فهو الذي عَمَّدنا
وهو الذي وحَّدنا
وهو الذي علَّمَنَا

أنَّ الشعوبَ تَسْجُنُ السجَّانْ
وأنها حينَ تجوعُ،
تأكلُ القضبانْ...

- ٧ -

يا ناصرَ البعيدَ.. قد أوجَعَنا الغيابْ
نمدُّ أيدينا إليكَ كلّما..
حاصَرَنا الصقيعُ والضَّبابْ..
نبحثُ عن عينَيْكَ في اللّيلِ..
ولا نُمْسِكُ إلاَّ الوهْمَ والسرابْ
يا ناصرَ العظيمَ..
أينَ أنتَ.. أين أنتْ
بَعْدَكَ لا شِعْرٌ، ولا نثرٌ، ولا فِكرٌ، ولا كتابْ
بَعْدَكَ نامَ السيفُ في قِرابِهِ
واسْتَنْسَرَ الذُّبَابْ...

- ٨ -

يا ناصرَ العظيمَ..
هل تقرأُ في منفاكَ أخبارَ الوطنْ؟
فبعضُه مُغْتَصَبْ..

وَبَعْضُهُ مُؤَجَّرٌ..
وبعضُهُ مُقَطَّعٌ..
وبعضُهُ مُرَقَّعٌ..
وبعضُهُ مُطَبَّعٌ..
وبعضُهُ مُنْغَلِقٌ..
وبعضُهُ مُنْفَتِحٌ..
وبعضُهُ مُسَالِمٌ..
وبعضُهُ مُسْتَسْلِمٌ..
وبعضُهُ ليس له سقفٌ.. ولا أبوابْ..
يا ناصرَ العظيمَ،
لا تسألْ عن الأعرابْ
فإنّهم قد أتقنوا صناعةَ السِّبَابْ
وواصلوا الحوارَ بالظُّفرِ وبالأنيابْ
وحاصَرُوا شعوبَهم بالنارِ والحِرابْ
يا ناصرَ العظيمَ..
سامِحْني .. فما لديَّ ما أقولُهُ
في زَمَنِ الخَرَابْ..

ملك عبد العزيز:

١٣٤٠ - ... هـ/ ١٩٢١ - ... م

شاعرة وناقدة أدبية ترى في النثر والشعر وسائل فنية للتعبير عن الخلجات الانسانية.

نزلت الى ميدان المجتمع تساهم في النضال عن مشاكل المرأة الشرقية.

لها ديوان أغاني الصبا، وفيه أصداء من أبي شادي وناجي والصيرفي والشابيّ وتأثر ببعض صياغاتهم، ولذا تعتبر مريدة روحية لمدرسة أبولو.

توقفت عن النظم بعد زواجها، لانشغالها بمشاكل الحياة. وقدمت لزوجها د. محمد مندور اعمالاً أدبية كثيرة.

ترجمتها في: ادهم الجندي، اعلام الأدب والفن (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٥٨)، ج ٢، ص ٥٣٧، ومصطفى السحرتي وهلال ناجي، شعراء معاصرون (القاهرة: دار الكرنك، ١٩٦٢)، ص ١٧٢.

النصر لنا

- ١ -

يقولُ لي: هيّا نغيِّر الحديثَ أَنشدينا أُغنية
عن النّجوم، عن مرابعِ الزهورِ والمطر
يا صاحبي...
كيف أغنّي للنجوم
ودونها ستائِر الهُموم
كيف أغنّي للمطر
قد جف في العريش في نابلس في القنيطرة

- ٢ -

تَبْسطُ لي وليمة الحياةِ في رحابةِ خِوَانِها
كيف أسيغُ لقمةً مغموسةً بدمعِكم يا إِخوَتي

بدمِ أحبابي...
على الطريق في سيناء، خلف ضِفّة الأردُنّ،
أقول: خبزُ الظِّل مُرٌّ، كوكبُ الدموعِ لا يُضيء
أقولُ: فارسُ النهارِ لا يجيءْ
إلاّ على جوادِ أغنيهْ
يغزو بها مملكة البُكاء
أقولُ: خبزُ الشمسِ أشهى،
كوكبُ الغناءِ وحدَه يعانقُ السماءْ!!

«أغنية»

أغنّي في حقولِ الحزنِ، أزرعُ صَوْتي النّشوانَ،
في غاباتِ موتِكم الرماديّةْ
أعيشُ ولادةَ الأحجارِ والأنهارِ والمُدُنِ الرّبيعيةْ
أُبشِّر باخضرارِ الموتِ،
أَرفعُ جبهةَ القَصَب الذي انكسرا
أقولُ: غداً تَرَوْن سنابِلَ الكلماتِ ترقصُ في حُقولِكُم
تُغنّي في مراعيكمْ
كأطفالِ بلا أسماءْ
أتوْا من غابةِ الفَرَح الإلهيّةْ
أقولُ: على صخورِ حياتِكم سيرفّ نسرُ الماءْ

يصفّق جانِحاه فوق أرضكم الجليديّهْ
يكسرُ قبةَ الصّمتِ الزّجاجيّةْ
أقولُ: غداً ستورقُ أعينُ الموتى
وتَخْضرُّ القبورُ،
وتولَدُ الصّحراء!!
في الجبالِ الشُّمّ في القُنَيْطِرَة
مشرّدون مرّتين يا أبناءَ أرضِنا المقدّسة
من البيوتِ للخيامِ للعراءِ، والذئابُ تلغو في ربوعِنا المزدَهِرة.
كيف أغنّي للمطر
وإخوتي على الرمالِ، لا وقاءَ، لا سكن
كيف أغنّي للزهورِ
قد حطّمتها أرجلُ الغزاة، دنّست ترابهَا الطَّهور

- ٣ -

نلبسُ في الصباحِ، في المساء
أقنعةً من العقودِ والملابسِ المزركَشَة
نُخفي بها الجِراح
نَشُدُّ في الطريقِ قامةً أثقَلَها الألَم
ونبتَسم

والجرحُ غائرٌ وناغرٌ في قَلْبنا
يا صاحبي تقولُ لي:
أغنيةً عن النجومِ والزهورِ والمطر
وفي فمي دِماءُ إخوتي؟
يغصّ قلبي...
تخنقُني الحروف...

- ٤ -

أحملُ فوقَ كاهِلي
أحزانَ أرضيَ المُخضَّبَة
أحزانَ أرضيَ المغْتَصَبَة
أحملُ في فؤادي الجُرحَ غائراً وناغراً
نغيّر الحديثَ ألفَ مرّة لكنّنا نعود
في كلّ مرّة نعود
ودون أن نَقْصِد أو نُريد
نعودُ للجُرحِ الذي نَحْمِلُهُ
نغوصُ فيه لا نريد أن نَجْهَلَهُ
نريدُ أن يَلمسَنا نَلمسهُ
نريدُ أن يشغلنا نشغلَهُ
ويُلهب الأحقادَ والإصرارَ في عُروقنا

- ٥ -

يَنْعقُ ناعق الغربان في بلادنا
يتيهُ في الملابس المُزوَّقة
يشرعُ سيفَ «النقدِ» والبطولةِ المصطَنَعة
يظنّ أنه على الطلول فارسُ الفرسان سيدٌ للمَعْمَعة
فوقَ جِراحِ أمّتي
يبصقُ أحرفاً مريضةً مُزَيَّفة

يا شاعرَ النُهودِ والقُدودِ والجوارِبِ الممزّقة[1]
بعضُ أسى بلادي مِنْ لحونِك المهترئة
دعِ الحسابَ والعتابَ للذّين أهرقوا حياتَهم
كي يخلُقوا مستقبلاً
ممنّ أراقوا دَمهم
علي ترابِ أرضنا المستبْسِلَة
ممن ترامَوْا في السجون والمنافي والصحارى المحرقة
لا في المخادعِ المرفَّهة.

- ٦ -

يقول لي فتايَ: لا، لا تجزعي

(١) تلمح الشاعرة بهذا الى الشاعر نزار قباني.

(لم يبلغ العشرين بعد)
نحنُ هنا باقون سوفَ يعلمونْ
فَلْيقْبلوا...
عامينْ، خمسة، عشرين
الوقتُ لا يهُمنا
سَنُرجِعُ الحقَّ إلى رحابِنا
لنْ يقفَ التاريخُ، لا
ولن يُفَلَّ عَزْمُنا
نحن هُنا باقون، سوفَ يعلَمون.

-٧-

أتوقُ يا بنيَّ قبلَ أن أَموتْ
أتوقُ أنْ أشاهدَ العدالةَ التي تموت
في كلّ يومٍ ألفَ مرة، في عالمٍ ضميرُه صَمُوتْ
أتوقُ أن أقبِّلَ الترابَ في يافا وفي الجَليل
أتوقُ أن أعانقَ القدسَ وأن أطوفَ بالخليل.

-٨-

اللهَ يا صوتَ انفجارِ الحق في إيلاتْ
اللهَ يا عزمَ الرجالِ، على خطوطِ النارِ، في بانياسَ

في القنالْ

اللهَ يا صوتَ الرَّصاصِ على جبالِ النّار
في القدسِ في نابلس
يا نبضةَ الحياةِ في دمِ الثُّوّارْ...
تُطرِبني لُحونُكم
تشدّ ظهري، تُشعِلُ الأنوار
النصرُ لي، النصرُ لي
ما دامَ في الآجامِ أُسْدٌ، في الحمى أحْرَار.

زكي قنصل:

١٣٣٨ ـ . . . هـ / ١٩١٩ . . . م

أصل اسرته من عرب حوران وتكنّت بقنصل نسبة إلى أحد أجداده، وكان متنفّذاً فدُعي بالقنصل، وغلب هذا اللقب على الأسرة التي استوطنت يبرود منذ مائتي سنة. وصل الأرجنتين عام ١٩٢٩ وتبع الطريق التي عبّدها اخوه الياس منذ خمسة اعوام بالكشة، وحرّر في الصحف وتاجر بالخردة وله متجر في بيونس أيرس؛ درس العربية والاسبانية على نفسه وأخذ يكتب دون أخطاء وينظم دون عثار حتى تمكّن من البيان، وراح يتفنّن ويتفوق ويسير سيرة الأديب الحق.

ترجمته في: صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية، ص ٦٣٣.

نسور الفداء

رَفــرِفي، رَفــرِفِي وَهُــزِّي الخــواطِــرْ
وارتَعي في قلوبنا والضَّمائرْ
آيــةُ السِّحــرِ في جبينــكِ مــاجتْ
سَــلِمتْ لـلعُلى رِســالــةُ ســاحِــرْ
خَشعتْ دونَكِ الشموسُ وطـافتْ
حــولَ محرابِـكِ النجومُ الســواهــرْ
رايــةَ العُــربِ لا تُــراعــي، فــإنّــا
قــد عَقَدْنــا على هَواكِ الخَنــاجِــرْ
طَلَع الصبحُ فاجْتَلَيْنــاكِ نُــوراً
في الــرَّوابي وبسمــةً في الأزاهــرْ
إنّ حُــبَّ الحِـمى وأنــتَ مُقيــمٌ
دونَ حُبِّ الحِمى وأنتَ مُهــاجِــرْ

قد حملناكِ خَفْقَةً في الحنايا
ونشيداً على الحناجرِ ناضِرْ
أنتِ والدهرُ توأمان سواءٌ
لا إلهَ آخرَ ولا لكِ آخِرْ
البوادي على حَفيفِكِ ماستْ
وآشرأبّتْ إلى سَناكِ الحواضِرْ
لَنْ تنالَ الرياحُ منك فثوري
يا أعاصيرُ واعصفي يا مَقادِرْ
نحنُ قلبٌ على العروبةِ خَفًّا
قٌ وجَفنٌ على الأُخوّةِ ساهِرْ
وحَّد العُربُ رأيَهم بعد لأيٍ
كيفَ لا يأنفُ الكريمُ المَساخِرْ
جمعتهُم قضيةُ الوطن الدا
مي فثاروا على سلامِ المقابِرْ
أرخصوا في سبيلها كلَّ غالٍ
وتخطُّوا لأجلِها كلَّ فاخرْ
إنَّهم موكبُ الفداء تهادوا
للمعالي وشمَّروا للمفاخرْ
ليس من يلبَسُ العظائمَ بُرْداً
مثلَ مَن يرتدي لَباسَ الصَّغائرْ

تنـطوي بـدعـةُ النِّـزاعِ ويـبقـى
جـوهـرُ الـحـبِّ خـالـداً لـلأداهِـرْ
إن تـك الـضّـاد امُّـنـا فـلِمـاذا
نـتـعـادى قـبـائـلاً وعـشـائـرْ؟
أو يـكُ اللهُ لـلـجـمـيـعِ فـأنّـى
يَـدَّعـيـه مُـشـغـوذٌ ومُـهـاتِـرْ؟
كـيفَ يـغفـو على الـرضـا عـربيٌّ
وأخـوه مُـقـرَّح الـجـفـنِ حـائـر؟
خَسِىءَ الـواغـلُ الـدخـيـل فـإنّـا
أُمّـةُ الـبـأسِ لا تـهـونُ لـقـاهـرْ
كـم عـدتْ مِحـنـةٌ عليـهـا وزالـت
وأتـى ظـافـرٌ وأدبـرَ ظـافـرْ
كتبتْ في مهـارق المجـدِ مـا لم
يـبتـدعْ كـاتـبٌ ويَـكـتـبْ مُـغـامـرْ
خـالـدٌ مـن سـيـوفـهـا وعـلـيٌّ
مـن منـاراتـهـا الـزواهـي الـزواهـرْ
هي مَهـمـا قَسَتْ عليـهـا الليـالـي
مَـثَـلٌ في مـكـارم الـخلق سَـائِـرْ
أمَّنتْ كـلَّ خـائفٍ في حـمـاهـا
وأقـالَتْ في ظـلّهـا كـلَّ عـاثِـرْ

لم تمتْ شعلةُ الحميّة فينا
إنّ تحتَ الرمادِ جُذْوةَ ثائرْ
عاد «ريكَرْدُس» فأين صَلاحُ
أتُراه أطلّ في ثوبِ ناصرْ؟
يُرْهبُ الليثَ في البراري ويُخشَى
وهو في قَبْضةِ السلاسِل خادِرْ
لا نخاف الرَّدى ولا نتَّقيه
ولقد نتقي رذاذَ المَعايِرْ
عِرْضُنا طاهرٌ ففي أيِّ شرعٍ
ينبحُ البدرَ نابحٌ غير طاهر؟
ليسَ مِن طبعِنا العداءُ ولكنْ
شُدَّ طوقَ الحمامِ تجعلهُ كاسِرْ
مِن رُبانا تبرعمَ الحبُّ والنورُ -
فَمَنْ ذَا أحاطنا بالديَاجرِ
مِن رُبانا تلألأتْ آيةُ السِّلم
وماجَت انداؤُها في السرائرْ
مِن ربانا من هذه القمم الخضراء
هَلَّتْ على الوجود البشائر
أنجُازى على المُنى بالمنايا
وعلى الودِّ بالعَداءِ الساخِر؟

ما انتفاعي بنعمةٍ غَمَرتْني
أنا منها شاكٍ وغيريَ شاكِرْ
آفةُ العُرب أنهم لم يُسيئوا
لمسيءٍ ولم يَكيدوا لِغَادرْ
خَطٌّ منهاجَهم كتابٌ وَدِينٌ
ونهتْهم عن الدَّنايا زَوَاجرْ
ذاك تاريخُهم فيا عائبيهِ
جنَّةُ الخلدِ بهجةٌ للنواظرِ
كيف تَرْمونه وفي كلِّ سطر
ينتخي فارسٌ ويهتف شاعر
الحضارات أَمْرَعتْ في ثَرَاهم
يومَ كانت أرحامُهُنَّ عواقِرْ
دَعوةُ الحقِّ بالدماء سَقَوْها
وحمَوْها من الأذى بالبَواجِرْ
لا يتهْ كابرٌ علينا فإنَّا
قد شَأَوْنا بفضلنا كلَّ كابِرْ
نحنُ كالشَّمس يُهتدى بِسَناها
وعلى نارها تذوب الحوافِرْ
إن تكنْ دولةُ القياصرِ من روما
فمنَّا الذين هَزُّوا القياصِرْ

او تكنْ رايةُ الأكاسرِ قد عزَّتْ
فنحن الذين دانوا الأكاسرْ
قل لصهيونَ لا تُغرّوا بنصرٍ
ربَّ نصرٍ كغيمة الصيف عابرْ
ربما عُدَّتِ الخسائرُ ربحاً
ولقد يُحسَب الرِّباحُ خسائِرْ
لم تردَّ الإسلامَ عن مبتغاه
«أُحُدٌ» او تحدُّه في المغاوِرْ
عثراتُ الاقدام شرٌّ ولكنْ
كلُّ شرٍّ إلاَّ عِثارُ البَصائِرْ
عبثاً تَدَّخرون مالاً وجنداً
ثروةُ الحق خيرُ ما أنت ذاخِرْ
عبثاً تحلمون بالسِّلم ما لم
يَستَعِدْ أرضَه شريدٌ وهاجرْ
عبثاً تنشئون حائطَ مُلْكٍ
كلّ ما يُبتنى على الرُّمل هائِرْ
يلد القفر زهرةً ثم تذوي
رحِم القفر بالنضارة عاقرْ
أحْرَقوا مَسجِدَ النبي فإنّا
قد بَنَيْناه خالداً في الضمائرْ

في حنايا ضلوعِنا تتعالى
للمصلّي مآذنٌ ومَنابرْ
أحرقوه منارةً قد أثارت
ما خبا في نفوسنا من ثوائرْ
طهّرتْنا من السفاسف لكن
أوغرتنا على الوحوشِ الكَواسرْ
جلَّ ذكرُ النبيِّ عن شانئيهِ
وسما عن مخالبٍ وأظافِرْ
واستبيحوا ثرى المسيحِ جهاراً
واجعلوه لفاجرٍ ولِعَاهرْ
سوف تمحو عارَ الهزيمة «فَتْحُ»
طلعتْ آيةُ الرّجاء لناظِرْ
لم يَعُدْ صوتُنا انكسارَ سُؤالٍ
صارَ كالرّعد في المسامِع هادِرْ
لم تعد كفُّنا لكِسرةِ خُبزٍ
جُرحُها صار مَنْبِتاً للبواترْ
اين من يجتدي احترامك ممّن
يتلقاكَ بانبتارةِ آمِرْ
يفهمُ الحرُّ بالإشارةِ لكن
ليس أغبى ممّن يراضي مُكابرْ

يـا رَعـى الله في الـعـراء خِيـامـاً

شـامـخـاتٍ على دروب الـعـنـاصـرْ

خـنـقـتْ دَمْـعَـهـا إبـاءً وكِـبـراً

كـيف تـبكي من الـبـلاءِ القـسـاوِرْ

تـتحـدَّى... فـيـا بـراكيـنُ ثـوري

وامـلأي الجـوّ رَهْـبـةً يـا أعـاصـرْ

لا تُـبـالي بـالـشَّمس تنفـثُ نـاراً

أو بِـهَـامٍ مـن الـسـحـاب وهـامِـرْ

نَـثَـرتهـا الـريـاح شـرقـاً وغـربـاً

وذَرَّتْـهـا عـلى الـقُـرى والـدَّسـاكـرْ

وُلـدتُ في مـطارِحِ الـهـوْن لـكـن

ربـمـا كـانـت الـرَّزايـا مَـطاهِـرْ

خـرجت من شقـوقهـا صيحة الثـأر

ومـاجـت احشـاؤهـا بـالـعـنـاتـرْ

يـولَـدُ الـطفـلُ للعـظائِم فـيـهـا

فهْـو في مهـدهِ على المهـدِ ثـائـرْ

يـرثُ الـحـقـدَ لا لـيسـلبَ حـقـاً

بـل لـيحـميـهِ من بـراثنِ فـاجـرْ

يـا نسـوراً على الـشهـادة حـامـوا

يـتـبـارَوْن في اطِّـلاب الـمـآثِـرْ

منْ سيوف اليَرموك أنتم بقايا
لمعتْ في الرِّقاب منها بوادِرْ
كشَّر الموت فابتسمتُم وأرغى
فَنَظَرْتُم اليه نظرةَ ساخِرْ
كيف يستعظمُ المنيّة أحرارٌ
نَمَتْهُم الى المعالي حَرائرْ
بسلاح الإيمان قاتلْ وإلاّ
لا تخضْ ساحةً، فإنّك خاسرْ
علّمتكم فنَّ البطولةِ أرضٌ
لم تلدْ للنضالِ غيْرَ الجبابِرْ
جاء منها المسيح آيةَ حُبّ
ونما في ظلالها سيفُ «ياسر»
كلُّ زَيتونةٍ حكايةُ مجدٍ
نشرتْ عِطرَها على كلّ سامِرْ
من حُزيرانَ... من لياليه أنتُم
زفراتٌ مُجرَّحاتٌ زوائرْ
من حُزيرانَ... من لياليه أنتُم
دمعةُ الوجدِ في مَحاجرِ صابْر
من حُزيرانَ ... من لياليه أنتُم
لهفةُ اليتم في جوانحِ قاصرْ

من حـزيـرانَ... من ليـاليـه أنتُم
رعشةُ الشوْقِ في جَـوارحِ هـاجِـرْ
اطـلعُـوا في سـمـاء يَعـرُبَ نـوراً
ورجـاءً عـلى الـمـلمـّات زاهـرْ
لا يقفْ بعـدكم خطيبٌ على عـودٍ ـ
ولا تـرتـفـعْ عـقـيـرةُ شـاعِـرْ
لـو يكـون الخـروف صـاحبَ نـاب
لـم يكـن لحـمُـهُ لـذئـبٍ وتـاجِـرْ
افـصـحُ القـولِ مـا يقـولُ قـويٌّ
كم هـديـلٍ يمـوتُ بين الـزَّمـاجِرْ
لـم نكـن قبـلَكم سـوى مُـوميـاتٍ
تـائهـاتٍ مـا بينَ مـاضٍ وحـاضـرْ
يـتـسـلىّ بـشـتـمـهـا كـلُّ هـاذٍ
ويـبـاهـي بـلطمـهـا كـلُّ هـاذرْ
قـد أنـرْتُمْ من دربنـا مـا تـدجّى
وَبَـعْثْتُمْ مِـن عَـزْمنـا كـلَّ فـاتـرْ
وانـدفعتـم الى الـمنـايـا صـفـوفـاً
مـن رأى بـاتـراً يـنـافسُ بـاتـرْ؟
بـوركـت راحـةُ الشـهيـد فـفيـهـا
مـاج بـحـرٌ من العجـائـبِ زاخـر

يــا نسورَ الفِــداء من فتــح هــذي

نــغــمــاتــي عـــلى ثَــرَاكــم أزاهــرْ

سَــكــرتْ بــاسـمـكـم فـمــاسـت دلالاً

ولــقــد يُسـكِــرُ البُــخــورُ المَـبَـاخِـرْ

أول الــغــيــث قــطرةٌ ثــم يَــهــمـي

ربــمــا اصــبــح الأوالــي أواخــرْ

إنّ لــلبــطل صَــولــةً ثــم يــمـضــي

يُنبــتُ الــحــقُّ لــلنــعــاجِ أظــافِــرْ

ســـوفَ يعلو صوتُ العــروبـةِ مهمــا

حــاولــتْ خــنــقَــه مــخــالــبُ جــائــرْ

لم يخبْ في نهــايــة الشــوط حقٌّ

وعــلى الــمــعــتــدي تــدورُ الــدوائــرْ

الميداني بن صالح:

...... - ....../...... - ......

يقول صديقه محمد صالح الجابري في كتابه الشعر التونسي المعاصر إنه «صعلوك عصري» أَفَّاق، تشابه سيرة حياته الداخلية سيرة الشنفرى أو عروة بن الورد أو سليك بن السُّلَكَة.

انتصار

أنا إن كنتُ جائعاً وابنَ جائِعْ
وتربّيتُ في مهادِ الفَجائعْ
وقضيتُ الشبابَ، ألهث ضائعْ
في دروب الحياة كالتائهين
قد تمرَّدْتُ رَغمَ كلّ قيودي
يومَ أنْ ثرتُ ناسجاً لوجودي
ليعمَّ السلامُ أرضَ جدودي
وتعود الحياةُ للكادحين

أنا إنْ كنتُ جائعاً وفقيرا
وقضيتُ الشبابَ عبداً أسيرا
ودمي للغزاةِ كان عصيرا

تنتشي منه كَمْشةُ الغاصبين
قد تمرَّدتُ في وجوهِ الغزاةِ
صَرْصَراً عاصِفاً بوجه الطُّغاةِ
وتبسّمْتُ فرحةً للحياةِ
لرفاقي، للصبية الحالِمين

كُنْتُ بالأمس والجماهيرُ تَكْدَحْ
نتعرَّى، نجوعُ ، نفنى، ونَمْنَحْ
ما حصدناه للدخيل فيفرحْ
برغيفي وكسرة الجائعين
غير أني والجوعُ أيقظَ حِسّي
قد تساءلتُ عن وجودي ونفسي
وتمرّدتُ عن قيودي وأمسي
وسياط الغزاةِ والمجرمين
فتبارت جموعنا يومَ ثُرْنا
للعطا بالدماء حتى انتصرنا
وطردْنا الدخيل ثم نشرنا
رايةَ الحبِّ تشمل العالمين

بوركَ الشعبُ ثورةً وخُلودا

زاحفاً للعُلى صبوراً عنيدا
بانياً للبلادِ عزّاً مشيدا
بجهادِ الشباب والصامدين
سأغنيك يا جموعَ الرِّفاق
وأغنّي تحرُّري وانطلاقي
وأنيرُ الدروب حتى احتراقي
للجماهير نشوةً وحنين

سأغنّي العمالَ لحنَ النضالِ
وأغنّي الفلّاح بين الدّوالي
يتثنّى يشدو لبدرِ اللّيالي
تونسُ اليوم واحةُ العاملين

محمد علي الهواري:

...... - ....../...... - ......

شاعر مغربي. يرى أن الرفض مع الصمود هو الجواب الوحيد على عالم تفجّر شراً وبشاعة ولامنطقية. يؤمن بأن العمل الشعبي هو السبيل لحلّ مشاكل المغرب العربي. تتميز معانيه وصوره التي يرسمها في أغانيه بأنها منتزعة من صميم نضال الفلاحين والعمال. ومع جرأته، ونقده للحياة التي تعجّ بالظلم والفقر، فإنّ الحب يملأ كيانه.

تغنّى بالشعب العربي في الجزائر، وندب مأساة فلسطين، وبارك وحدة سوريا والعراق.

صدر ديوانه الأول صامدون عام ١٩٦٣، وبشرّ بميلاد شاعر.

ترجمته في: محمد علي الهواري، صامدون (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٦٣)، «المقدمة،» ص ٧ - ١٠.

بردى والفرات تعانقا

لمن الهديرُ تردَّدت أصداؤه عَبْرَ الوُجودِ؟
لِمن الملامحُ لوَّحتها شمسُ أرضِكِ بالصّمودِ؟
لِمن المناكبُ اسكَرتْ بجراحها لحني الوَليدِ؟
لِمن المعاولُ يصطلي منْ ومضها عَطَشي الشديدِ؟
لِمن البطولةُ يرتوي منها وجودي؟
لِمن المواكبُ تحملُ التاريخ، تمضي للخلودِ؟
لِمن الغِنى هدّارةُ النغَمات، هَوْجاءُ النشيدِ؟
لِمن الزنودُ تعانقت؟ فالساحُ تزأرُ بالعَبيدِ.
لِمن الجراحُ وذا الدمُ الفوّارُ كالأملِ الجديدِ
لِمن الصِّغار تراكضوا، وتراقصـوا بين النّجودِ
لِمن العَذارى زيّنوا خُصُلاتهم وكأنهم في يومِ عيدِ
لِمن النشيدُ، لمن ترنّم مِزْهَري، ورنينُ عودي؟

الشامُ ثارتْ، لا تسلني يا وَليدي
الشامُ شارُعها الأبيّ تضوَّعت ساحاتُه بالعُودِ
الشامُ عادَ آباؤها عَبَقُ العبير، إلى الوجودِ
الشامُ عادتْ في عُلاها رايةُ الشعبِ المجيدِ
خفّاقةً، تعلو، لا تَسَلْني يا وليدي؟
عادت بنا الأمجاد، فالإنسان يُخْلَقُ من جديدِ
لا.. لا تسلني، أمّتي عذراءُ تُبعَثُ من لُحُودِ
بَرَدى كأنّي بالنبوةِ قد تبدّت في رُباهُ
عادت لتغسلَ أرضنا من وصمةِ الذّلِّ، من الصّديدِ
عادت بنا الأمجادُ. يعربُ عادَ فيها ابنُ الوليدِ
بُعثت بها كلُّ المعجزاتِ الغابراتِ على العُهودِ
ورَمتْ جماهيرُ الجموعِ قيودَها، ومضتْ الى العَهْدِ الجديدِ
وغدا الصّباحُ ضياؤه، خلاّقةً بسماتُه عبرَ الوُجود
والشعبُ من شطِّ الخليجِ إلى المحيط يعيش في عيدِ
وجموعُنا جذلانةٌ، سَكْرى بلا خمرٍ، ولا عيدِ
لا.. لا تسلْني، يا وليدي؟

الشامُ كم نطَقتْ شِفاهي اسمَها في عزّةٍ وإجلالِ
وكأنني إذ أذكر الاسم الأبيّ كمن يصلّي للجليلِ

وكأنني اذ أسمعُ الاسمَ الجميلَ مُوَلّهٌ يرجو لِلوِصالِ
وإذا الرفاق تحدّثوا عن ذكرياتِ الأمسِ فيها
وعن الجموعِ هناكَ، عن شعبِ الإبا.. ثار انفعالي
وإذا هـزار من رباها.. أنشدا
لا.. لا تسلني، يا وليدي عن محال؟

الشامُ دَعْني كي أعيدَ على مسامعك المآثر
أنصِتْ ودعني يا وليدي، لا تسلني أيّ المآثر؟
الشامُ، ملحمةُ البطولةِ والبشائر
الشامُ، يا نبعَ العروبةِ والمفاخِر
الشامُ كم شهدتْ شوارِعُها المجازِر
الشامُ ما زال الأنين بمَسْمَعي
لمّا تزلْ روحُ «المالكيّ» تُعطي المآثِر
لمّا تزلْ في خاطري أبياتُ شاعر:
ـ تقضي الرجولةُ ان نمُدَّ جسومَنا جسراً فَقُلْ
لرفاقِنا من بعدِنا، أن يعبُروا(*) ـ وَعْرَ المعابِر
هذا الفراتُ تضرّجَت اطرافُه
بدمِ الخيانِة، والمذلّة ، وانهمى الأصنام

(*) إشارة إلى قصيدة لخليل حاوي.

هذا الفراتُ تضرّجت انحاؤه.
بدمِ الدّمى: تاريخُنا قد شوّهوه
امجادُنا كم أقبروها، ثم قالوا، السلام!
هذا الفرات تلاطمت أمواجه غَضْبى الهدير
تذّرو الذين يزيّفون بزحفِنا، دربَ المصير
تذرو الذين على الطريق تجاثموا
والمدُّ يوصِل زحفه، يمضي إلى غَدِنا الأثير
تذرو الذين تجنّبوا لمّا العروبة اشرقت
أنوارُها، وإباؤنا، وبطولةُ الشعبِ الكبير
تذرو الذين تجرّعوا دمَنا الهدير
صَنَعوا المجازرَ والمعاقلَ، صفّقوا
نحتوا الدمى أرباب أمّتنا، وأرذَلُها كبير
كم صفّقوا للعميل ووحّدوا! كم ذَبحوا الشعبَ الأسير
الأسير

لا.. لا تسلني يا وليدي
أنصت ودعني كي أعيد على مسامعك المآثر
الشام، يا أفَواجها تمضي من الأكواخ تعصفُ بالمُغامِر
هوجاءَ تعصفُ بالمقادِر بالمَخاطِرِ
هذي ملايينُ الجياعِ ترنُمت بالوحدةِ

الكُبرى، وغنّتْ فرحة، يومَ المَفاخِر
هذي جموعُك رتّلتْ نغماتِها سَكرى الضّمائر
سَكرى تغنّي لانعتاقِ الشعبِ من ظلمِ القياصر
لا.. لا تسلني يا وليدي
فالشامُ أعلَنَها على الإقطَاع ثورةَ ثائر
الشامُ قد ثارت، تحرّرت الجموعُ من السّماسِر
وغدا نرى الإسكندرون وشعبُه العربيُّ ثائر
يذرو السدودَ ويدوسُها هادِر

لا.. لا تسلني يا وليدي
هذا العراق دمُ العميلِ به تناثر
ودمُ الشّهيد معطّر الأنفاسِ زاهر
هذي جموعُك أُمّتي تمضي إلى الوحدةِ
الكبرى، إلى غَدِنا، تثورُ على الدَّيَاجِر
هذا الفُراتُ محرَّر فترنّمي يا شامُ
الشـامُ، أن تَدُس المذلةَ أمةٌ وسماسِر
الشامُ، يا نبعَ الأصالةِ الهادِر
الشامُ، حَشْدُك زاحفٌ يبني المَصائِر
هذي جموعُك تصنعُ الأقدارَ تَصْنَعُ للمقادِر
سنتان، عاشتْ في ظلام، في ستائِر

سنتان، تحيا في الدياجرِ في المقابر
سنتان، والعملاءُ فيها، والزعانفُ والقياصر
يتحكّمون، ويشنقُون، نسوا بأن الشعب توقظُهُ
المجازِر

سنتان، والشامُ الحبيبةُ في دياجِر
سَنتان، والشعب الأبيّ يهانُ اباؤه
الشعبُ لو صمتَ القرونَ، إذا يثورُ، يثُور ثورةَ ثائِر
الشامُ جيلٌ بعد جيلٍ مضى، لَمّا تزَل تأبى القَياصِر
الشعبُ جيلٌ بعد جيل سوف يمضي، لن يعيش بهِ
السماسِر

عاشوا على الدمِ والخيانةِ، فالثّرى أمسى قُبور
يَدّعون في كلّ الشعوبِ إلى السلام، إلى الحُبور
وهُنا بأرضكَ يا فراتُ تسابقوا حَفْرَ القُبور!
عدنان إني من هنا.. إني أراك
تشدو النضالَ من شَفَةَ الإله
تشدو الملائك، يرقُصون على غِنَاك
عبدُ الكريمِ أتاك مهنّئاً، والراشدي
في مقلتيهِ مُنى يضجّ هديرُها صخب الحياه
وعلى هضابِ السِّدرة الكبرى جموعُ جيلٍ قد أتاك

هدارةً خطواتُه، لمّا تزل هدّارة
كالأمس حينَ دماؤه رشّت دروبَ البعثِ في
ارجاءِ سوريا في الفُرات
في مصرَ، في بَرَدى الحبيب، بورزازات
في تونسَ الخضراء، في اليمن العزيزة، في ثرى الأرضِ
السليبة
في قَصَبة التاريخ، في الاسكندرون، في عَدَن الغَضُوبَة،
في أرضنا الخلّاقةِ الثوراتِ، في أرضِ العرُوبة
الشامُ، يا ارضَ الجزائر، يا عراقُ، ويا رُبى النِّيلِ
الحبيب
صنعاءُ، يا قبرَ القصورِ بأمّتي والذّلّ الرهيب
فلتشهدوا مِنْ ها هُنا، بالرغم من صنمٍ صنيع
إني أمدُّ يدي لكم، للوَحدةِ الكبرى لتبنيها الجُموع
للوَحدةِ الكبرى لنبنيها على أكتافِ الحشود
مِن ها هُنا، إني أمدّ جناحي الأيسر
ليطيرَ في دنيا العروبة نسرُنا الأسمر
مِنْ ها هنا، يا إخوتي في جبهةٍ سمراءَ في البعثِ الأبي
إني امدّ يدي لنخلق الانسانَ النبي
في شعبنا من شطّنا العربي

حتّى هنا، بمحيطنا الهدارِ كاللهب.
يا أمتي ثارَ العراق تمرّدا
والشام داس قيودَه متمرّدا
وغدا المقيّدُ سيّدا
ومضت جموعُ الشعبِ هادرة الخُطى
هدارة الصرَخات تسحقُ للعدا
وتردّدت في الشام أغنيةُ العروبة:
«الشعب ثارَ تحرّرا
وغدا نراهُ موحّدا..»
يا أمتي، الشعبُ في أرضِ الجزائر لم يزلْ
بالساعدِ الصّلدِ الذي حَمَلَ السلاح
به سيبني صبْحَه، صبحَ الأمل
يا امّتي، حُكْمُ الممالكِ والقياصرِ في اليَمَن
داستْ جموعُ الشعبِ مرمَره المعفّن
والشعبُ ثارَ على العِمَامةِ والقَدَر
ومضى أبياً يصنع التاريخَ والوطن المظفّر
يا أمتي، الشعبُ ثارَ بأرضنا العربيّة
وهنا نعيش على القيودِ ضحية!
الشعب في اجزاءِ امّتنا الأبيّة

محمد بن حسين الشَّرَفي:

١٣٥٩ - ... هـ/ ١٩٤٠ - ... م

شاعر يمني. من مواليد مركز الشّاهل قضاء المحابشة لواء حجّة. تلقّى دراسته على يد والده حسين عبد الله الشرفي بصنعاء، ثم التحق بدار العلوم عام ١٩٥٧، وتخرّج منها عام ١٩٦١. عمل مذيعاً في دار الاذاعة، ثم سكرتيراً في سفارة اليمن ببراغ، ثم سكرتيراً في سفارة اليمن في القاهرة. أصدر حتى أوائل السبعينات ديوانين: دموع الشراشف وأغنيات على الطريق. وله مسرحيتان شعريتان: في أرض الجنتين وحريق في صنعاء. وكتب عدة دراسات عن الأدب والثورة في اليمن.

ترجمته في: عبد الله أحمد الثور، لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١)، ص ١٨١.

تحية الجزائر

جـزائـر المجـدِ من صنعـاءَ جئنـاكِ
نقـودُ أشـواقَ شعـبٍ نحـوَ لُقيـاكِ
جئنـاكِ والـقـلبُ أشـواقٌ مُجنّحـةٌ
تـهفـو، وهـزّة إعـجـاب لـرؤيـاكِ
أنتِ الصبابةُ لا يـروى لهـا ظَمَـأُ
إلاّ بـرشـفـةِ نـورٍ مـن مُـحَـيّـاكِ
أنتِ الصبـاحُ فيـا ظلمـاءُ فـانقشعي
ويـا ريـاحَ الـدجى عُـودي لمثـواكِ
هنـا الجـزائـرُ تحيـا في مَـرَابضهـا
كـالأسـد في وجـهِ ظُـلاّمٍ وسُفّـاكِ
قـد جئتُهـا وطيـوفُ الحـزنِ تخنُقني
ممّا على العرب ومِنْ شكوى ومِنْ شاكِ

وعــدتُ منهــا بــلا شكــوى تؤرِّقُني
وليس عنـدي همومُ المُـوجَعِ البـاكي
حُلْمُ العُــروبـة نبضٌ في مفــاصِلهــا
إيّـاكِ أن تيـأسي يـا نـفسُ إيّـاكِ
أحسستُ في تُرْبها تُـربي، وفي دَمِها
نفسي وَعِـطرُ ربيعي عِـطرُها الـزاكي
جزائري كم رفضتُ الحبَّ في بلدي
لـكنّـيَ الـيـومَ كـم أهــوى وأهــواكِ
عرفتُ فيكِ «أبي النائي»، وصِحْتُ هنا
«أمـيّ» تلملمنـي في دفءِ مَغـنـاك
هـذا الـشبــاب وجــدنــاهُ بِـرَوْعَتِــه
يـبني ويَحْــرُسُ مــا تَـبنيــهِ كَفّــاكِ
أَعــطى الأمـانَـة حقّـاً كـانَ ينقصُهـا
لأنّ مــنــكِ بــعضٌ مِــنْ عَــطايــاكِ

عبد الله الصالح العثيمين:

١٣٥٦ ـ ... هـ/ ١٩٣٥ ـ ... م

ولد في عنيزة (السعودية)، ونشأ فيها نشأة متوسطة الحال، تلقى العلم في عدة مدارس، والتحق بجامعة الملك سعود بالرياض. وهو شاعر تعتمل في نفسه عوامل الثورة، هزّ وجدانه الألَق العربي ، الذي توهج في مصر أيام جمال عبد الناصر فتغنّى به.

ويعد من الشعراء الناقمين على المجتمع الذي تُقدس فيه الماديات، وتحتقر فيه المثاليات الانسانية والخلقية، اضافة الى ذلك، هو شاعر صادق الوجدان، سلس التعبير في قوة وعمق واتساق.

إشراقُ الأمَل

عانقي النور أُمّتي فسنا الفجرِ تجلّى وموكبُ المجدِ لاحا
رَفَّ يا أمتي الصباحُ على الكوْن فحيّي من القلوبِ الصبّاحا

أملُ العربِ لاحَ في مَبْسِمِ الدّهر مضيئاً مُرَفْرِفاً وضّاحا
أَملٌ مشرقٌ يُحيلُ أسى العُرب سروراً وحُزنها أفراحا

أملٌ طالما اشْرأَبَّتْ له العُربُ وزفَّتْ لِفَجرِه الأرواحا
يتروّى الوجدان من فيضِه الحلوِ ابتهاجاً ولذةً وانشِراحا

بالبشرى، فامّتي يغمرُ النورُ حِماها: هِضابَه والبِطاحا
بالبُشْرى فأمّتي غَذّتِ السيرَ ومدّت إلى المعالي جَناحا

في جبينِ الزمانِ مطمَحُنا العذبُ تراءى مشعشعاً لمّاحا
والهزارُ السجينُ أصبحَ حُرّاً يتغنّى مُغَرِّداً صَدّاحا

أمّتي ثورةٌ تلظّت مِنَ الحقدِ لهيباً بِغاصِبيها أطاحا
أمّتي ثورةٌ أزاحَتْ طغاةً لم يَدُرْ في خَيَالِها أن تُزاحا

بَعَثْتها طلائعاً تملأُ الكوْنَ مضاءً وعِزّة وطِماحا
بعثْتها طلائعاً تصرَعُ الظُّلم وتجتاحُ صانعيه اجتياحا

وتلظّت عروبةً تسحقُ الغربَ وتودِي بعابديه اكتِساحا
تمتطي صهوةَ النِّضال إلى المجدِ وللعزةِ تستقلُّ الكِفاحا

أطلقتْ ثأرَها الدفينَ على البغْي غَضوباً محطِّما مُجتاحا
يتولّى الأذنابَ سحقاً ويُردي مُستبِدّاً مخرّباً سفّاحا

أمّتي انت ثورةٌ تُشْعِلُ الكونَ لَهيباً وقوةً وَجِماحا
امّتي أنتِ أمةٌ تزرعُ الأرضَ حِراباً مميتةً وَرِماحا

أنتِ يا أمتي انتفاضةُ ثأرٍ في وجوه الطُّغاةَ دَوًّى، وَصِياحا

كاظم السماوي:

...... - ....../...... - ......

شاعر عراقي واعلامي معروف ومؤسس جريدة الانسانية ولد عام ١٩٢١، وقد عانى من المنفى، ولا يزال يعيش الاغتراب. خاض في شؤون الإنسان عامّة، وتناولها بروح جديدة، وأعمل في تناولها مختلف القوالب والأشكال، والبحور والأوزان.

وهذه القصيدة التي تعالج المشكلة الإنسانية الكبرى في هذا العصر، ونعني بها مشكلة السلم والحرب، لقيت الصدى الذي تستحقه في الأوساط العالمية، إذ قامت بترجمتها إلى اللغة الروسية شعراً الآنسة إللاكراديستيا، وعن الروسية نقلها مكتب الترجمة في مؤتمر الشعوب في فيينا إلى الفرنسية، والانكليزية، والإسبانية والألمانية، ونشرتها صحيفة المؤتمر بهذه اللغات.

اصدر: اجنحة السلام (بغداد، ١٩٥٠) وأغاني القافلة (بغداد، ١٩٥١).

الحرب والسلم

- ١ -

ما زالَ يَعلَقُ بالحرابْ
دمٌ يَسيلُ، وليس ينضَبُ، بانسيابْ
يظلُّ يهدرُ، ثُمَّ يهدرُ بآصطِخابْ
وتظلُّ امواجٌ تسيلُ، وليسَ تَنْضَبُ
مِن دموعٍ ، من دماءٍ، منْ لهيبْ
ذَابَتْ بِها مِزَقُ الجفونِ أو القلوبْ
وتُهَوِّمُ الأشباحُ يَزحَمْنَ المَدَىٰ
في عَتْمةٍ ربداءَ بُحَّ بها الصَّدى
وحَفيفُ أَجنحةِ الغُرابْ
يَجوسُ أطلالَ الخَرابْ
وتضيءُ من خَلَلِ الضَبابْ

بَسَماتُ أطفالٍ تغورُ وتنطفي بدَمِ الشبابْ
وتلوحُ من خَلَلِ الضَّبابْ
أُمٌّ تمزَّقَ ثَديُها، وسَقَى التّرابْ
دمُ الرضيعِ، يفورُ في وَهْجِ الحريقْ
ويستحيلُ الى رمادْ
يُداسُ في جَنْبِ الطّريقْ،
وَمُديةُ الجزّارِ تَصْعدُ في الفَضا...
حمراءَ تقطرُ بالدِّما
وتلوحُ في وَهْجِ الشَفَقْ
لَهَباً يمورُ على الأُفُقْ
وتعودُ من خَلَلِ الضبابْ
أطيافُ شيخٍ ما يزالُ مُطَوِّقاً عُنُقَ الحفيدْ
وبقيةٌ من لحمهِ فوقَ الصَّعيدْ
ذابَتْ فسالَت من صديدْ
تسقي التُّرابْ...
والوَحشُ عَبْرَ البحر يسألُ مِن جديدْ
وملءَ شِدْقيهِ العظامُ أو الدماء
بأيِّ دَمْعٍ، أو دمٍ، أو حَلْمةٍ بفمِ الوليدْ
يسقي التّرابَ أو الرمالَ، أو الثُلوجَ أو الحديدْ؟

وتهبُّ عاصفةٌ ويضْطَرمُ اتِّقادْ
ويَطيرُ مِن هنًا ومِن هنًا حصادْ
مِنَ الدِّما واللحمِ يُنثرُ في الفضاءْ
وتطوفُ أشلاءٌ بأمواجِ الدِّماءِ
وتُدَكُّ هاماتُ البيوتِ على الثَّرى
بِدَداً، وتُخْنَقُ في الدخان الحَشْرجاتْ،
فلا تعي همسَ الحياةِ، ولا ترى
الا الدخانَ، أو الدموعَ، أو الدماء
وتظلُّ تَصْفرُ في الفضاء
ريحُ الفناء...

ويخيِّمُ الليلُ الهَلوكُ يشدُّ أستارَ الظلامْ
على (الثُّمالة)[1] في الخرائِب، والدمُوعْ
يغيمُ فيهنَّ المَدَى، وإذا الصدى
للبرقِ، للرعدِ المزَلزلِ، والجموعْ...
إثْرَ الجموعِ، تشقُّ أستارَ الظلامْ
وسَنا الشظايا الحُمْرِ تَخترِمُ الفَضاء
وذُرى الشواهقِ تختفي بِرَشاشِ نارْ
وإذا ثمالاتُ الخرائب، والدروبْ

(١) بقية الجرحى والعجزة والمشوهين.

قد استحلْنَ إلى هياكلَ من عِظامْ
او استحلنَ الى مسوخٍ من صديد، أو نِثارْ...
وتُوَلْوِلُ الريحُ العَصوفُ، تذرُّ أكوامَ الرمادْ
مِنَ البيوتِ الهاوياتْ
تَعُبُّ أشداقَ العَدَمْ
ومِنَ الدِّماء اليابساتْ
على الثّرى، ومِنَ الرِّمَمْ
ومنَ العيونِ، من الشِّفاهِ، من القلوبِ الدّامياتْ
تَذُرُّ اكوامَ الرمادِ وتستحيلُ الى الظُّلَمْ
وتولولُ الريحُ العَصوفْ
على التلال ِ، وفي الكهوفْ
كأنَّ انسانَ القُرونِ السالِفاتْ
منْ كهفهِ المهجورِ يُبعَثُ للحياةْ!
وكأنّما أَخذَتْ بأَعناقِ الدّهورْ
هذي السلاسِلُ، فهيَ واقفةٌ تَدُورْ
إلى الوراءِ، الى الوراءِ، الى القرون السالفاتْ...
تسيرُ خجلى وهي تعثرُ بالتلول ِ مِنَ العظامْ
مِنَ الدِّما والوحل ِ في المستنقعاتْ
وكأنَّ انسانَ القرونِ السالفاتْ

مِن كَهفهِ المهجورِ يُبعثُ للحياةْ!!
ويكلّ دَرْبٍ قَلْبُ والهةٍ تولولُ هلْ يعودْ
أوْ لا يعودُ؟ أخٌ وزوجٌ، أو حبيبٌ، والحُشُودْ
من الجنودِ العائدينَ تمرُّ في إِثْرِ الحشودْ
تَجُرُّ سيقانَ الهُزالِ مِنَ القِتالْ
أو العيونَ المُرْمَضَاتِ مِنَ الكَلالْ
وتظلّ ما بينَ الحُشودْ
وَلْهى تُغَمْغِمُ هَلْ يعودْ؟
ويُزَمجرُ الصوتُ البعيدْ
مِنَ الفَنا، عَبْرَ الوجودْ...
لا لَنْ يَعودَ، وَلَنْ يَعودْ...
وتعودُ للبيتِ الكئيبِ ولا تَعودْ!!
لِمن تعودُ لِمنْ؟ وشطَّ بها الشرودْ
ـ بابا ـ وتهتزُّ المهودْ...
ويُزمجرُ ـ الصوتُ البعيدْ ـ
مِنَ الفَنا... لا لَنْ يعودْ!!
في الخندقِ المهجورِ عَبْرَ البَحْرِ قد ضَمّتْ يداهْ
صُوَرَ الحبيبة ـ كلُّ ما ضمَّتْ يداهُ ومقلتاهُ من الحياهْ
في الخَندقِ النائي البعيدِ، وقد تخبَّطَ في دماهْ

وَتُرددُ الأمواجُ أصداءً تُرَدِّدُ: لَنْ يعودْ
وهناكَ ما بينَ الحشودِ العائدينَ مِنَ الجنودْ
وَلهى تغمغمُ هَلْ يَعودُ؟ وهل يعودْ؟؟
وتَضِجُّ أَرصفةُ الشّوارعِ والحدائقِ والحَنايا
بالعائدين من (الرَّحى[2] الحمراءِ)، من وادي المنايا
يَتَسكَّعونَ وَلَمْعُ أوسمةِ الحديدِ على الصدورْ
تِيهاً بما سَفَكوهُ أَو ذَرُّوهُ في وَهْجِ السّعيرْ
ما زالت الأَيدي تُلَطِّخها دماءُ الأبرياء
ولم يَصُكَّ صدى النِّدا...
أسماعَهم أنْ يَسْخَروا بدمِ القتيلْ
هُم هؤلاء العاطلونَ على الرصيفْ
الزاحفونَ الباحثونَ عن الرغيفْ
أَلقى بهم سفّاكو (شيكاغو) و(مرسيليا) وقطّاعُ الطريقْ
من اللصوصِ، من القراصنةِ الذئابِ، من الرقيقْ...
في (الدردنيلِ) و(لندنَ الحمقاء) جلّادي الشعوبْ
الشاربينَ دماءَها، والنابحينَ، المشعلين لظى الحروبْ
وقد تعانقتِ الشعوبْ
فأيِّ دربٍ يَسلكونْ؟

---

(٢) الحرب.

وقد تشابكتِ الأكفُّ
فأيَّ كفٍ يقطعونْ؟
أأكفَّ مكدودي المعاملِ والمرافىء والحقولْ؟
عَبْرَ المَهامهِ ـ ما يزالُ ـ يشدُّها عَبْرَ السهولْ،
عزمٌ الى غَدِها المُنَوَّرِ بالمحبةِ والسلامْ
وقد تعانقتِ الشعوبُ ومُزِّقَتْ حُجُبُ الظلامْ
فأيَّ دربٍ يسلكونْ؟
وأيَّ كفَّ يقطعونْ؟
وتُجَلْجِلُ الأصداءُ بَينَ البيض أو بينَ الزنوجْ
في (الميسِّبي) في (جورجيا السوداءِ) ما بينَ المروجْ
في (بُردوايْ) على الموانىءِ، والجسورِ، أو البروجْ
أصداءُ (جوزيفٍ)[3] يُهيبُ الشاربينْ
دماءَ (جونْ)[4] على الرصيفِ، ولن تلينْ
عَزَماتهُ تهدي الرفاقَ السائرينْ
إلى التحرُّرِ، ايُّ عارٍ ايُّ عارْ!
هذي المشانقُ للعبيدْ
يَلهو بها ملكُ الحديدْ

---

(٣) جوزف نورث: الشاعر الامريكي الإنساني المعاصر. (٤) جون: من حمّالي ارصفة الموانىء الأمريكية.

أو النحاسِ أو الزيوتِ، أو النضارْ[٥]
أَوَ تصطلي بشواظِ نارْ؟
هذي الشعوبُ وأيُّ عارْ؟
ألأجل أربابِ الزيوتِ أو الحديدِ أو النَضارْ؟

- ٢ -

صوتٌ من (الشرقِ)[٦] البعيدْ
من أُفقِ (آسيةَ) المديدْ
معَ الرياحِ العاصِفاتْ
في حمأةِ المستنقعاتْ
مُدَّ الشراعُ على اللهيبْ
على دمِ الشعبِ الصبيبْ
يُعيدُ ما لصَّ الذئابْ
منْ ناطحاتٍ للسحابْ
وما استحالَ من المَطّاطْ
الى سلاسِلَ، أو سياطْ
تُدمي ظهورَ الجائِعينْ
من الحفاةِ الكادحينْ

---

(٥) النضار: الذهب. (٦) الصين.

فِي حمأةِ المستنقعاتْ
معَ الرياحِ العاصِفاتْ
شَعَلوا الفتيلَ مِنَ الصّخورِ مِنَ الهواءْ
مِنَ الرغيفِ من الدموعِ ، من الشقاءْ
مِن ظلمةِ الأكواخِ ، من نارٍ تُؤَجّجُ في الصدورْ
مِن جائعٍ عارٍ ومِن كَفَنٍ تمزّقَ في القبورْ
مِن هجعةِ الأجيالِ في ذلٍّ، ومِن حقدٍ يفورْ
مُدَّ الشراعُ على اللهيبْ
على دمِ الشعبِ الصبيبْ
يُعيدُ ما لصَّ الذئابْ
من ناطحاتٍ للسحابْ
من وَغْدِ (فرموزا) وأعلاقُ الدمِ
ما زال أحمرَ قانياً في المخْطَمِ
سَتَخُطُّ قبركَ كلُّ ذرّاتِ الرِّمالْ
حولَ (الجزيرةِ)[٧] وهي تضطرمُ اشتعالْ
ويَلفُّكَ الموجُ المُزمجرُ للزوالْ
وتشبُّ أدغالُ (الملايو) وهي تقتحمُ القِلاعْ
بدمِ الضحايا، باللهيبِ، وفوقَ أشلاءِ (الرُّعاعْ)

---

(٧) جزيرة فرموزا.

تشيدُ صرحَ غدِ الحُفَاةِ المُدْقِعين، غدِ الجِياع
في الغابِ والمستَنْقَعاتْ
وحيثُ يمتصُّ الطُّغاة
مِنَ الوجوهِ الشاحِباتْ
مِنَ الأَكفِّ الراعشاتْ
دمَ الجياعِ ، دمَ الحفاةْ
يَطْفو ويرسُبُ في الكؤوسِ المُترعاتْ
بدمِ القلوبِ، دمِ العيونِ، دمِ الرِّئاتْ
دمِ الضحايا، باللهيبِ على الدّما مُدَّ الشراعْ
وفوقَ أشلاءِ الرِّعاعْ
تُشَبُّ أدغالُ (الملايو) وَهْيَ تقتحمُ القِلاعْ
وتشقُّ أستارَ الظَلامْ
حمراءَ تهدرُ باضطرامْ
ومِن القلوبِ، مِن العيونِ، مِن الدماءِ، مِن العِظامْ
تجري وتهدرُ في الحقولْ
وفي الروابي والسُّهولْ
كالسَّيلِ نارُ (الفيتنامْ)...
تجتاحُ ما عَلِقَ الطريقْ
مِنَ الغزاةِ العابرينَ مَدىً بعيداً مِن بعيدْ

وتُذيبُ في اللهبِ المبيدْ
رممَ القيودِ ولا تعودْ...
والريحُ تصفرُ في الظلامْ
وتظلُّ تهدُرُ باضطِرامْ
كالسيلِ نارُ «الفيتَنام»
ونشيجُ مُحتَضرٍ تلفَّعَ بالهُجوعْ
وصدى الرّصاصِ يَمورُ، يخترقُ الضُّلوعْ
وللحِرابِ فحيحُ أفعى، وَهْيَ تخترمُ البُطونْ
من الحَبالى، والمخالبُ وهي تقتلعُ الجفونْ
وذبالةٌ للنُّورِ تسطَعُ بالدماءِ وبالدموعْ
ولم تزلْ فوقَ الثّلوجِ، هناكَ تسطعُ باتّقادْ
ضوءُتْ (غراموس)[8] الشَموخَ، على الرَّوابي والوِهادْ
تلكَ الذُبالةُ لم تزلْ في الأفقِ تُضرِمُها الرياحْ
عَبْرَ الجبالِ البيضِ تخفقُ بالدموعِ وبالدماءِ وبالجراحْ
وبالضَّحايا، بالقبورِ الهاجعاتِ على الروابي والبِطاحْ
مَدَّت الى غدها الشعاعَ من الظلامْ...
منَ المماتِ إلى الحياةِ، منَ الرّمادِ الى الضِّرام
وعلى ثَراها سوفَ تنتثرُ القذبْ

---

(٨) جبل الثوار في اليونان.

وتخرُّ إجلالاً قَوافلُ للشعوبْ
ولسوفَ يَحضِنُها الخُلودْ
وسوفَ تضطرمُ الوُعودْ
وبالعهودِ الدّامياتْ
أن لا يَعودَ غدُ الطُّغاةْ. . .
ومن الجِراحِ الخُضرِ في أفريقيا السمراءِ، في لفحِ الهجيرْ
تجتازُ عَبْرَ الغابِ أصداءُ النذيرِ، وللسّعيرْ
لَظىً يحرِّقُها الكفاحُ فيغتلي حتّى الجمادْ
في كلِّ وادْ. . .
وفي رُبوعِ المشرقِ
بصَقَتْ على دمِكَ المُدِلِّ، دمِ الطغاةِ الأزرقِ
(مالانُ)[٩] والليلُ الرهيبُ سيجتليهِ سَنا الشروقْ
وقد تهرَّأتِ «العروقْ»
فلا دمٌ للبيضِ يستامُ العلوجْ
-من الضِّباعِ الناهشاتِ - بهِ الزنوجْ
والمجدُ للإنسانْ
من أيِّ لونٍ كانْ

(٩) مالان: رئيس حكومة جنوب افريقيا. الطاغية العنصري وارث النظرية النازية العرقية.

والخزيُ يا (مالانْ)
والموتُ للقُرصانْ
مستعبدي الأوطانْ
وهنا على رملِ (الجزيرة)[١٠] حيثُ يَكتَحِلُ العبيدْ
(بالكاديلاكِ)[١١] الخاطراتِ تقلُّ قاروناً جديدْ
وحولَهُ المتمرِّغونَ على الترابْ
العاصرونَ مُنى الحياةِ مِنَ السَّرابْ
الناقمونَ على الهوانِ، على العذابْ
وتظلّ تدفقُ بالنُّضارِ وبالرِّغابْ
هذي (الأنابيبُ)[١٢] الطويلةُ عَبْرَ صحراءِ العَرَبْ
للمشعلينَ لظى الحروبِ، الموقدينَ سنا اللهبْ
من بئرِ (كركوكٍ)[١٣] ومن زيتِ (الجنوبْ)[١٤]
وحولَهُ المتمرِّغونَ على الترابْ...
سيُشَقُّ للفجرِ القريبِ دُجى يجهمها الذُّئابْ
من الطّغاةِ، من البرابرةِ اللصوصِ، ولن يعودْ
للكاديلاكِ تُقلُّ قاروناً جديدْ

---

(١٠) الجـزيرة العربية. (١١) مـن السيارات المترفة. (١٢) انـابيب النفط. (١٣) مدينة النفط العراقية. (١٤) المقصود آبار النفط في جنوب العراق في منطقة (الزبير).

بلْ للجياعِ الكادحينْ
المجدُ والوطنُ السعيدْ

-٣-

... وغداً سيتفضُ العبيدْ
ويَهلُّ للفجرِ الجديدْ
سناً تُدكُّ به السّجونُ أو المعاقلُ... والحديدْ
يَذوبُ في اللَّهبِ المُبيدْ
وسوفَ ينهارُ الجدارُ الأسودُ
ويموجُ، يَدْفقُ بالشُّعاع لنا الغَدُ
فوقَ الحُقولِ الزاهياتْ
وفي صفيرِ القاطِراتْ
وفي المعامِلِ والدروبِ، يموجُ، يرتعشُ السَنا
ولنا الحياةُ، لنا الدُّنا
وغداً ستزدَهِرُ العُصورْ
مَدَى الحياةِ، مدى الدُّهورْ
وترفُّ أجنحةُ السّلامْ
وتغورُ أشباحُ الظّلامْ
وغداً ستبتَسِمُ النُّجومْ
في الأفقِ من خَلَلِ الغُيوم

ويُطلُّ إشعاعٌ جَدِيدْ
على الضِّفافِ، على الحقولْ
من السّنابلِ...، والتُّلولْ
أو الجداول...، والأغاني للحَصادْ
سكرى، تردِّدها الشفاهُ الهامساتْ
أو القلوبُ الخافقاتْ
وفي المهودِ الحانياتْ
يموجُ إشعاعٌ جديد
زهوانَ يبسمُ للوليدْ
وفي الرياضِ العاطِراتْ
بَغامُ أطفالٍ، وسَقْسَقةُ الطيورْ
فوقَ الأراجيحِ الصّغيرةِ...، والزُّهورْ
كأنها الحُلمُ البعيد
يلوحُ في الفجرِ الجديد
وصدى اللّحونِ الساحراتِ الغامراتِ مدى الفضاءْ
تنسابُ كالشلّالِ تهتفُ بالحياةِ، وبالرجاءْ
وبالغدِ الجبّارِ، بالاملِ المنوّر، والصدى
يروي القَصيَّ من الزمانِ ويستشِفُ الأبعدا
ومواكبُ التاريخِ تهتفُ من بعيد

وتجتلي الأطيافَ في الفجرِ الجديدْ
وتَدِبُّ ما بينَ الدّروبِ الحالِماتْ
تَشُقُّ أغلالَ الصّباحْ
هذي الجموعُ المنْشِداتْ
وفي الغدوِّ وفي الرواحْ . . .
كأنَّ اصداءَ اللحونِ على الطريقْ
تروي لنا احلامَ عانٍ لا يُفيقْ
نشوانَ يَحلَمُ بالحبيبِ وباللُّقاءْ
في واحةِ الحبِّ المعطَّرِ بالهناءْ
وبكلِّ مُدرَجةٍ يَهلُّ من السجوفْ
هذا الشعاعُ الأرُجوانيُّ الشَّفيفْ
يُلقي الرَّشاشَ من السَنا فوقَ الصُّخورْ
أَو الشواطىءِ، فهيَ من جَذَلٍ تمورْ
مخمورةً، نَفَضَت غُلالاتِ الدهورْ
بِسنا الربيعِ ، وحيثُ يُستافُ العبيرْ
وحيث تزدهرُ القِفارُ المجدباتْ
من الحقولِ ، وتغتدي المستنقعاتْ
عرائساً، تَدْوي بهنَّ الصافراتْ
من المعاملِ . . . ، والقبابُ الشامخاتْ

للمبدعين، وحيثُ يجلو الداجياتْ
فِكرٌ، وزنِدٌ يبنيانِ ويُبدِعانْ
غدَ الشعوب. . . ، غداً بأعماقِ الزمانْ
غداً تغيضُ بهِ الدّموعُ مِن الجُفونْ
مِنَ القلوبِ الواجفاتْ
ولن ترى غيرَ العيونْ
يَشِعُّ فيهنَّ الفتونْ
أو الشفاهَ الهامساتْ
رسيسَ أطيافِ اللُّحونْ
أو الثغورَ الباسماتْ
المشرقاتِ على الحياةْ
بالسحرِ، بالحلمِ البعيدْ
يلوحُ في الفجرِ الجديدْ

- ٤ -

وغداً سيندلعُ اللهيبْ
وسوفَ يجتاحُ الشعوبْ
ما لم تمدَّ يداً تشدُّ يدي
عهداً، وتُدلِجُ في الظّلامِ المُربِدِ
حتى يهلَّ من الدّجى فَجْرُ الغدِ

من قبلِ أن تغدُو بأشداقِ العَدَمْ
رِمَماً تذرِّيهِ العواصفُ في الظُّلَمْ
فإذا وجمت فَمنْ يغورُ ويُنجِدُ
خللَ الدجى، ومتى يَهِلُّ لنا الغَدُ؟
خَلَلَ الدّماءِ، أو الخرابِ، او الحريقْ!
وقد ترامى ركبُنا عَبْرَ الطريقْ
نحنُ الرمادُ غداً اذا اندلعَ الضرامْ
نحنُ الفَناءُ، او الدّماءُ، او الرميمُ، او العظامْ
ما لم تشدَّ يداً تناشدُ بالتحررٌ، والسلامْ
وقد تعانقتِ الشعوبُ وَمُزِّقَتْ حُجُبُ الظلامْ
فأيَّ درب يسلكونْ؟
وقد تشابكَتِ الأكفُّ
فأيَّ كفٍّ يقطعون؟

عبد الكريم السبعاوي:

...... - ....../...... - ......

شاعر من غزة، وقصيدته هذه تستوحي التاريخ، تاريخ فلسطين في حكايات التوراة، أو بعض حكاياته، دون أن تنسى فاجعة المسيح في بدءٍ من استيحائها.

وليس للقارىء إلا أن يتأمل هذه الصور التاريخية المشحونة بالعِبَر.

ثلاث قصائِد لفلسْطِين

- ١ -

وَيَكرزون بالبشاره
وَهمْ في عشائه الأخير
وقبلَ ان يسير
مجرجرا صليبَه على طريق الشوكِ والحِجاره
تحلّقوا عليه
وأقسموا بأنهم قد آمنوا به وأسلموا إليه
وعاهدوه
لكنهم تثاقلت عيونهم وناموا
وخلّفوه
ووحدَه اكتأَب
وعاقر الكأس التي يعافُها

احسّ برد الموت في دمِـه
وشال طعمَ الحزنِ في فَمِهِ
وقبلَ ان يلوحَ فجرُ
واحدٌ وشى به
وواحد انكرَه
والآخرون فروا

ـ ٢ ـ

هابيلُ على كتفي ما أثقلَه
هم قتلوه ولكنيّ أنا احمِلُه
واجوبُ بجثّتهِ الطُرقات
وأولول، أنـدبُ اصرخ، هابيلُ مات
هابيلُ يا حزني يا قَدَري الأسود
لم اقتلْك ولم اهوِ على رأسكَ بالحجرِ الجَلْمَد
لم أفعلْ ما يفعله الطيرُ بجثمانِ اخيه
أعوام وأنا اضربُ في التِّيه
وانتَ على كَتِفي كاللعنةِ
كالأفعى تتمدّد جثّتك العَفِنه
كم عامٍ مرّ وانتَ قتيل
نتنتْ جثّتك وجفّ دمُك

وتساقطَ لحمُك يا هابيل
يا ويلي لو حاولتُ الرفضَ
لو ثرتُ على قَدَري ونبشتُ الأرضَ
كي أُلقيك
تتشبثُ بي جثّتك المهترئه
تُنشِب في عُنُقي الأظفار
وتُدَمدِمُ يا للعَار
تلقيني وتفر!!
مَنْ لي غيرُك
لا تقوى لا تجسرُ اكتافُ الغَيْر
على حملي لو خُطُوات

-٣-

ايوبُ استوفى الوعد
وقضى المكتوبَ عليه
ان يقتات الدودُ يديهْ
أن يشرب عينيه
أن تُلقى جثّته فوق الشاطىءِ وعداً للغربان
وعصابات الطيْر
يا أيوبَ الخير

ابداً لا تتمرّد لا تقنط لا تغضَب
نَخَلَ الدودُ اللحمَ وأنشبَ في العظمِ المِخلَب
وجنينُ الصبْرِ باعماقِك شاخَ، احدودَب
وتقيّح حتّى رملُ الشاطىءِ تحتَك يا أيوبُ
حتى الريحُ على صهواتِ الموجِ تلُوب
من عَفَن جرُوحِك
تتساءل ماذا بعد؟
استوفى أيوبُ الوعد
وقضى المكتوب!

محمد عبده غانم:

١٣٣١ - ... هـ/ ١٩١٢ - ... م

شاعر يمني. ولد في عدن، وأكمل دراسته في الجامعة الأميركية ببيروت، وتخرج عام ١٩٣٦. اشتغل بالتعليم، وصار مديراً للمعارف.

من مؤلفاته الشعرية على الشاطىء المسحور وموج وصخر.

ترجمته في: الثور، لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً.

عاش الفداء

خلِّ البكاءَ لمن أرادَ بُكاءَ
ما ردَّ دمعٌ مَنْ مَضى وتَناءى
واحملْ شهيدَكَ إن وجدْتَ مكانَهُ
بينَ الضَّحايا جثةً أشلاءَ
وادفنْه في دمِهِ فقدْ جَعلَ الردى
كفنَ الشهيدِ دماءَهُ الحمراءَ
واذكرْ بأنَّ الموتَ خيرٌ للفتى
إنْ لم ينلْ بِحياتِهِ العلياءَ
سَنَموتُ يوماً كُلّنا حتّى الذي
بالبغي قد جعلَ الحياةَ دماءَ
كم معتدٍ مُتَغطرِسٍ مُتَجَبِّرٍ
قد صارَ في التُّربِ المَهيلِ هَباءَ

فرعونُ في جَبَروتِهِ وَلَّى كأَنْ
لم يحكمِ الوادِي ولا الصحراءَ
وكأنَّ إسرائيلَ ما لقيتْ بهِ
بينَ الشعوبِ مذلّةً وشقاءَ
وكأنَّها لم تملأِ الدُّنْيا بِما
لَقِيتْ بنمرودَ - أخيهِ - بُكاءَ
وكأنَّ حائِطَها القديمَ خرافةٌ
فينا وليسَ حجارةً صَمَّاءَ
رسمتْ دموعُ الذلِّ فوقَ أديمِها
منْ عَهدِ بابلَ لوحةً شنعاءَ
أنسيتِ إسرائيلُ بَغياً قدْ مضى
لاقيت منه الذُّلَّ والبَلْواءَ
أنسيتِ فرعونَ العتيَّ وَبَطْشَهُ
والتيهَ لمَّا تُهْتِ في سِيناءَ
أنسيتِ بابلَ والإسار وَذُلَّهُ
والغربةَ المفروضةَ النَّكْراءَ
أنسيتِ أَمْ أُنسيتِ بغياً قدْ مَضَى
حتَّى يعودَ البغيُ فِيك بِغاءَ
أَمْ أَنَّ عُدواناً رماكِ ببابلٍ
جَعَلَ الشُّعوبَ جَميعَها أَعداءَ

كـمْ أُمَّـةٍ آونْـكِ فـي أحـشـائِـهـا
مَـزَّقْـتِ مِـنـهـا الـقَـلْـبَ والأحـشـاءَ!

وسعيتِ كـالـديـدانِ بـيـنَ عـظامِهـا
حتّـى تـركـتِ عـظامَـهـا نَـخْـراءَ

نيـويـورك فـي أبـراجِها قـدْ أصبحتْ
مِمَّـا صنعتِ بـهـا تُعـانـي الـداءَ

أعميتِهـا فـغـدَتْ بِفَـضْلِكِ لا تَـرى
نَـهْـجـاً سَـوِيّـاً لـلـشـعـوبِ سَـواءَ

وَسَـلَـبْـتِـهـا حـرَّ الإرادةِ فـانـتـهـتْ
تـنـقـادُ خَـلْـفَـكِ نـعـجـةً عَـجْـمـاءَ

تعـطيـكِ من خـيـراتِهـا لِـشَقـائِهـا
بئسَ الـعـطاء قـدِ استحـالَ شَقـاءَ!

تـزدادُ منـه لـدى الشعـوبِ نقيصـةً
ولـدى الـعـروبـةِ نَـقـمـةً وَعَـداءَ

لـولا تـواكُـلـنـا لمـا حـاقَـتْ بِنـا
أخـطارُ إسـرائـيـلَ صُـبْـحَ مَـسـاءَ

وَلَـمّـا تـوغَّـل شَـرُّهـم فـي أرضِـنـا
لِـيَـشِـنَّ فـيـهـا الـغـارةَ الـشَّـعْـواءَ

وَلَـمّـا تَـوعَّـدَنـا بِـشَـرٍّ زائـدٍ
صـوتٌ تـمـادى قِـحـةً وَغَـبـاءَ

إنْ كنتِ إسرائيل تبغينَ المُنى
بالبغيِ، كنتِ بليدةً بلهاءَ
فالبغيُ مَهما زادَ ليسَ يزيدُنَا
في البذلِ إلاّ حدةً ومضاءَ
مَاذا نريدُ من الحياةِ إذا غدَتْ
ذلاًّ وباتَتْ وصمةً سوداءَ
ليسَ الحياةُ لمن أرادَ كرامةً
في العيشِ إلاّ ثورةً وفداءَ
عاشَ الفداءُ وعاشَ فينَا نهجُهُ
موتاً وإلاّ عزةً قعساءَ

أحمد دحبور:

١٣٦٦ - ... هـ/ ١٩٤٦ - ... م

شاعر فلسطيني. ولد في حيفا، واضطرت أسرته إلى مغادرة فلسطين عندما سقطت المدينة بأيدي القوات الصهيونية عام ١٩٤٨. وبسبب فقر الأسرة الشديد لم يتعلّم، ولكنه قرأ بِنَهَم كلّ ما وقع تحت يده من كتب ومجلات. وشعره المفعم بالحسّ مخصص للقضية الفلسطينية، ويمزج ألحان البطولة بمعرفة عميقة بالمخاطر والمِحَن التي تجتازها فلسطين في الوقت الحاضر. له ثماني مجموعات شعرية حتى الآن، من بينها حكاية الولد الفلسطيني (١٩٧٩)، واحد وعشرون بحراً (١٩٨١).

ترجمته في: Jayyusi, ed., *Modern Arabic Poetry: An Anthology*, p. 194.

سلوى العربية
بنت الفقراء

أتحدَّث هذي الليلةَ عن جسرِ الفَرح المكسور
عن واحدةٍ لا يعرفها الصفُّ الأوّل
وتُعذِّبُ آخر صفّ في هذا الجمهور
ليلًا، عبرتنا عاصفةٌ ليلا، وُلِدت سلوى
كنّا أيتاماً حول النار، نزيح البرد، ونحلم بالحلوى
كان الزمنُ الأول
يتنقّل بين الأعين والأحلام فتذرعه شكوى
وتنامَيْنا حتى لم يتّسع البيتُ المهمل
فخرجنا، في أيدينا النار، وبين حمُولتنا سلوى
يا ليلَ الايتام
يا ليلَ الخبزِ الناضجِ في الفرنِ المهجور
يا ليلَ الصبرِ النافذِ في قلبِ المقهور

سلوى المقطوعةُ في أرض الشام
هل تملك إلا أن تستنزف غُربتَها وتثور؟
وأتيْنا ملءَ النهر دما، وهوى، وصَيّاله
- تتصاهل فينا خيلُ الشوق وجوعُ الأعوام القتّالة
وتعذبّنا الأرضُ الخضراءُ -
فعرفنا كيف تدور الأرضُ الى جهةِ الفقراء
وعرفنا كيف يضيءُ الماء
في النهرِ، وكانت نار اليابستين على الخيّاله
سلوى، يا ليلُ، لها ليل تتأملُ فيه
تتغيّر فيه
لكن أبداً.. لا تغرَقُ فيه
أمسِ التمستْ وطناً في الماء
طلبت، في عزّ اللجّه، حبلا، مزقة عشب، أو كفا
فتقدّمتِ الصحراء
وأضيف إلى المنفى.. منفى
يا ليلُ، وما ضاعت سلوى الفقراء
يأتينا الحزنُ شهيّاً هذي الأيام
ونقاتلُ بالحزنِ العربيّ
نتحسّس نبضَ الريحِ، ونهتفُ، هذا العالم حيّ

المجدُ لكوكبنا الانسان، فهذا العالم حيّ
ونقاتل بالفرحِ العربيّ
سلوى المقطوعةُ في أرضِ الشام
لن يبصرَها أحدٌ تتسوّلُ في الشام
لن تسقطَ في الطرقات، ولن تتعثّر بين الدور
لن تبكيَ سلوى
فالليلُ صديقُ العبّارين على جسرِ الفرحِ المكسور
اصغوا، يا أطفالَ الدنيا، لِخُطاها: حِصّتكم معها والحلوى
ستجيءُ الليلة، كلّ قلوبِ الأيتام
مَعَها، ولديها فطنة آخر صف في هذا الجمهور
سلوى المقطوعةُ في أرض الشام
لا تَملك إلّا أن تستنزِف غربَتها.. وتثور

سهيل ابراهيم:

...... - ....../...... - ......

شاعر سوري، كتب هذه القصيدة لبيروت عام ١٩٧٢. بيروت التي شرّعت أبوابها للشرق والغرب، يحبّها الجميع، ويأتون إليها في كل الظروف، في الصحو وفي عصف الرياح. يجد كلّ فيها ضالّته..

بيروت.. كلّ ما فيها يضجّ بالحياة.. علب اللّيل، والصبايا، وأقداح العَرَق البيضاء، والمؤتمرات، والصحف، وأندية الفكر، والأحزاب والشعارات وثكنات الجيش، وثورة مظلومين، وأحلام...

هذه كلها بيروت... وجهان لعملة واحدة!

ننسى أو ننسى.. يا بيروت!

أنتِ معي . . .
أم أنكِ للغرباء
فَرشْتِ سريرَ الليلة . .
مَنْ يَدْرِي!! .
قَدَرٌ يجمَعُنا اللّيلَة يا بَيروت . .
يولَدُ مِيعادا . .
اقطع برَّ الشامِ إليه . .
فيضحكُ في عينيّ كَحُلْم . .
ثمّ يموت
طبعُك حَيَّرني . .
للشرقِ فتحتِ نوافذَك الحمراء . .
وللغربِ تعدّين «قداحَ» العَرَقِ البيضاء . .

مَن منهم سيكونَ السمكةَ..
هذي الليلة..؟
مَن مِنهم سيكونُ الحُوت..؟
بَحركِ حَوْلي..
أعرفه موجاً ومراكبَ..
ملاَّحين وأشرِعة..
في الصّحو.. وفي عَصْفِ الريحِ العاتي..
لا أخطىء فوق السطح بهِ وجها..
لا أخطىء في الأعماق حصاة..
بحرك لي وطن..
منْ يجهلُ في الناسِ الوطن..
وَمَنْ ينسى مَسْقِطَ رأسه..
فَعَلاَم الليلةَ أنكرتِ القُربى
فَتبدَّلَ وجهُك..
واغتيلتْ فيه البَسَمات
كيفَ فرشتِ سريرَ الليلة..
للغُربَاء..
وأقطع بر الشام إليك
سفينةَ شوق..

أحصدُه في وجهكِ..
أحزاناً وشَكاة
غابةٌ صحوٍ انتِ..
على الطرقات
وفي عُلَبِ اللَّيل الشمعيةِ..
في أحضان نساءِ «البُرْج»
وأرصفةِ «الحمراء».
بينَ سطور الصُّحفِ اليومية..
في أنديةِ الفِكْر..
وفي أرْوِقَةِ جميعِ المؤتمرات..
لكن للصحو ضَرِيبَته..
وَحْدي أدفَعُها عنك..
ويدفعُها أطفالُ الوطن
وأبناءُ الريف المسترخي
في فَلَواتِ الشرق..
يَدْفَعُها بَشَر..
لا يَعرِفُ منهم أَحَد
طَعْمَ امرأة..
لم يَدْخلْ مؤتمراً يوما..

لا يذكر اسم جريدَه
نَدْفعها..
وإذا ما يَجْمَعُنا قَدَر..
نَلقاكِ وراءَ نوافِذك الحمراء..
وللغرباء.
تعدّين «قداح» العرقِ البيضاء!!

* * *

ننسى أو لا ننسى يا بيروت.
هو اليوم الهمُّ العربي..
نذكرُ أو لا نَذْكر،
تِلْكَ حكايَتُنا،
من برِّ الشام..
إلى أجساد نساءِ «البُرجْ»
وأحضانِ صبايا «الحمراء»
نبدأ مِنك..
وننسى تاريخَ الجوع
هو الأوّل..
أم نبدأ مِنّا
حزباً وشعارا
ثكنةَ جيش..

ثورةَ مظلومين..
وأحلاماً.. أَدمَنها في وطني
حتى الأطفال..

لا أدري!!.
لكنّي أعرفُ يا بيروت..
أنَّ لعملةِ هذا العصرِ الماجن..
وَجْهين..
وأنّ لكلّ ربيعٍ فيه
ضَريبَه..
مَن يدفعُها!!.
ذاك هو الهمّ العربي..
وتلكَ حكايَتُنا..

من برّ الشام..
إلى أجسادِ نساءِ «البُرج».
وأحضانِ صبايا «الحمَرْاء»

عزيزة هارون:

١٣٤٢ - ... هـ/ ١٩٢٣ - ... م

عزيزة عمر هارون. ولدت في مدينة اللاذقية عام ١٩٢٣. شغفت منذ صغرها بالأدب فاستوعبت دواوين العرب وحفظت مختارات أشعارهم، فتوسعت معارفها. وهي شاعرة عصامية، صقلت مواهبها الأدبية وعالجت نظم الشعر وهي لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها، وأبدعت في ميدانه. وامتازت باختيار المواضيع الأنيقة المتشعبة، وأضفت عليها من روعة معانيها وسمو خيالها. وقد صهرتها مرارة الحياة الخاصة فترة، ثم تبدل مجرى حياتها. وشعرها يميل إلى التفاؤل.

ترجمتها في: الجندي، اعلام الأدب والفن، ج ٢، ص ٥٥٥ - ٥٥٧.

إلى الفدائي العربيّ

وددت لو أني أكتب أحلى قصيدة
لذاك الذي راح يمنح شعبي حياة جديدة
وددت لو أني أكتب عمري إليه قصيدة
تألق في الليل نجماً بنار الدم
لينثر كبر الفداء على الأنجم
ليسكب عمراً ندياً بصمتٍ نديّ
يفجر قلب الحجرْ فينهلّ صوت المطرْ
بلحن شجيّ

عبرت اليه الصحارى عبرتُ دروب الظلم
ورحت أغني اليه بقلبي أغني شموخ الألم
وشاهدت فيه توقد نار المحن
وعانقت فيه نشيد انطلاق الزمن

وشاهدت بعث الحقيقة من قيدها وكيف تكـون
وأبصرت في مقلتي على دربها مئات العيـون

محمد بسيم الذويب:

..... - ...؛./..... - .....

شاعر عراقي. عمل في الصحافة والجيش والشرطة. وكان الأدب يملأ عليه كلّ وجوده ويشغل ذهنه. أصدر صحيفة بخطّ اليد وهو لا يزال طالباً في الباروديّة الابتدائية عام ١٩٢١، والرسالة وهو في الكلية العسكرية.

أول كتبه الثمرة الأولى أصدره عام ١٩٢٦، والثمرات عام ١٩٢٨، وآثام، وانعتاق.

كان مشرفاً على تحرير مجلة «الشرطة»، وعيّن مديراً لمدارس الشرطة عام ١٩٥٦.

ترجمته في: محمد بسيم الذويب، صدى السنين (بغداد: مطبعة الايمان، ١٩٦١)، المقدمة، والصفحات الأخيرة.

العروبة أولاً وأخيراً

أَنــا لا اعْــرِفُ غــيــر الـعَـرَبِ
أُمَّــةً تُــفْــدى بــأمِّــي وأبِــي
هِــيَ عَـيْـشـي وسُــرُوري والــهَـنَــاء
هــي رُوحـي وحَـيَـاتــي والــبــقَــاءْ
هـي «عـيـنٌ» ثـم «راءٌ» ثــم «بَـاءْ»
فــي فُــؤادي أحــرفٌ مــن لَــهــب
نَــغــمــاتُ الــعــودِ لا تُــطْربُــنــي
وأنــيــنُ الــنَّــاي لا يَــجــذبُــنــي
إي وربِّــي مِــثــلَمــا يُــعْــجِـبُــنــي
نَــغْــمُ قِــيــثــارةِ راعٍ عَــرَبِــي
وجِــنَــان الــكَــونِ لا تَــسْــحِــرُنــي
وقُــصُــور الأرْضِ لا تُــؤْنــسُــنــي

إي وربِّي مِثلما تُعْجِبُني
خَيْمةٌ وسْطَ بلادِ العَرَبِ
لَسْتُ أَهْتَمُّ لضَيْر أو أذى
إنْ رأيْتُ العِزَّ للعُربِ بِذَا
ما أُحَيْلَى النَّوم في قبْرِي اذا
مُت ذبّاً عن حياض العَرَبِ
أَفْتدي العُرْبَ بروحي والبَدَنْ
وبِما أملكُ من غالي الثَّمن
لَست ادعو مَسْقطَ الرأس وطَنْ
وطني كُلُّ بِلادِ العَرَبِ
في نَهاري لي الى العُرب حنينْ
وبلَيْلِي حَسَراتٌ وأنينْ
أنَا لو لَمْ يُنْزِل الرَّحمنُ دينْ
لتَديَّنْتُ بِحُبِّ العربِ

نصوص شعرية و(متفرقات)

هذه أبيات ومقطّعات أضفناها إلى القصائد المختارة، تُصوّر بإيجازٍ ما جال ويجول في الخواطر، لدى معظم المناسبات الوطنية والقومية، وترسم الأحاسيس القديمة والحديثة، وتختصر ما يربط الماضي بالحاضر، وتبيّن وحدة التاريخ والشعور، على مدى عصور وأجيالٍ متفاوتة، وتمد القارىء بمعينٍ لا ينضب من العواطف والتأملات.

عبد اللطيف شرارة

بلَادُ العُرْب

بِــلَادُ الْــعُــرْبِ أَوْطَــانِــي
مِــنَ الــشَّــامِ لِــبَــغْــدَانِ
وَمِــنْ نَــجْــدٍ إِلَــى يَــمَــنٍ
إِلَــى مِــصْــرٍ فَــتَــطْوَانِ
فَــلَا حَــدٌّ يُــبَــاعِــدُنَــا
وَلَا خُــلْفٌ يُــفَــرِّقُــنَــا
لِــسَــانُ الــضَّــادِ يَــجْــمَــعُــنَــا
بِــقَــحْــطَانٍ وَعَــدْنَــانِ
لَــنَــا مَــدَنِــيَّــةٌ سَــلَفَــتْ
سَــنُــحْــيِــيــهَــا وَإِنْ دَثَــرَتْ
وَلَــوْ فِــي وَجْــهِــنَــا وَقَــفَــتْ
دُهَــاةُ الْإِنْسِ وَالْــجَــانِ

فَهُبُّوا يَا بَنِي قَوْمِي
إلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعِلْمِ
وَغَنُّوا يا بَني أُمِّي
بِلَادُ الْعُرْبِ أَوْطَانِي

فخري البارودي

ولي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلاَّ أبيعه
وألَّا أرى غيري لَهُ الدهرَ مالِكا
فَقَدْ أَلِفَتْهُ النفسُ حتّى كأنّه
لَها جَسَدٌ، إن غاب غُودِرت هالِكا
وحبَّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ
مآرِبُ، قَضَّاها الشبابُ هُنالِكا
إذا ذكروا أوطانَهم ذَكَّرَتْهمُ
عُهودَ الصِّبا فيها، فحنُّوا لِذلِكا

ابن الرومي

الشامُ أَهلي وبغدادُ الهَوى
وإنْ بالرَّقْمَتَيْن وفي الفُسْطاطِ إخواني
وما أظنُّ النوى ترضى بما صَنَعَتْ
حتى تبلِّغَني أقصى خُراسانِ

أبو تمام الطائي

تَلفّتُ من عليا دمشقَ ودونَنا
للبنانَ هِضَبٌ كالغمامِ المعلَّقِ

البحتري

وعقابُ لبنانٍ وكيفَ بِقطْعِها
عندَ الشّتاءِ وصيفُهنَّ شتاءُ

المتنبي

أُحِبُّ حمصاً إلى خُناصِرَةٍ[1]
وكلُّ نفسٍ تُحِبُّ مَحْيَاها
حيثُ التقى خدُّها وتفاحُ
لبنانَ وثغري على مُحيَّاها

المتنبي

يبكي بَنُوكَ ويضحكُ الزمنُ
ماذا أصابَك أيُّها الوَطنُ
ما أوشكتْ أنْ تنتهي مِحَنُ
إلا وجاءَت بعْدها مِحنُ

ولي الدين يَكَن

---

(١) حمص وخناصرة (بضم الخاء): بَلَدان بالشام.

عَجِبتُ لقومٍ يخصعون لدولةٍ
يسوسُهم في الموبقاتِ عميدُها
وأعجبُ مِنْ ذا أنهم يرهبونَها
وأموالُها مِنْهم، ومِنْهُم جُنودُها
معروف الرصافي

تُؤمِّلُ إصلاحاً وترجو سعادةً
ألا باطِلٌ ما ترتجي وتؤمِّلُ
وما هي إلا دولةٌ همجيَّةٌ
تسوسُ بما يقضي هواهَا وتعمَلُ
جميل صدقي الزهاوي

ألا نهضةٌ شرقيةٌ عربيةٌ
تُزلزِلُ أقواماً وتوهي رَواسِيا
وتقضي على كلٍّ امتيازٍ وإثرةٍ
ويصبحُ كلُّ الناسِ فيها سَواسِيا
الشيخ سليمان الفاروقي

غلتِ المراجلُ فاستشاطتْ أمةٌ
عَربيةٌ، غَضَباً وثارَ وَقُودُ
زحفتْ تذود عن الدِّيار وما لَها
مِنْ قوَّةٍ فعجبتُ كيفَ تذودُ

الطائراتُ محوِّماتٌ فوقها
والزاحفاتُ صراعهنَّ شَديدُ
ولقد شهدتُ جموعَها وثابةً
لو كانَ يدفعُ بالصدورِ حديدُ

خير الدين الزركلي

كم مَشَيْنا على الخطوبِ كِراماً
والرَّدَى حاسرُ النواجذِ فاغرْ
والزغاريدُ في شِفاهِ الغواني
تدفعُ الحُرَّ لاقتحامِ المخاطرْ
وبقايا آثارِنا شاهداتٌ
لو سألتم في ميسلونَ المقابِرْ

عمر أبو ريشه

وللمستعمرينَ وإن ألانوا
قلوبٌ كالحجارةِ لا ترِقُّ
ففي القتلى لأجيالٍ حَيَاةٌ
وفي الأسرى فدىً لَهُم وعِتْقُ
وللحرّيّة الحمراءِ بابٌ
بكلِّ يدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

أحمد شوقي

رَويدَكَ لا يَخْدَعَنْكَ الربيع
وصحْو الفضاءِ وضوءُ الصَّباحْ
ففي الأفقِ الرَّحب هولُ الظلامِ
وقصفُ الرعودِ وعصفُ الرياحْ

أبو القاسم الشابي

لن يجفَّ الجرحُ أو يلتئمْ
جُرحنا القاني الذي يَحتدِمْ
أبداً تنهالُ منه الحُمَمْ
إنّه نارٌ وريحٌ ودَمْ

أبو القاسم سعد الله الجزائري

اين الشعوبُ تَهبُّ بعد هَوانِها
لكرامةٍ هُدِرَت بغيْر حَياء
فتزيلُ هذا العارَ عن تاريخِها
في ثورةٍ في حقدِها شعواء
سَبْعون مِليوناً أحقّاً أننا
سبعونَ مليوناً مِن الأحياء؟

عيسى الناعوري

إيهٍ ملوكَ العُربْ لاكُنْتُمْ مُلوكاً في الوجود
قوموا اسمَعوا من كلّ ناحيةٍ يصيحُ دمُ الشهيد
قومُوا انظروا الوطنَ الذبيحَ مِنَ الوريدِ إلى الوريد

أبو سلمى (عبد الكريم الكرمي)

أنا مِشْعلٌ أنا ماردٌ جبّارُ
لا الريحُ تخمدني ولا الإعصارُ
سَأمُدُّ في الآفاقِ ألسنةَ اللّظى
حُمُراً لها في الخافقيْن أُوارُ

يوسف الخطيب

هُنا على صدورِكم باقونَ كالجِدار
وفي حلوقكم
كقطعةِ الزُّجَاج، كالصَّبّار
وفي عيونِكم
زوبعةٌ من نار
هنا على صدورِكم باقونَ كالجدار
نجوعُ، نَعرى، نتحدّى
نُنْشِدُ الأشعار

توفيق زيّاد

سينهارُ يوماً جدارُ الظَّلام
ويـنبثقُ الفجرُ مِنْ هُهُنا
وأبصرُ في الأوجهِ العابساتِ
مياهَ الحياةِ... دبيبَ المنى
وابصرُ في الأرضِ حُرّيةً
تضمُّ الوجودَ وتطوي الدُّنى

محيي الدين فارس

يا رايةَ الفتحِ المبينِ تألَّقي
فوقَ الصحارى الغافياتِ عَزائِما
في القدسِ في أرضِ السَّلام تفجَّري
لهباً يُحيلُ الظالمينَ مآتِما
غَدَرَتْ بنا ريحُ السمُّومِ عَشيّةً
فأحالتِ الأعراسَ ليلاً قاتِما
لكنّنا رَغْمَ الظلامِ وجندِهِ
سَنَشُدّ وجه البغيِ زَحْفاً عارِما

محمد منذر لطفي

يا داميَ القَدَمَيْن والعَينيْن
إنَّ الليلَ زائل
لا غرفةُ التوقيفِ باقيةٌ

ولا زَرَدُ السَّلاسِل
فحبوبُ سُنْبلةٍ تجفُّ
ستملأُ الدنيا سَنابِل!

محمود درويش

ولســانــي وحــســامــي وَأنــا
عــربــيٌّ، عــربــيٌّ، عَــرَبــي

فتى الجبل (عبد الرؤوف الأمين)

اكتُب عن شحذ الهِمَّة
واكتب عَنْ أَحلام الأُمَّة
طوبى للحرفِ الشامخِ في اللَّيلِ مَنَارَه
والعارُ لأبراجِ العاجِ المُنهارَه
وسبايا النبلاء

سميح القاسم

كالسِّنديان هنا سنبقَى
كالصُّخور
كعرائسِ الزَّيتونِ فوقَ رُبَى بلادِي
كالنُّهور

كحمائمِ البريّةِ الخضراءِ إنّا
سوف نَخفُق
فوقَ أرضِكِ يا بلادي
كالنُّسور

سالم جبران

قُمْ إلى الأبطالِ نَلمسْ جُرْحَهم
لمسةً تسبح بالطيبِ يَدانا
قمْ نَجُع يوماً مِنَ العمرِ لَهُم
هَبْهُ صومَ الفِصحِ، هَبْهُ رَمَضانا
إنّما الحقُّ الذي ماتوا لهُ
حَقّنا ! نمشي إليه أيْنَ كانا

الأخطل الصغير

قومي الأُلى هجروا لبنان واقتَعدوا
غواربَ الغربِ، هَبُّوا مُسْتَفيقينا
ما العِزُّ بالمالِ إن تحيوا بلا وطن؟
والناسُ أوطانُهم باتتْ لَهُم دِينا
إنَّ الغريبَ يتيمٌ في مَطارِحِهِ
وإنْ أصابَ بها خِصْباً وتأميناً

عقل الجُرّ

لماذا يظنُّ الطغاةُ الصغار
ـ وتشحبُ ألوانُهم ـ
أنَّ موتَ المناضل موتُ القَضِيّة
أَعلمُ سرَّ احتكامِ الطغاةِ إلى البندقيّة
لا خائفاً...
إنَّ صوتي مِشنقةٌ للطغاةِ جميعاً
ولا نادِماً
إنَّ روحي مثقلةٌ بالغضب
كلّ طاغيةٍ صَنَمٌ، دميةٌ مِن خَشَب

محمد الفيتوري

بلادُنا بالياسمينِ والنَّدى مُحَصَّنَة
وإِنْ غَضِبْنا نزرعُ الشمسَ سيوفاً مُؤْمِنَه!

نزار قبّاني

ضـاعَ الجليـلُ ولم يَسْلَم لنـا النَّقَبُ
والقدسُ ضاعَت. ونحن السادةُ النُّجبُ

موسى الزين شرارة

عدْ إلى أرضك
واسق الزَّهرَ مِنْ ذَوْبِ المآقِي

قبلَ أن تَحْملكَ الرِّيح وتطوى
تحتَ أمواجِ الحضَارة
سائحاً في مائع الأسْفَلتِ... تهفو
لزفيروس حريريِّ الأيادي
ينقذُ الملهوفَ
أو ضوء مَنارَه

فؤاد الخشن

أخـــي جــاوَز الــظالـمـونَ الــمَـدى
فــحــقّ الــجـهــادُ وحــقَّ الــفِـدى

علي محمود طه

اللهُ في مدينتي يبيعهُ اليهود
اللهُ في مدينتي يباعُ في المَزاد
دعارةُ الفكر هنا رائِجة، دَعارةُ الأجساد

عبد الوهاب البياتي

والمُتخمُون تَوسَّدوا سُرُرَ المواخيرِ الحقيره
الرَّاقدون معَ الفُجور تلفّهم حُلَلٌ وثيره
حَمقى وتضطجعُ الجموع مريضةً، تَعْبى، فقيره
كاظم جواد

مِـنَ دَوِيِّ الـرصـاصِ يُغـتَـصـبُ
المجـدُ اغتِصابـاً لا من دَويِّ الحَناجِـر

يوسف الخطيب

حاجلاتُ الخيلِ مَن شَرَّدَها عنْ مُرتَقَاها؟
مَنْ رمى فرسانَها عنها، ومن في عُريها يعْلِفُها؟
والذُّرى الخَضراء مَنْ يعرِفُها؟
كانَ في أرجائِها شعبٌ عزيزٌ، ثم تَاها...

سلمى الخضراء الجيوسي

وَلكّني أقول لكم بأنّ القيدَ حُرِّية
وَأنّ النسمَ مأسورٌ ـ ولا يدري ـ بإطلاقِهِ
وإنّ الحرَّ من يمشي ثقيلاً فوقَ ظهرِ الأرض
ويحفرُ بطنَ ساقيه على وجهِ الثرى الجدبِ
وينهضُ رغمَ ما ينداحُ في الأعراقِ والقلب
مِنَ الأحزانِ والأشواقِ والآمالِ والحبِّ

صلاح عبد الصبور

مزجتُ بينَ النارِ والثلوج
لن تفهمَ النيرانُ غاباتي ولا الثلوج
وسوفَ أبقى غامِضاً أليفاً

أسكنُ في الأزهارِ والحجاره
أغيبُ، أستقصي، أرى، أموج
كالضوءِ بين السِّحر والإشارة

أدونيس

كُلُّ شبرٍ في الأرضِ فيه زعيمٌ
ساخرٌ من سذاجةِ الدَّهْماءِ
أيبيعونَ ذلك الشعب مَهْلاً
رُبَّ يومٍ مخضبٍ بالدِّماءِ
يدركُ الشعبُ فيه معنى الكراماتِ
ويطوي هياكلَ السُّفهاءِ
المقيمنَ في البروجِ افتِخاراً
وَهُمْ مِن صنيعةِ الأعداءِ
لا أرى فوقَ منبرِ المجدِ منهم
غيرَ كِبْرِ الزعامةِ الرَّعناءِ

ناصر سليمان بوحيمد (البحرين)

لو أننا نبصقُ في قلوبِنا
في أعينِ المقنَّعين
والعورِ والممثِّلين

على مسارحِ الدّماءِ والجريمة
ونرفضُ المُخْرِجَ والحوارَ والهزيمة
لاحترقت أقفية الممثّلين
واضطجعت رؤوسنا على مخدّةِ السَّكِينَة

عبد الحميد القائد (البحرين)

أسـلافُنـا عـرَفـوا الـوِفـاق ووحَّـدوا
بـاسـمِ العـروبـةِ والـحنيفِ، لـواءَ
وبَنـوا صـروحَ المَكْـرُمـاتِ عَتيـدةً
وسمَـوْا، ونـالـوا العـزَّة القَعْسـاءَ
وغـدتْ حضـارَتُهم منـاراً سـاطِعـاً
تُضفي على تـلكَ العصـورِ بَـهـاءَ
يـا ليت شعـري والأمـاني جَـمَّـةٌ
هـلْ يستجيبُ لنـا الـزمـانُ نـداءَ
الـوحـدةُ الكبـرى هي الهـدفُ الـذي
نـسعى لِنَـبْلُغَـه صبـاحَ مسـاءَ
سعيـاً بني الفصحى فمـا مِنْ أُمّـةٍ
تسعى، ولا تلقى الغـداة جـزاءَ
سعيـاً إلى ضمِّ الصفـوفِ فـإنّـه
بـالـجِدِّ يـبْـلُغُ رائـدٌ مـا شـاءَ

سعياً لنقضي لِلعُروبة حقَّها
ونغالبَ النكباتِ والأَرْزاءَ
ونسيرُ باسمِ الله صَفّاً واحداً
نَبغي الفخارَ وننشُدُ العَلْياءَ
ونخطُّ بالتاريخ أروعَ صَفْحةٍ
ونعيد أيّاماً لنا غَرَّاءَ
شعبُ العروبةِ إنْ توحَّد شملهُ
وتقاسمَ السَّرَّاءَ والضَّرَّاءَ
أضحى وحيدَ الشرقِ في عليائِه
وأعادَ عصراً لامعاً وَضَّاءَ

عبد الرحمن المعاودة (البحرين)

يا فلسطينُ يا رؤى الأنبياءِ الطُّهرِ يا مهبطَ الرِّضا والمَراحِم
ما لواديكِ يعصفُ البغيُ فيه
وتراءَت على ثراكِ المظالم ؟!

أحمد محمد خليفة

لَبَّيْكِ يا بغدادُ أنتِ على المَدى مهدُ العروبة
ما بورُ سعيدُ، ما الجزائرُ، ما فِلَسطينُ السَّليبَة
ما الأرزُ يَخْفقُ، ما عُمانُ الحرُّ، ما اليَمن الخَضيبة

هي كلُّها وطني الصُّمُودُ، وإن تنوَّعَت المُصيبَة
هي كلّهـا وطني الكبيرُ بـوحدةٍ كُبـرى قَريبـة

طلعت الرفاعي (سوريا)

أنا يا شقيقي في الجزائر في فِلَسطينَ الشّهيده
أنا أيُّها الحادي خُطى بَعثي بصنعاءَ المَجيده
أنا أيّها اللحنُ الذي صاغَ السلامُ به نشيدَه
أَنَا أيّها البعث المحلّق فوقَ أفريقيا المَجيدَه
حطّمت قيدي وانطلقتُ إلى معارِكِك الجَديده

محمد السيد شريف (مصر)

أيّهـا المصلحـون ضـاق بنـا العيش
ولـم تُحسـنـوا عـليـه الـقـيـامـا
عـزّتِ الـسـلعـةُ الـذلـيـلةُ حـتى
بـاتَ مَسْحُ الحذاءِ خَطْباً جِسامـا
وغَـدا القـوتُ في يـدِ النـاس كاليـا
قـوت حتى نـوى الفقيـرُ الصِّيـامـا
ويخـالُ الـرغيفَ في الـعيـدِ بَـدْراً
ويـظنُّ الـلحـومَ لـحـمـاً حَـرَامـا

حافظ إبراهيم (مصر)

ووحـــدتنـا الكبـرى أشـارت وســاوِسـاً
لدى الغَربِ، إنَّ الغرب أظلمُ غالب
رمَى المغــرب الأقصى بسَهمٍ مكيـدةٍ
إذا مـا رمى زهـرَ النجــومِ الثـواقب
ولكن سنمضي في الصـراع وعنـدنــا
جمـالُ سبيلُ الـرشد إحـدى العجائب
سالم العويس (الامارات العربية المتحدة)

خاتمة

لا غنى عن كلمة نختتم بها هذه المختارات من القصائد والأبيات والمقطعات توضح ما قد يغمض، وتنير ما قد يبدو خفياً.

لقد حاولنا في جمع هذه القصائد، بيان «الوحدة» في الشعور لدى أبناء العربيّة، من أقدم العصور إلى اليوم. ووحدة الشعور هذه تفيد، إذ نتناول شأنها في العمق، وحدةً في التطلّعات والأشواق والآمال، بنسبة ما تعبرّ عن تلاقي الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل.

غير أن ثمة حقيقة يضرب الناس عنها صفحاً، وهي أن الشعور العربيّ العامّ يجد في الحقبة الأخيرة من تاريخه، من يحاول أن يطمسه، أو يشوهه، أو يمنع ظهوره، ولا يملك في بعض الحالات، أن يتغلّب على جملة هذه العقبات، مما يحمله على اللواذ بالصمت... ولو إلى حين.

وهناك واقع آخر، هو أن الشاعرية في حياة كل أمةٍ وشعب، تتفاوت في مستوياتها، ودرجات إبداعها، فمنها ما يطفو على السطح، ومنها ما يظلّ نائياً، بعيداً عن الأضواء. وهذا النأي عن الأضواء يختلف بين بيئةٍ وبيئة، وعصر وعصر.

إزاء هذه الوقائع، كان علينا أن نوضح الميزة التي تفرّد بها بعض الشعراء، وأن نترك للزمن إظهار الميزات التي لم تتضح بعد.

ثم إن الأثر الشعريّ يعبر بنفسه عن نفسه، ويقدّم نفسه بنفسه، فلا يملك الناقد أن يستبق الأحداث أو يضطرّ إلى دراسةٍ تفصيلية، يؤيد تنبوءاته بها، أو يدعم آراءه بالشواهد والمقارنات.

ولما لم يكن في وسعنا، ولا فيما نقصد إليه، أن نقوم بمثل تلك الدراسات فقد تركنا للأثر الذي اخترناه، أن يؤدي مهمته في نفس القارىء، وللقارىء أن يقدّر ويحكم.

والله من وراء القصد.

عبداللطيف شـرارة

■ ولد في لبنان (بنت جبيل) عام ١٩١٩

■ أكمل دراسته في الكلية الإسلامية ببيروت وتخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٤

■ مارس التعليم مدة ١٥ سنة، وانتقل إلى دار الكتب الوطنية عام ١٩٥٣، ثم تقاعد عام ١٩٨٣

■ نشط كشاعر، وأهتم بالدراسات الاجتماعية والنقد الفلسفي

■ له الكثير من الكتب منها: روح العروبة، الحجاج طاغية العرب، الصهيونية جريمة العصر الكبرى، فلسفة الحب عند العرب، معارك أدبية قديمة ومعاصرة

■ له ترجمات إلى العربية منها: مذكرات الجنرال ديغول، قصص قصيرة لسومرست موم، زحف العروبة لإميل البستاني، العرب لأدوار عطية.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «سادات تاور» شارع ليون

ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣ ـ بيروت ـ لبنان

تلفون: ٨٠١٥٨٢ ـ ٨٠١٥٨٧ ـ ٨٠٢٢٣٤

برقياً: «مرعربي»

تلكس: ٢٣١١٤ مارابي. فاكسيميلي: ٨٠٢٢٣٣